Yekîtiya gîştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriya

PENÛSA NU

القلم الجديد

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة ..... تأسست في 22 نيسان 2012

البريد العام: r.penusanu@gmail.com السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م موقع للجريدة: www.penusanu.com

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي نائب رئيس التحرير: توفيق عبدالمجيد

كلمة العدد

خورشيد شوزي

الصعود للأسفل؟!

المسافة بين العبقرية والجنون تقاس بالنجاح،

والمسافة بين العاقل والأحمق تقاس برد الفعل،

والمسافة بين الكاتب والمتخرج من الأمية تقاس بالإنتاج والإبداع.

(1) التطور والارتقاء عمليتان آليتان طبيعيتان عند الإنسان تصلان ذروتيهما مع توقف مرحلة اللاوعي، وبدء الوعي، ففي مرحلة النمو والارتقاء يمكن لكل إنسان أن يتلمس الوعي، ويسمو ويتحد فيها مع نفسه في فردية مميزة غير مشابهة لأي كان. ولكن في أي مرحلة من مراحل التطور هو وعي إنسان اليوم ؟.

الأب والأم هما أول المبرمجين لحياة الإنسان في هذا العالم، فهما مصدر التعلم الأول للكلمات من خلال تعابير الوجه والأحاسيس والسلوكيات تتبعها القيم والمبادئ والمثل والاعتقادات، والبرمجة الثانية تأتيه من المحيط العائلي كالأخوة والجد والخال، و...، ثم الجيران والمدرسة والمحيط الاجتماعي، و...إلخ، ويستمر العقل في ربط المعلومات التي يتلقاها بالبرمجة المخزنة في العقل اللاواعي لتعطي برمجته الأولية دفعة قوية نحو الوعي.

إذا كنت عالقاً أو مولوداً في بيئة معينة فإن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف تم ذلك؟ الجواب نجده في عدم قدرتنا تحديد أين ومتى سنخلق، وإلى أي ملة ننتسب، وكذلك في التلقين الذي نتلقاه في مراحل الطفولة وما تليها. فلو كنت مولوداً في ألمانيا فإنك ستفكر بألمانيتك قبل أن تفكر في الياباني الذي ولد في اليابان وتربى فيها، هذا إذا كانت التربية التي تلقيتها غير متشربة ومشبعة بمفاهيم ضيقة النظرة إلى البعد الإنساني الذي يجمعنا بالآخرين.

لا يخفى أن معظم الكرد لا يعرفون إلا القليل عن مناطقهم على الصعيد التاريخي، فكيف يمكننا أن نقنع الآخرين بأننا أهل هذه المنطقة ونحن نجهلها؟. ولا ننس شيئاً آخر، وهو أننا في عصر المعرفة المؤسسة على الوثائق، وليس على أحاديث المجالس وبيانات الأحزاب، وعلينا أن نقدم لأنفسنا أولاً وللآخرين معلومات موثقة حول ما نطالب به.

فما هي أسباب قلة الدراسات الشاملة لمنطقة الجزيرة؟ وهل يمكن تلخيصها من خلال مناقشة الأسئلة التالية:

- هل لأن مثقفينا منشغلون بإرضاء هواياتهم الشخصية على حساب الهم القومي الكوردستاني؟.

- هل لأن الشعر وحده السبب؟ ما أكثر شعراءنا، وهل الشعر يكفي لتأسيس المعرفة وتأصيل الهوية الكودستانية؟.

- هل الثقافة تعني كتابة مقالات من نوع ما هب ودب عن السياسة وتخوين المختلف معنا فكرياً أو سيلسياً؟.

- هل لأن ساستنا انشغلوا بلبيانات والاجتماعات غير المثمرة، وانصرفوا عن الاهتمام بالثقافة والمثقفين، ناهيك عن محاولاتهم تسخير أقلام هؤلاء تحت أجنحة أجنداتهم؟.

- هل لأن مثقفينا من فئة الدراسات العليا – خاصة في مجال التاريخ – لا يعدّون التوثيق التاريخي لمناطقنا مهماً؟.

(2) إلى من رام العلى فسعى، وبذل الجهد فسمى، فالعلم يحيي الشعوب، ويحيي البلاد، ويجلو العمى عن قلوب لا ترى... ليس هناك أي شيء يحققه الإنسان مع نفسه ما لم يبنيه بتدرج من قبل، ولا جدوى من محاولة تحطيم النفس عندما يقل العطاء، ولكن ما الذي سيجعله سعيداً متدفقاً؟ هل هو الحافز كي يفكر بشكل ممتاز؟

لا شك إن غياب الحافز، تؤثر على شخصية أي كاتب، فليس من الممكن أن يستعيد الإنسان شهيته وحيويته فجأة، فالبقاء من دون تحدٍ يؤثر بشكل طويل الأمد على الجاهزية الذهنية، ..... ص (2) .....

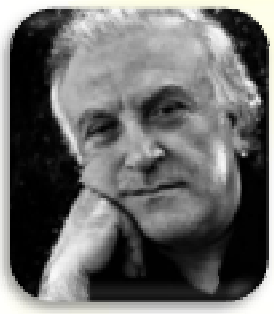

زاغروس آمدي

الظاهرة التخوينية والتجحيشية عند الكرد

أن تنتقد الآخر فهذا من حقك بل من واجبك، أن تتَّهم الآخر بالقصور والتهاون والتخاذل والجبن فهذه وجهة نظر، أما أن تخوّن الآخر أو تُجحِّشه أو تُعمِّله فهو منتهى التعصُّب والجّحشنة نفسها.

عدونا الأكبر هو في ذواتنا نحن

من أكثر القضايا الخطيرة والمتجاهلة والغير مرغوب بتناولها في الحركة الكردية والتي لم تحظَ بالعناية اللازمة هي ظاهرة التقسيم الإعتباطي المجحف بحق أفراد وشرائح الشعب الكردي وقبائله وفئاته المختلفة، بإطلاق الأحكام التخوينية والتجحيشية والعَمالَتيّة على المختلفين فكرياً أو سياسياً بالرؤى والمواقف المختلفة، من قبل الأحزاب السياسية والحركات الكردية المسلحة ومثقفيها. ..... ص (9) .....

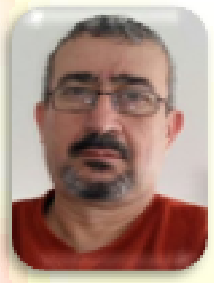

أحمد إسماعيل إسماعيل

الحاجة إلى الحرية

قد تكون كلمة الحرية والمطالبة بها جديدة على الأسماع في يومنا هذا، ولا شك في أنها كذلك، حيث نجدها محل ارتياب وربما استهجان لدى قطاعات واسعة من أفراد وجماعات مختلفة،

السالبة للحرية منها والمسلوبة، القاهرة والمقهورة، ولا غرو بعد ذلك أن يكون الحديث عنها في كل أو بعض شؤون المؤسسات الدينية كفر وزندقة، وعقوق في الأسرة أو في المؤسسات التربوية وغير التربوية، لتشمل الطفل وغير الطفل، ولعل الموقف من المرأة المطالبة بحريتها يعكس هذا الموقف بأوضح تجلياته، باعتباره خروجاً عن الطاعة، وتمرداً، بل وعهراً، حين تتحول الحرية لديها إلى فعل ممارسةً لا مجرد مطلب أو رغبة، حرية تتجاوز العُرف لا القواعد والأصول الأخلاقية الصحيحة، والمفارقة الساخرة والمأساوية في الآن نفسه ..... ص (8) .....

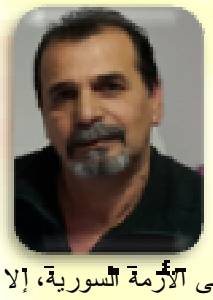

هجار يوسف

الوثيقة الصادرة عن المجلس التأسيسي للفدرالية الديمقراطية في شمال سوريا

بالرغم من التضحيات الجسيمة التي قدمتها الشعوب والمكونات في سورية ومرور ستة أعوام على الأزمة السورية، إلا أن الوضع لم يتغير نحو الأفضل، بالعكس تماماً نرى بأن الأزمة الموجودة باتت كمرض السرطان يتوسع ويتعمق بشكل أكثر. وهذا ما يؤكد على إن الأزمة الموجودة في عمومها هي أزمة بنيوية، وكي يتم تجاوزها هناك حاجة إلى حلول جذرية شاملة. وبما إن الأساليب والطروحات التي استخدمت حتى الآن لم تأت بالحل، حينها سيكون من الأصح إعادة النظر فيها واللجوء إلى طرق بناءة جديدة.

خلال المرحلة الماضية تم الإدراك جيداً أن الحرب الاستنزافية المفروضة على الشعب السوري، لا تخدم أي مكون في سورية بغض النظر عن هويته القومية والدينية والثقافية. لأنها ظهرت نتيجة..... ص (8) .....

المهرجان الشعري الأول في مدينة إيسن/ألمانيا

قرر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، واحتفالاً بيوم الشعر العالمي إقامة مهرجان الشعر الأول في إيسن، والذي سيقام على مدى يومين باللغتين الكردية والعربية.

ترسل المشاركات إلى الايميل التالي: **penusanu2@gmail.com**

ملاحظات:

- المشاركة مفتوحة لجميع الراغبين والراغبات من الشاعرات والشعراء.
- آخر موعد لاستلام أسماء الراغبين بالمشاركة 2017/01/15.

كل عام وأنتم بخير

لجنة الأنشطة – الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

عنايت ديكو

"DÛVIKCÎ" الدوڤكجية وفلسفة التحكم بالآخر!.

- دأب الكورد كغيرهم من الشعوب الأصيلة على التعايش مع المحيط، واستنباط الحلول في التكيف مع الطبيعة والجغرافيا التي يعيشون فيها وعليها. فأبدع الكورد في رسم الحياة من: الزراعة والرعي والصيد والغناء والفروسية والقتال، وبدأ ببناء الحصون والقلاع والدفاع عن الذات، وأنتج الكورد أيضاً أدباً شفاهياً عظيماً ورائعاً من الأساطير والشعر والزجل والفنون والرقص والغناء، إلى جانب قصص العشق وملاحم الأبطال، ومهرجانات اللعب، وكرنفالات اللهو والتسلية...!؟ .

لن أسترسل في مقدمتي التنظيرية، للأدب الشفاهي، لكي أركز هنا على سرد قصةٍ من قصصِ ونوادر جبل الكورد -كورداغ، والمعروفة اليوم بمنطقة عفرين.

- الكثيرة من قرى كورداغ تميزت واشتهرت بوجود مضافاتٍ وبيوتات وأيوانات لأجل السهر والرقص والتجمع الليلي والترفيه عن النفس وسماع ما يجري في العشيرة وحولَها من أخبار وحكايات. وكانت هذه الأيوانات تفتخر أحياناً بوجود حكواتي مُحنّك وذكي فيها، قادر على ترجمة ما يجري من تفاصيل وتفاعلات ومخاضات المجتمع إلى جانب سردهِ وبأسلوبٍ سلس وجميل، قصص الفروسية والأبطال وغزل حكايات الآباء والأجداد. وكانت معظم هذه الأيوانات والمضافات تابعة للطبقات الميسورة وخاصة الآغوات منها. حيث يجتمع الناس هناك وتبدأ السهرات بالعزف وبالغناء أو سرد الملاحم وقصص الشوق والحب والحروب واللعب والمبارزات الشعرية وفنون الكلام وغيرها.

وكانت السهرات تمضي أحياناً بلعبةٍ جد مشهورة في كورداغ وهي "لعبة الفنجان"، والتي كانت تُعتبر عنصراً جميلاً وهاماً في إغناء السهرات والموائد الكورداغية، وكان مردود هذه اللعبة من السفرجل ... أو الجوز ... والرمّان، أو الزبيب والتين العسلي المُجفف... و"الباستيق"، يذهب للجالسين في السهرة وخاصة الأطفال المتابعين الذين كانوا يشجعون بحماسهم فريقاً ضد الآخر.

وفي الأخير، وبعد الربح والخسارة. تتعالى البسمة والضحك والمرح على وجوه الحاضرين، وتمضي الليلة هكذا مثل غيرها من الليالي الشتوية الطويلة في كورداغ، وكانت هذه اللعبة شتوية أكثر منها صيفية، والكورداغيات من الجدّات والأمهات يخبرن الأجيال بأن "ممى آلان" قد خَسِرَ حياته في مضافة والد "زينـة" بسبب عدم الانتباه إلى المهارات ومراقبة خصمهِ في اللعب وعدم سيطرته على التوازن والخطط المرسومة للطرف المقابل.

- ففي لعبة الفنجان هذه، يتنافس عادة أربعة أشخاص على اللعبة، كل اثنان منهم متعاونان مع بعضهما البعض. حيث يوضع خاتم ذهبي، في فنجانٍ واحد ومقلوب من بين ثمانية فناجينٍ أخرى وفارغة وكلها مقلوبة.

وفي إعادة كل جولة كان هناك شخصٌ يَتفنن بتوزيع وتغيير أمنكة الفناجين ويُهندسها ويضعها بأسلوب جميل وبارع، بحيث يصعب على اللاعبين معرفة الفنجان الذي يحتوي على الخاتم الذهبي، وعلى الذكي، الحذق، الماهر، البارع، من بينهم معرفة ذلك الفنجان من بين هذا العدد من الفناجين الأخرى الفارغة والمقلوبة... !؟.

وكان هذا يتوقف ويعتمد على الحدس وقراءة طريقة التوزيع للفناجين ودراسة مواضعها وأشكالها الهندسية المختلفة. وفي الأخير، يفوز أحد الفريقين وتكون الهدية للجالسين والحضور، وخاصة الأطفال والشبان منهم. هؤلاء الذين كانوا يشجعون اللعبة في السهرة وهكذا دواليك، إلى أن اختفت هذه اللعبة اليوم وبشكلٍ شبه نهائي تقريباً في كورداغ، مع هيمنة التلفزيون، ومن ثم الإنترنت إلخ. ...

- لكنْ، ما هو طريفٌ وجميلٌ وغير مرئي ومثير في اللعبة، ويدفع باللعبة إلى درجات الإثارة والتوازنات والحماس والمنافسة الشرسة والمساهمة في خلق الحدّة، وتصاعد وتيرة اللعب وإيصالها إلى درجات الصراع الحادّ بين الفريقين؟. هو وجود جوقة الدوڤكجية. " DÛVIKCÎ " ...

حيث يجلس وراء كل لاعبٍ أساسي شخص يلهب الحماس، يدعى بالـ "DÛVIKCÎ"، ويقوم هذا الشخص بدور شحذ الهمم وتقديم الخدمات لهذا اللاعب الذي أمامه، من أكلٍ وشربٍ وتحضيرٍ للشاي والقهوة ولفّ السجائر له والاهتمام به إلى آخر السهرة؛ دون أن يفقد اللاعب الأساسي توازنه وتركيزه واهتمامه بطقس اللعبة وشؤونها، وفور ما يضع اللاعب الأساسي سيجارته جانباً مثلاً، أو ينتهي من تدخينها، ويرمي بعقبها جانباً! فيقوم هذا الـ "دوڤكجي" بتجميع عُقب هذه السجائر المرمية على الأجناب ويُنفث من دخانها، هو بنفسه، بعد إعادة إنتاجها وتدويرها مرّة ثانية، ولذا تُطلق لفظة الـ DÛVIKCÎعليهم. هذه بعض خصال هذا النمط من البشر !!...

- والطامة الكبرى في هذه اللعبة هي في خواتيمها وعند هؤلاء الدوڤكجية أنفسهم. فإذا تعبوا اللاعبين الأساسيين مثلاً، وأرادوا أن ينهوا لعبتهم، وأن ينصرفوا إلى بيوتهم. فيتدخل هؤلاء الدوڤكجية في سير عملية اللعبة، طالبين من اللاعبين بألا يتركوا اللعبة، ومن الأفضل أن تستمر، لتجميع أكبر نسبةٍ من الأكل والشرب وعقب السجائر من حولهم، ويقول هؤلاء الدوڤكجية : لاء... يا جماعة لاء... تابعوا اللعبة... ما شاء الله اللعبة كويسة جداً وجميلة... ونحن لساعتنا سهرانين يا شباب... فالليلة ما زالت في بداياتها.!!!، بالرغم من أن الديكة تكون في مثل هذه اللحظة تواصل صداحها، معلنة ببزوغ الفجر، إلا أن فئة الدوڤكجية لا تكف عن ممارسة فلسفتها التقليدية، المفضلة، دون انقطاع، محاولين، بكل ما أوتوا من دهاء، إقناع اللاعبين باستمرار اللعبة.

- فالحقيقة يجب أن تقال.... أحياناً كان لهؤلاء "الدوڤكجية" التأثير المباشر والكبير على الشارع ومجريات الأمور والمجتمع أكثر من اللاعبين أنفسهم.

بيار روباري

حقيقة الموقف الروسي من الكرد في غربي كردستان

قبل الحديث عن حقيقة الموقف الروسي من القضية الكردية عامة، ومن ضمنها غرب كردستان، دعونا نلقي نظرة سريعة على تاريخ العلاقات الروسية الكردية، كخلفية للموضع الذي نحن بصدده، حتى نتمكن من فهم حقيقة الموقف الروسي من الكرد في سوريا، وما يمكن أن تتوقعه القيادة الكردية من روسيا، حيال ما يتعرضون له من هجمات من قبل الجماعات الإرهابية وتركيا من جهة، وحليفهم المجرم نظام بشار الأسد.

الاهتمام الروسي بالكرد يعود بدايته إلى القرن التاسع عشر، عندما كانت روسيا القيصرية، تخوض غمار حروبها مع الدولتين الجارتين المنافستين لها في المنطقة، ألا وهما الدولة العثمانية والفارسية، وسعي كل واحدة منهما الى بسط نفوذها على منطقة القوقاز الحيوية والهامة، وخاصة بالنسبة للروس وأمنهم الإقليمي.

لقد وقف الكرد في أكثر من معركة إلى جانب الروس، ضد الفرس والعثمانيين، ففي أعوام /1804- 1813 و 1826- 1828/ وقف الكرد بجانب الروس ضد الفرس. وفي أعوام /1828- 1829/ وقف الكرد بجانب الروس ضد الدولة العثمانية، كل ذلك لقاء وعد لهم الروس بدعم قضيتهم سياسياً، وتقديم المساندة العسكرية في سبيل تحررهم من نير الإحلال الفارسي والعثماني لوطنهم كردستان. ولكن في كل مرة نكث الروس بوعودهم، وتركوا الكرد يواجهون مصيرهم المحتوم لوحدهم.

وخير مثال على ذلك هو فك الروس تحالفهم مع الكرد إبان إنهيار الإمبراطورية العثمانية، ووعدهم لهم بإقامة دولة كردية في تركيا اليوم، وفضلوا على ذلك مصالهم الإقتصادية والسيلسية، وتحالفوا مع أتاتورك الحاكم الجديد لتركيا، هذه الدولة الجديدة المقامة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المتخلفة، ووقفوا ضد الكرد وأيدوا كافة جرائم النظام التركي بحق الكرد، بقيادة مصطفى كمال في العشرينات والثلاثينات.

والمثل الثاني، هو تخلي الروس عن حماية جمهورية كردستان الديمقراطية بقيادة الراحل قاضي محمد، رغم إن الجمهورية أقيمت بدعم من السوفيت، كل ذلك لقاء صفقات نفطية مع شاه إيران ورفض الكرد أن تصبح جمهوريتهم الفتية، جمهورية من جمهوريت الإتحاد السوفيتي.

والمثل الثالث، هو وقوف الروس إلى جانب الأنظمة العراقية الدموية المتعاقبة، ضد الثورة الكردية بقيادة المرحوم مصطفى البرزاني، ورفضهم إقامة أي علاقة مع الكرد أو دعمهم.

والآن دعونا لنعود إلى موضع مقالتنا، ألا وهو حقيقة الموقف الروسي من الكرد في سوريا، برأيي الغزل الروسي تجاه الكرد بغربي كردستان، الذي تزامن مع تدخلهم العسكري المباشر في سوريا، كان هدفه هو تحييد الكرد في الثورة السورية، خدمة لحليفهم العلوي نظام الأسد المجرم، واستخدام الكرد كورقة ضغط ضد تركيا، المناهضة للنظام السوري على خلفيات مذهبية، والتي تدعم الجماعات الإرهابية الناشطة في سوريا، كتنظيم داعش وجبهة النصرة، ولواء التوحيد، ولواء السلطان مراد، وترفض بشكل قاطع قيام أي كيان كردي على حدودها الجنوبية.

على هذا الأساس تواصل الروس مع الكرد، ونعني بهم حزب الإتحاد الديمقراطي، وقوات الحماية الشعبية، ولكن بقي إنفتاحهم خجولاً، ولم يصل الى الإعتراف السياسي بالفدرالية الكردية، ولا تقديم المساعدة العسكرية لقواتهم، وإن فتح مكتب في موسكو لحزب (ب ي د)، هو مجرد ذر الرماد في العين لا أكثر ولا قيمة له. الموقف الروسي في جوهره بقي على حاله ولم يتغير، فالروس لا يجدون في الكرد أبعد من ورقة يستخدمونها في صراعاتهم مع القوى الإقليمية، ومن ثم تركهم لمصيرهم بمجرد الوصول لأهدافهم. وثانياً، الروس هم ضد منح الكرد أية حقوق قومية وسيلسية، لتخوفهم من إنتقال العدوى لروسيا نفسها، التي تعاني من المشاكل مع الأقليات القومية والأثنية التي تمتلئ بها، وخاصة في جمهورياتها الجنوبية، التي تطالب بحقوقها القومية والسياسية، منذ سنوات طويلة.

من هنا يتضح حقيقة الموقف الروسي تجاه الكرد في سوريا، وسبب إنقلابهم المفاجئ عليهم وتحالفهم البهلواني مع الإرهابي أردوغان، والسماح له باحتلال مدينة جرابلس السورية، وما حولها من قرى وبلدات، وصولاً إلى مدينة الباب الإستراتيجية.

خلاصة القول، لا يمكن الوثوق بالروس نهائياً، وموقفهم من الكرد سوف يتصلب أكثر، بعد سقوط مدينة حلب بيد نظام بشار الشرير، لأن حاجة الروس للكرد باتت أقل، بعد تحالفهم مع تركيا، لقاء صفقات إقتصادية ضخمة بحاجة لها روسيا في العقوبات الإقتصادية المفروضة عليها من الغرب، وتخلي تركيا عن دعم التنظيمات المعارضة لنظام الأسد، وتسليم حلب له مقابل السماح له بمنع الكرد من ربط مناطق شرق الفرات بغربها. وبرأي حسناً فعلت القيادة الكردية، بإعطاءها الأولوية لتحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية، رغم كل ما يعتري ذلك من مشاكل وتناقضات.

تتمـــة... كلمة العدد ... الصعود للأسفل؟

فأي حالة سلبية يعتادها الشخص تحتاج لفترة كي يتخلص من آثارها، فهو إنسان في النهاية.

إذا طالت فترة غياب التحدي، فعليه أن يكون جاهزاً لمعركة ذهنية كبيرة، ففي بعض الأحيان يحتاج الإنسان لخلق تحدٍ وهمي إن غاب التحدي الحقيقي، لأن توقف منحنى التعلم وغياب التحدي يعدان عناصر راجحة في انخفاض مستوى الكتابة، فالكاتب ينخفض مستواه تدريجياً وليس بشكل مفاجئ، وهو ما يؤكد بأن المسألة تتعلق بالأجواء والظروف.

وقف التعلم يعد أمراً خطيراً على صاحبه فيهفت حماسه ويقل عطاؤه واهتمامه، ويمكن تشبيهه عندها بالموظف، فما إن يتقن وظيفته ولا يصبح هناك جديد فيها من خلال ثباته في نفس المنصب والمكان، تصبح مفاهيم مثل الجودة والأداء والكفاءة للورق فقط ولا يهتم بها فيتراجع مستواه.

علينا أن نغتنم الفرص، ومع الأيام يزداد العطاء، فإن الحياة لا تعترف بـللابثين في أماكنهم، بل علواً علواً، وصعوداً صعوداً حتى نؤدي رسالتنا في الحياة ونرد جميل هذا الوطن الذي أعطى وما زال ينتظر أبناءه في سمائه كنجوم براقة لا يخفت بريقها لحظه واحدة، يرقب إضاءتها ليسعد بلمعانها.

د. محمود عباس

خطأ الخالق أم المخلوق

أوقف المخلوق البشري عقله، في علاقته مع الخالق، على مفاهيم، جعلها مطلقة، واستند على النقل، عندما بلغ بوعيه مرحلة فصل المادة عن الروح في ذاته، وتداخل الإله مع الإنسان، وتلاحمهما بقوة روحانية، وتحويل أنصاف الآلهة اللامادية في الديانات القديمة، إلى الواقع المادي، فبرزت على تناقضاتها وبعد مراحل عديدة وطويلة لظهور الأديان، المذاهب المختلفة، وأعمقها وأبشعها صراعاً هي في السماويات الثلاث، ولذلك تم حصر المقاييس الفكرية، وتكفير جدلية المقارنات العقلية.

فرضت الأديان منطق النقل على العقل، أي عند الشك يفرض الإيمان قبل الحوار، وإلغاء جدلية الأسئلة المحيرة عن علاقة الخالق بمخلوقه، كعلاقة الرب بالمسيح، والتي أدت إلى مجازر بشعة، ومفاهيم شاذة. فالبعض من الذين عارضوا هذه النقلة النوعية، وجدوها انتقاصاً لقيمة الخالق، وتعظيم لمكانة المخلوق. والخطيئة الكبرى عند الإنسان، هي مصاهرته لخالقه، ولمرة واحدة، ودون إعادة، ودونها مجريات الصلب، وفرض هذا المفهوم على البشر بالنقل لا بالعقل.

لربما كانت جدلية العلاقة الاندماجية الروحية أو المادية، بين الخالق والمخلوق، الطفرة الفكرية الأولى في المجال الروحي عند المخلوق البشري، عكست سوية تراكماته المعرفية، فتصاعدت الثقة بالنفس إلى حد مجابهة الخالق، واختراق حاجز الرباط الروحي بينه وبين الأصنام، أنصاف الآلهة، والتي كانت في مجال ما تعكس طيف الخالق، فألغى الجميع وأحل ذاته الإنسانية مكانها، ليكون خليفة الخالق المباشر، ووحيده على الأرض، وذلك في صورة المسيح.

والنقلة في الواقع نتيجة سلسلة من التحويرات والتطورات الفكرية والمعرفية، والمؤدية إلى تأويلات ثورية للعلاقة الغامضة بين الخالق والإنسان، أو بين الخالق وأنصاف الآلهة (الملوك) وعلاقة المسيح بالرب الأب، تعكس تلك النقلة النوعية لملوك اليهود بعد التقرب الأسبق للخالق، والمتمثل بتكلم موسى مع ربه، بنقل الحدث مع عدمية السماح لمتبعيه بمناقشته أو استخدام العقل فيه. حينها رفع موسى، مكانته من مجرد ملك لليهود إلى قريب للخالق، والفكرة عكست جزء من مفاهيم الفراعنة الذين كانوا يعرضون ذاتهم، ليس كملوك، بل كآلهة بشرية على الأرض، وكانت تلك الثقافة مهيمنة على مفاهيم موسى وشعبه، والمسيح بظهوره كابن للخالق، هي الطفرة التالية لتلك المفاهيم، وبها نقل الإنسان ذاته إلى مرحلة أعلى في التعامل مع الخالق، وبدأ الصراع معه على الحقيقة وعدمه.

والنقلة اللاحقة جاءت مع فكرة خاتم الأنبياء، محمد رسول الله، وهي طفرة نوعية بحد ذاتها، اقترب بها الإنسان من العلوم الأرضية، وتعامل مع الآخر بمجهول مخالف، أكثر رهبة، وكالسابقين أحاط مفهومه، بتقبلها دون التحكم إلى العقل، في العديد من المسائل الواردة في الدين، وأبعد بها ما بين الخالق والمخلوق، فلم يعد الخالق قريباً للمخلوق، بل عزله في العتمة لتضخيم الرهبة، وتسهيل التبعية، في عالم تغيرت فيه التراكمات المعرفية.

والمعضلة في المراحل الثلاث هي أنها قضت على نهج التطور الفكري، واستخدام العقل، ووضعوا حداً نهائياً لعلاقة الخالق بالمخلوق، آخر المتكلمين؛ وآخر الأبناء؛ وآخر الأنبياء، بالنقل والتضييق على العقل والمقياس.

علاقة المسيح بالخالق، تندرج ضمن جدلية قائمة عليها الديانة المسيحية، استمرت قرون إلى أن نضجت على هذه السوية، مع ذلك لم تتخلص من الشكوك، والاختلافات حول تلك العلاقة، إلى مرحلة عدم تقبل النقل، من قبل شريحة ثورية، وفرضت أسئلة محيرة للعقل البشري حضورها، واخترقت جغرافية حظر العقل ومنطق النقل، ومنها: لماذا أخفى الخالق على مر التاريخ جيناته، ولم يخلفها، وهو القادر على الحفاظ عليها ليثبت مطلقه على الأرض؟ فهل ليحير الإنسان، أو لديمومة الصراع الفكري بين مخلوقاته، وتابعيه أو من اتبع تعاليم من ادعوا باتباع تعاليمه، ليستمر المؤمن والعاصي في الحيرة، ويدوم التنقيب عن المخفي، في الحيز الروحاني؟ أي العالم الآخر، بعد التأكد من عدمية بلوغها علمياً، حيث الخالق أو الأب الروحي.

وعليه تفرض أحد الأسئلة ذاتها على الفكر البشري المحير: هل يشبه الخالق إبنه أو من نفخ في روحه؟ أم الابن يشبه خواله ملوك اليهود؟ وهل حمل صفات والده أو من حمل عنه روحه؟ وإن كان كذلك لماذا المخلوق تمكن من ابن الخالق؟ ألم يكن بإمكان الخالق أن يوصل رسالته تلك بشكل مباشر لمخلوقاته الضعيفة؟ أم أن المخلوق تجاوز قدرات خالقه في مجالات ما؟ أية لعبة غامضة وراء هذا الخلق، وما هي جريمة الإنسان الذي ولد بدون إرادته منذ البدء؟ ولماذا المخلوق يخدع ذاته إلى هذه الدرجة، بتقبل منطق نقل المفاهيم وعدم استخدام العقل؟ هل ليخلق في ذاته قناعة بالخالق المجهول، والذي تعجز عنه قدراته الفكرية، فيخلق حول ذاته الرهبة، وبناءً عليها يضع القوانين لمسيرته في الحياة؟

مع إزاحة نظرية التطور البشري الطبيعي، والتي تقبل العقل لا النقل، جانباً في هذا المقال، ليبقى السؤال الأبدي: إن كانت الأديان من الخالق، لماذا يُسّير أمور خلقه بشكل غير مباشر، وعن طريق عدد قليل من الأنبياء والرسل، تراكمت حولهم الشكوك أكثر من المؤمنين بهم، وهو القادر أن يغير في مخلوقاته ما يشاء، ويجعلهم على الهيئة التي يريدها، ويفرض ما يجب أن يكونوا عليه؟ أم أن الخالق بحد ذاته ليس الخالق الكلي؟ وكان فيه نقص، وأخطأ في تكوين الإنسان، مثلما يخطأ اليوم الإنسان كخالق في مخلوقاته من الأدوات، والأجهزة!

فما هو ذنب البشر، إذا كانت جيناته مليئة بالأخطاء والأمراض الفكرية والجسدية، والحيرة تلازمه طوال عمره، يعيش الضياع في المعرفة، وبعمر زمني لا نهائي من الصغر مقارنة بعمر الكون، أو لنقل بعمر خالقنا اللانهائي، أو المخلوق الخالق الذي له ربما حدود مثلما للإنسان بداية ونهاية؟

أيهما يجب أن يحاسب؟ الطفل الذي بدأ لتوه يحبو؟ أم الوالدين؟ عندما يتركونه يقع في الهوة وهو لا يزال في خطواته الأولى؟ هل بإمكان الطفل الدراية، حتى وإن قال له والديه آلاف المرات لا تخطو يا بني في اتجاه الهوة؟ أليس عقل الإنسان بسيطاً بل عدماً مقارنة بعقل الخالق، ولا يمكن مقارنته بمقياس عقل الطفل بعقل والديه؟ مع ذلك، فجريمة سقوط الطفل في الهاوية تقع على الوالدين، ولا يُحَمل الخالق جريمة سقوط الإنسان في الهاوية؟ أم أن جريمته تشبه جريمة الإنسان كخالق للأجهزة الإلكترونية الحديثة، والتي قد تبلغ درجة التحكم بالذات في القرون القادمة، مع ذلك ستظل تلك الأجهزة ناقصة، وستظل حاملة للعديد من الأخطاء الواجبة تطويرها لتتلاءم والعصر ومتطلبات خالقه، والإنسان هو آلة لخالق ما، والاثنان ينقصهما الكمال، مثلما ينقص الإنسان ومخلوقه الكمال.

تقول الأديان السماوية الثلاث، خلق البشر في أحسن تقويم، وهكذا ينقل المفهوم مع حظر استخدام العقل فيه، وكل هذه الشرور والآثام والأهوال تلازمه على الأرض! والأمراض تتبعه، وينتقل من خطأ جسمي وفكري إلى آخر، يشبه نواقص الكمبيوتر، وبمقارنة جدلية يلاحظ أن التعديلات، تجرى على الإنسان والكمبيوتر، ويظلان في حاجة دائمة إلى تطوير، فأمراضنا مشابهة لنواقص الآلة، مع الاختلافات ما بين مادية الكمبيوتر، وروحانية أو فيزيولوجية الإنسان، ومثلهما جميع الأحياء.

وما دامت الشرور تتفاقم، والجرائم تتصاعد، مقارنة بالماضي، ولا نهاية لها، ولم يبلغ الخالق غايته بعد انتشار رسائل الأنبياء بالنقل، فلماذا أنعم الإله العالم بالعشرات منهم في عصر الضحالة المعرفية، وقلة الخبرة، وفي فترة لا تزيد عن بضع آلاف من السنوات، وترك خلقه بدون رسول أو نبي جديد، يتلاءم وعصر التطورات العجيبة، والمختلفة كلياً عن العصور السابقة، والمرحلة هذه بدأ الإنسان فيها يبحث عن أسرار الكون، ومنها أسرار وخفايا أنبياءه، وبالتالي أسراره، فاحتمالية أن خالق الإنسان مخلوق مثله. وإن لم يكن كذلك، وخالقه هو كلي، فما هي غايته من خلقه لهذا الإنسان العدم في حدوده اللامتناهية، وبهذا النقص، وتحت حكم تجريمه لنواقصه، أو لماذا:

1- لا يقوم بتصحيح مسار ملل الأديان الضالة.

2- لا ينبه مخلوقه على نواقصه بين فترة وأخرى، وعلى سوية معارفهم، وعلى سوية تطورات كل مرحلة وبشكل مباشر.

3- لا يضع حد للحروب وقتل الأطفال والغزوات، وإن كانت بعضها، كما يقال في الأديان، في عصور أنبياءه، من ضروريات المرحلة، فهي ليست كذلك الآن.

4- يخلق وعلى مر العصور تفاوتات غريبة بين معيشة البشر، كالبون الشاسع ما بين اليابان وأفغانستان وشعوب الأمازون.

5- خلق الجنة وجهنم سلفاً، وإن كان لا بد من خلق البشر، فهل يستحقون العيش الدائم في الطرفين، وهو القادر أن يخلقهم جميعاً على خلق واحد، أشرار أو أخيار، أصحاب الجنة أو جهنم.

6- يسمح لأشخاص يتحدثون باسمه ويكتبون عنه ولا يوقفهم عندما ينافقون.

7- يحافظ على الأسئلة اللامتناهية التي يطلقها المخلوق لخالقه، ومنذ البدء، وستظل تتالى، ولربما بلغ البعض إلى حقيقة، وهي أن الأديان من صنع الإنسان لتقييم المجتمعات، وهي ثورات فكرية لا بد منها، مثلها مثل الثورات العلمية، فبدأ يقتنع بعد أن ثار على منطق النقل، بأن الإنسان على خلقين، روح ومادة، ولا بد للطرفين من غذاء، وتفعيل، لتستمر وتتطور البشرية، ولا بد من خلق رباط شعوري أو لا شعوري، أو علاقات خيالية بين الروح والغموض حيث الخوف من المجهول، أو اللاتعيين أو اللامعرفة، وهذه بوابة الرهبة، والرهبة هي من عناصر التي تحتاج إليها الروح لتستقيم، كالخوف من الظلام، فعندما يصبح كل شيء مضاء تزول الرهبة، أي عندما تكتمل المعرفة. فالإنسان يواجه الأخطار بتخطيط، وإن كانت الأخطاء في النور أكثر منها في الظلام.

8- ما دام البشر يغرقون في الأخطاء، وفيهم كل هذه النواقص الجسدية والفكرية، ويشكون أن خالقهم ناقص، لم يستطع خلقهم بالشكل الكامل. وهذه ترجح المفاهيم التي تذكر أن الإنسان من صنع المخلوق وليس الخالق، وهو المخلوق المتطور بطفرات، بالنسبة لتكويننا كبشر، والبشرية بواقعها الناقص هذه، تظل سائرة في حكمة المخلوق، وهو بذاته قد يكون تحت ظل مخلوق أعلى، والخالق الكلي خارج هذه الجدلية الإنسانية، التي تفسرها الأديان، والأديان ومفاهيمها بوجود الصراع، تبقى معارفها ناقصة وكذلك تأويلاتهاوتحليلاتها، مثل نقص العلوم المعرفية المادية، كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها، ولا بد لها أن تتطور لتواكب تتطور المعارف المادية، ولا شك النسبية في الجانبين لها موضعها، إلا أن مواكبة الأديان وليست الروحانيات في العالم، بطيئة أو جامدة مقارنة مع تطور الوعي والتراكم المعرفي، إلى درجة توصيفها بالمطلق الذي خلفه الخالق. فقضية التكلم مع الخالق، وابن الخالق، وآخر أنبياء الخالق، ملغية، أو لربما يحتاج البشر إلى تأثيرات جديدة فكرية منه، لتتلاءم مفاهيم الأديان مع مفاهيم المراحل الحضارية أو الثقافات الروحية والمادية الجديدة، ومواكبة العصر الجاري.

9- رغم التراكمات المعرفية الجديدة والطفرات التكنلوجية العصرية، لايلغي الشرور المبنية على الثقافات الدينية الماضية، والسائدة على سوية تراكمات معرفية ضحلة غارقة في الجهالة والتوحش، ولا تشذبها لحاضرنا، وتعدل من الروحانيات أو الأديان المبنية على الضحالة المعرفية، والتي لم تعد تتلاءم والعصر، ولا الفكر الجاري، ولا التراكم المعرفي، المادي وعصر التكنلوجيا.

10- سمح بالتطور المتسارع في الاختراعات وفي كل المجالات المادية، لتتجاوز التطور الفكري الروحي أو على الأقل المفاهيم الدينية، خاصة وأن الإنسان بحد ذاته وفي العقود الأخيرة أصبح خالقاً، وهي مرحلة تقترب من المرحلة التي خلق فيها المخلوق الأعلى الإنسان، لغاية ما، والتحكم بمسيرته قدر المستطاع إلى أن خرج من سيطرته.

الإنسان أمام مراحل لتكوين مخلوقه، ليصبح هو بذاته الخالق، ويطوره لينقله من مرحلة المخلوق الضعيف المادي إلى مخلوق يحمل خواص قد يتحكم مستقبلاً بذاته وله شعور، وإعطاء مفهوم مغاير عن المجهول. ولربما الخالق خلق الإنسان، على متكاملتين، وليست متناقضتين، المادة والروح، لأنه بدون الروحانية والأديان، والرهبة من المجهول لن يبلغ الصفاء الفكري غايته، وتحفيزه للاستمرار في الحياة، والقناعة بالمجهول، وعن طريق منطق النقل لا العقل، جزء من الإيمان بالخالق، بأنه كلي القدرة، وفي حالة ما سيظهر له مساعدته. وعلى الأغلب وفي مجريات التطورات الحضارية في جغرافيات، والتخلف المرعب في مناطق أخرى، أصبح المجهول الديني لم يعد يجدي هذه المرحلة، ويحتاج إلى تطور في مفاهيمها، لتتلاءم والتراكمات المعرفية، والتطور التكنلوجي.

والجمود الجاري في الأديان، يؤدي إلى ثورات الإنسان عليها، ومن أحضانها، وهي مواجهة غير مباشرة لخالقه، لتقويض منطق النقل، وتحكيم العقل، والتي قد يواجهها الإنسان ذاته مثلها يوماً مع مخلوقه، والخطأ في كل المراحل، وفي كل النواقص، هي من الخالق وليس المخلوق.

بونيا سعاد جكرخوين

ظلال من الذكريات

اعتليت سلم الطائرة كباقي المسافرين بعد أن أدخلت أولادي الأربعة أمامي، ونظرات الحيرة تفتش في أرجاء الطائرة، وإذ بالمضيفة تأخذ التذاكر من يدي لتقودني وأولادي الى مقاعد جلوسنا.

جلسنا بهدوء في أمكنتنا، وبدأنا نحاول ربط الأحزمة لتطمئن أنفسنا بأن الأمر محسوم، ونحن في طريقنا متوجهين الى مدينة الجمل والروعة إلى ستوكهولم التي طالما أتيحت لنا الفرصة لننضم إلى سكانها، علنا نجد في حضنها الحرية والسلام والأمان.

ذهبت مع أفكاري بعيداً وابتسمت بحرقة وألم، وأخيراً نحن في طريقنا لتغيير حياتنا، وهل من المعقول بعد كل الأيام والسنين التي تتالت على وتيرة واحدة أن ننعم بالراحة والحرية والأمان، إن حدث ذلك ستكون معجزة بالنسبة لنا.

أن نودع الألم والقهر، أن نودع الظلم والاضطهاد، أن نحظى بمجتمع حضاري وبيئة مسالمة ومحبة للإنسان وإبداعاته، قيمته ومكانته، لحدث عظيم وتغيير مفاجئ.

ضباب من الأسئلة تراكمت في ذهني، وبدأت تزاحم بعضها البعض، لترسي أهمها أمام ناظري وأنا أطيل النظر في التحديق في سحنة أولادي وأرواحهم التواقة إلى الحياة الجديدة، إلى التغيير لمستقبل أفضل.

أضحك في قلبي وأنا أطيل النظر إليهم، غداً سيتغير كل شيء.. غداً ستكون لكم حياتكم الجديدة، عالم جديد ستواجهونه يا فلذات كبدي، كفاكم مرارة، كفى ما أصابكم من تعاسة بسبب حكم جائر.. لا بأس كل شيء سيكون صعباً عليكم في البداية، ولكن بعدها كل شيء سيهون... هناك سنتنفس بحرية دون سؤال وجواب ودون مراقبين ومخابرات أمام بيوتنا وعلى أبوابنا، هناك سأعمل دون كفالة أو واسطة من أحد، دون دفع رشاوي الوكالة لكل سنة، ولن أكون مضطرة أن أبرر مواقفي السياسية لأحد ببعض المرات من الكذب.

تباً لكم، لقد كنا مضطرين أحياناً أن نكذب، حيث كنت أقول لاعلاقة لي بوالدي هو سياسي ولكن أنا لست بسياسية، أريد أن أعمل لأنفق على أولادي.. ومع هذا كانت أصابع الاتهام توجه إلي بقولهم: كيف لنا أن نعرف أنك لن تدرّسي اللغة الكردية للأطفال في الصفوف، وأن تحاولي تعليمهم قصيدة من قصائد والدك، احمدي الرب بأنك تحظين بالوكالة، أمثالكم لا وظيفة لهم. وفي إحدى المرات قال لي أحدهم واسمه حمادة الخلف: لن تحظين بالتثبيت قطعاً وأنا موجود هنا، أنا أعرفك جيداً لا داعي للتبرير.

وفعلاً كان له كما قال وأراد... يا لهم من طغاة، إنهم يتقنون جيداً فن الإيذاء والتجريح، ومع هذا يستهبلون.

غداً سننتهي من كل هذا الألم والذل الذي ألحقته بنا السلطات على مر الزمن، لكوننا ننتمي لعائلة الشاعر السياسي جكرخوين. خلال 25 سنة عملت في سلك التعليم بعد اجتيازي دورتين متتاليتين من دورات التثبيت في التعليم، ولكوني ابنة جكرخوين سقط اسمي سهواً من بين كل الاسماء.

يا للعار، يا للظلم والاضطهاد، كيف تتلاعبون بمصير أبنائكم وتتجاهلون، أين الحرية والمساواة؟، أين هي عدالتكم؟؟.

يا للطرافة، في أي بلد تحدث هذه الانتهاكات، خمس وعشرون عاماً بقيت معلمة وكيلة، أتنقل من مدرسة لأخرى ومن مدينة لمدينة، ولولا الوضع السيئ الذي كنا فيه والظروف العصيبة التي مرت بها عائلتنا لما تحملت اجتياز تلك المصاعب التي كانت تواجهني في كل جولة.

خسرت المنحة الدراسية التي منحني إياها المركز الثقافي السوفياتي آنذاك لكوني تفوقت في دراسة اللغة الروسية في المركز الثقافي في دمشق، وبعد أن منعت من السفر خارج سوريا وكنت قد جهزت حقيبة سفري، كل هذا لكوني أنتمي لعائلة جكرخوين الممنوعة من السفر خارج البلاد. لم يكن لنا علم بذلك إلا بعد أن رافقني والدي إلى دمشق للاستفسار عن السبب، وإذ بنا نسمع من موظف كوردي من كورداغ، فتش خلسة بين الاوراق وعلم بأننا وبخط أحمر عريض تحت اسمنا ممنوعين من السفر خارج سوريا.

مرت كل هذه الأفكار متسارعة وفي لمحة بصر وأنا أحدق من نافذة الطائرة إلى تلك الأجواء البيضاء في تلك الآفاق الفضية... لا أدري هل سنجتاز المرحلة القادمة بنجاح، هل سنحظى ببعض من السعادة والهناء... الأيام ستوضح ذلك.

نعم، مرّ كل ذلك كشريط سينمائي أمام ناظري وأنا أقول في نفسي سينتهي هذا الحلم المرعب وسنبدأ حتماً من جديد، وسأبتعد عن آثار الأحداث التي مرت معنا، ولنا فرصة كبيرة أن نحافظ على البقية الباقية من أنفاسنا. ولم تقاطعني أفكاري إلا سؤال المضيفة وهي تقدم لنا وجبة غذائية وتحيينا بابتسامة عريضة، ونحن نرد عليها مبتسمين نتمتم بكلمات انكليزية متكسرة.

واليوم، وبكل قلب رحب وصراحة تامة أقول: لقد منحنا هذا البلد كل الفرص والإمكانيات وبنية تحتية جيدة لنزرع فيها ما تبقى لدينا من إبداعات ولو أنها كانت ضئيلة، لأنني لحقت متأخرة وحدثت بعض المشاكل التي أثرت في مسيرة حياتي، لكنها أعادت إلي الثقة بالنفس والإرادة، ومع كل الأسف لم تستطع أن تعيد لنا ما سلبته منا السنين التي مرت عجاف، وكانت أجمل سنين طفولتنا وشبابنا.

لم تستطع أن تنسينا ظلال تلك الفبعات الحمر التي كانت تتراءى لنا في آخر الليل أو في مقتبل النهار وهي تداهمنا لتنبئنا بالفاجعة، فلما أن يحظوا بوالدي ويأخذونه من الفراش، أو إن لم يجدوه يقلبون البيت رأساً على عقب.

ستظل تلك الأحلام المرعبة ترافقنا، وستظل آثارها محفورة في نفوسنا وإلى الأبد، وسأظل أحن إليك بلادي، وأشتاق إليك قامشلو الحبيبة، ومهما حصل فذكريات طفولتي مغروسة في تربتك الطاهرة، وضريح والدي ينوب عنا في تقديم الشكر والامتنان لك يا جنة صنعت مني إنسانة نقية.

إبراهيم اليوسف

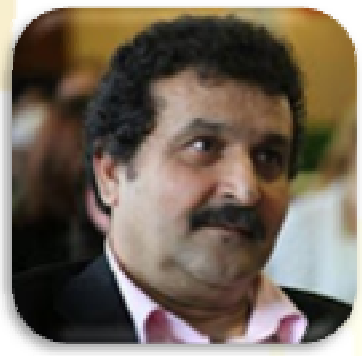

ثلاثة بوستات

إلى أحدهم.....

1- صفة "المناضل"..!

صفة "المناضل" عبارة يحتاج صاحبها إلى رصيد يومي من"المجاهدة" حيث قد نجد مناضلاً في فترة زمانية ما، لكنَّه قد يخلع هذه الصِّفة عن نفسه، كقميص منجذباً إلى بذرة السقوط فيه.... الذرة التي سرعان ما تنتش، وتكبر... فتوقعه...؟؟!

2- "مناضل سابق"..!

أرسل أحد"المناضلين" سابقاً.. رسالة إليَّ، مضمونها باختصار:

أن تبني خطاب الثورة "خيانة"، وأن "بشار الأسد" باق.....

رددت عليه باختصار:

دع عينيَّ معلمك تهنأا بالنوم مرةً واحدة بعد عشرين شهراً من الثورة....

وبعدها رح وابحث له عن فكرة ضمان بقائه..... سنة واحدة...

على كرسي الدم والجريمة..!.

3- "مناضل لاحق"

بعضهم.. بعد أن طالت فترة الثورة قليلاً، على غير توقع منهم

فلم تحقق إنجازات فورية...مباشرة على غرار ما حدث في" تونس" أو"مصر"

باتت أقنعته تسقط واحدة بعد الأخرى

وبات يسقط... يسقط... يسقط

ليظهر على عريّه وحقيقته....!

مهنة الصحافي

حقيقة. إن مهنة الصحفي التي تعرف بأنها مهنة-المتاعب- لهي- في المقابل- من المهن الأكثر عرضة للمصاعب، أيضاً. بسبب طبيعتها الحساسة. فيما إذا كان هذا الصحفي صاحب رسالة سامية، لا يساوم على كلمته، مهما كان ثمن ذلك غالياً. ولطالما كان الصحفي هدفاً لأعداء الصحافة الجريئة الحرة إذا نذر نفسه وخطابه في سبيل خدمة من حوله. وقد استطاع الكثيرون من الصحافيين، عبر التاريخ، في الكثير من بلدان العالم أن يكونوا سبباً في إجراء تحولات عميقة في حيوات شعوبهم وذويهم. وإن كان ذلك على حساب مصالحهم. بل وأرواحهم. إذ تعرض الكثيرون للملاحقة، والضغوط، والاعتقال، والنفي، والتجويع، والتشريد، والتهجير. نتيجة إصرارهم على إظهار الحقائق، والانتصار للمضطهدين والمظلومين.

وإذا كان هذا واقع الصحافي في زمن السلام. في ظل غياب الحريات، وهيمنة الدكتاتوريات، فإن حياته تصبح عرضة للأخطار في زمن الحروب، وفي ساحات المعارك، وعلى جبهات القتال. لاسيما من قبل تلك الجهات التي لا تريد نقل صور ما يجري لكي تمارس المزيد من سفك دماء الأبرياء. وها نحن نجد أن مئات الإعلاميين الذين نقلوا الحقيقة للعالم دفعوا أرواحهم لقاء ذلك: أسراً، واغتيالاً، وقتلاً. بل إن بعض الأنظمة التي قمعت ثورات الربيع العربي راح قناصتها يستهدفون الإعلاميين كي يتم التعتيم على ما يرتكبونه من مجازر وجرائم..!.

كما أن مصير الكثيرين من الإعلاميين بات مجهولاً بعد أن تم اختطافهم، وأسرهم، من دون أن تطلق الجهات التي غيبتهم سراحهم، ومن دون أن تعلن عن أوضاعهم وأخبارهم، ما يزيد من قلق ذويهم.

ثمة أمر آخر لابدَّ من الإشارة إليه وهو أن هناك من بين الإعلاميين من أصيبوا بعاهات دائمة نتيجة تغطياتهم الصحفية لما يسمى ب"المناطق الساخنة"، وهؤلاء جديرون بالاهتمام بهم من قبل المؤسسات الدولية لتأمين رعايتهم، وتأمين علاجهم، وأسباب معيشتهم..!.

استقلال كردستان والمقدمات الإيجابية

تطورات متسارعة يستنتجها المتابع لسير الأحداث في المنطقة عموماً، وفي كردستان العراق بشكل خاص، تتجلى تلك التطورات في الموافقات الإقليمية الكثيرة التي تظهر هنا وهناك، ومن دول مجلس التعاون الخليجي التي لا تمانع في استقلال كردستان لتكون الدولة الكردية الوليدة مشاركة لها في الوقوف في وجه المد الإيراني الذي لا يخفي أطماعه التوسعية وامتداداته الطائفية المذهبية، في تصدير ثورته إلى بلدان كثيرة، سيما تلك التي بينها وبين إيران مشاكل عالقة في جغرافية المنطقة، تتخذها إيران ركائز وذرائع لأطماعها التوسعية، ومن ثم محاولاتها الكثيرة لتحريك الفتن الطائفية والمذهبية لتأليب الأخوة الشيعة ضد دولهم بهذا الشحن والتأجيج الطائفي، لكن والحق يقال أن دعوتها هذه اصطدمت بعدم التجاوب الطائفي معها، وأثبتت تلك الطائفة التي راهنت وعوّلت عليها إيران في تنفيذ مخططها أنها لن تتجاوب معها.

على الصعيد الكردستاني يذكر الجميع أن الكرد بملايينهم العشرة كانت لهم دولة باسم مهاباد وئدت في المهد، واستنفد الكرد بعدها كل الوسائل والطرق التي تجعل الإيرانيين يعترفون بوجودهم القومي وحقهم في تقرير مصيرهم، فتوالت الاغتيالات للقادة الكرد بخدعة التفاوض معهم للوصول إلى حل، فكان القائد الكردي الشهيد عبد الرحمن قاسملو ضحية لغدرهم ومن بعده الشهيد شرف كندي، ولم تتوقف طاحونة الاغتيالات والإعدامات حتى يومنا هذا، ولم يبق أمام الكرد في إيران سوى خيار حمل السلاح من جديد.

إن العمل المحوري الذي يجمع بين الكرد وأخوتهم من بقية الشعوب الإيرانية هو انتزاع الحق المصادر بقوة السلاح، وقد بادروا -أي الكرد - إلى سلوك هذا الخيار، وهم يتطلعون إلى الشعوب الإيرانية أولاً، والحكومات العربية المهددة بالمد التوسعي الإيراني الذي يتجلى في التصدير المذهبي والطائفي إلى بلدانها من الخاصرة المذهبية ثانياً، يتطلع الكرد بعين التجاوب للشعوب الإيرانية والحكومات العربية لتكون الداعم لهم في ثورتهم، وأعتقد أن إيران هي المرشحة الآن وأكثر من أي وقت مضى للتقسيم لوجود شعوب أخرى مضطهدة إلى جانب الكرد كالتركمان والآذريين والبلوش والعرب.

أما الموافقات الدولية فقد جاءت من أهم الدول الفاعلة والمؤثرة في صياغة وصناعة القرار العالمي، والتصريحات الكثيرة التي صدرت من مسؤولين أمريكيين من أعضاء الطاقم الجديد في إدارة الرئيس المنتخب ترامب وسأذكر تصريحاً من هذه التصريحات على سبيل المثال لا الحصر:

فقد قال السيد "ميك ألين" وهو المستشار الرئاسي وبصريح العبارة:" الكرد هم من أكثر الشعوب بطولة، وسنرى كردستان قوية في المستقبل القريب وليس البعيد" تصريح صريح وواضح لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل، وسأكتفي به ولن أستزيد من التصريحات المشجعة في هنا المجال، لأستخلص أن الكرد وبقيادتهم الشجاعة الحكيمة، وشجاعة واستبسال البيشمركة، استحوذوا على إعجاب العالم المتحضر وكانوا القوة الفاعلة والأولى في التصدي لهجمة الظلام والتخلف المتمثلة في داعش وأخواتها، ومن ثم صدها ودحرها والتغلب عليها، ليقول البرزاني الحكيم قولته هذه انطلاقاً من قوة البيشمركة في دحر الإرهاب، والدعم العالمي من الدول الصديقة للشعب الكردي وحقه المشروع في إقامة دولته:

"لا توجد أية قوة يمكنها أن تقف في وجه استقلال كوردستان أو تجبرنا على التراجع عن مشروع الاستقلال"

توفيق عبد المجيد

الحلم المستقبلي المجهول في روج آفا

لا شك عندما يتزوج أي شخصين يكون حلمهم الحصول على ثمرة ذلك الزواج، وأغلى الثمرات يكون طفل ينادي أحدهم بابا والآخر ماما. عندما يكبر هذا الطفل يكون الهم الأول والأكبر هو مستقبل ذلك الطفل شاباً كان أو فتاة والسعي دائماً لتقديم كل ما هو أفضل لذلك الطفل.

مدرسة يثرب الابتدائية في الحسكة التي تدرس منهاج الدولة، في كل صف نحو 100 طالب !! الطاقة الاستيعابية للمدرسة 200 طالب، بينما يوجد فيها 600 طالب.؟؟؟؟؟، لماذا ...؟؟؟؟؟؟

أليس سؤالاً كبيراً ومشروعاً..؟؟؟؟

ويوضح أثناء رغبتنا بالخوض في غماره مدى عدم ثقة من هم في روج آفا بالمناهج التي تطرحها الإدارة الأممية الديمقراطية الفوق ثقافية وفكرية...

هل يبعث الأهالي أطفالهم عن عبث !!!! أم عن جهل كما يروج له المصفقين من خارج أسوار الوطن ومن وراء البحار والمحيطات ؟؟؟؟

هذه المدرسة التي تدرس مناهج النظام السوري تلقى الاهتمام الأكبر، وهذا حال العديد من المدارس، وهو يدل على مدى فشل الإدارة أثناء سعيها لأدلجة المناهج الدراسية. وهنا يتوضح لنا لماذا يفضل الأهالي في العديد من المناطق الكوردية الهجرة خارج أسوار المصير المجهول (في الداخل)، وحتى البعض يسعى للسكن في مناطق سيطرة النظام السوري رغم كل ممارساته في هذه السنوات الأخيرة.

محاولة أدلجة المجتمع هي ممارسة ديكتاتورية بحتة ولا تلقى القبول تحت أية بنود... وهنا يتوضح للقارئ الجيد سبباً وجيها للهجرة، وطبعاً ليست كيفية إنما إجبارية وهذا يدخل في خانة التهجير الممنهج، ولكن ربما الناظر بمخملية لن يرى ذلك وسببه بتنا نعرفه جميعاً بأنهم يهربجون للحكم القائم دون دراية أو حسب المثل الشعبي (تم غسل دماغهم).

الشعب غير مستعد للمخاطرة بمستقبل أطفاله، وهم الثروة الوحيدة التي بقيت لهم في هذه الحرب التي لم تنتهي ولا توجد بوادر في الأفق لانتهائها أيضاً. لن نستطيع لوم الأهل هنا لماذا تفضلون إرسال أطفالكم للمدارس التابعة للنظام السوري ذلك لحجم الخطر الكبير الذي بات يهدد حتى تفكير هؤلاء الصغار في المدارس التي تدرس فيها الكوردية.

لماذا قلنا تهجير منظم؟ نعم تهجير وليس هجرة عندما تفرض على الآباء إرسال تعب عمرهم إلى غير معترفة بها وغير رسمية حتى في داخل سوريا نفسها... ذلك الذي سيحصل على شهادة إنهاء المرحلة الابتدائية هل ستقبل المدارس السورية إعطائه شهادة رسمية؟؟ طبعاً لا.. هل سيعترف بها أحد خارج حدود كانتونات روج آفا؟ طبعاً لا.. وهنا يرى الأب والأم أنفسهم أمام ضياع للمستقبل . وعدى ذلك فإن المناهج التي يتم تدريسها في المدارس تركز على صورة القائد والرمز عبدالله أوجلان وفكر حزب العمال الكوردستاني والفلسفة الأممية، ومنع تدريس مادة الديانة (التربية الإسلامية)، وهذا يتعارض حتماً مع طبيعة المجتمع الكوردي وهو ذو غالبية سنية ولا يمكننا إنكار ذلك...

هذه أسباب تدعو المواطن الكوردي لتفضيل المدارس الحكومية السورية وكذلك من يستطيع الهجرة يسلك جميع الطرق التي يمكن أن تجعله يهرب من هذه الحال وربما تفضيل الحياة في مناطق سيطرة النظام السوري.

وقد شهدنا ذلك في الفترة الماضية حالات كثيرة فعلت ذلك، وهنا أذكر مثالاً صغيراً: الفتاة أنهت دراستها الثانوية في عفرين وقام الأهل ببيع بيتهم وإعطاء ثمنه لإبنتهم كي تكمل دراستها في محافظة طرطوس التي يحكمها النظام السوري والباقي من الأهل ذهبوا إلى تركيا للعمل.

كاوار خضر

سوريا الروسية

انطلاقة الثورة الجماهيرية السورية ومطالبها المتواضعة والبسيطة لم ترقْ للنظام السوري، ومؤسساته الأمنية والعسكرية، ولم تتوانى في قمع الجماهير الثائرة وثوارها العُزل، مستخدمة السلاح في وجه المظاهرات ومودعة المتظاهرين في غياهب السجون ، والحالة هذه أدت بالمظاهرات السلمية إلى حمل السلاح ضد القوات الحكومية دفاعا عن نفسها. وهذا ما كان يريده النظام، كي يستعطف المجتمع الدولي إلى جانبه متوهما إياه بأنه يدافع عن نفسه ضد من يحملون السلاح في وجهه، وعليه الشرعية معه لقتل هؤلاء شاهري السلاح ضده. واللافت أن السلاح الذي حمله معارضو النظام لم يكن كافٍ لحماية الشعب من آلة الدولة القمعية.

معارضة الخارج المتمثلة بالمجلس الوطني ومن بعده الائتلاف رفعت شعارات عدة ومنها رفضها التام للتدخل الخارجي بعكس النظام الذي له علاقاته الخارجية منذ عقود، رغم ذلك كان النظام يتهم المعارضة بأنها صنيعة القوى الخارجية. هذا جعل العديد من الدول تتريث في مساندة الثورة، كونها ثورة على الدكتاتورية والاستبداد.

وحمل السلاح هذا من قبل الثورة السلمية أدى إلى تحريفها عن مسارها الصحيح، لو أنها بقيت ثورة سلمية لما تسنى للدولة السورية القيام بهذا القتل والتشتت والدمار الحاصل للمدن السورية علاوةً على تهجير الملايين من الشعب في الداخل وفي دول الجوار ، ولم تكتفِ المعارضة بحمل السلاح غير الكفؤ فقط؛ بل قامت بأسلمة الثورة وتكفير المرء لأتفه الأسباب، ولم يأت هذا من فراغ؛ وإنما كان نتاج اختطاف الإخوان المسلمون الثورة بشكل شل حركة الثوار الأحرار.

تنشطت فروع هؤلاء في الخارج، حتى غدت الثورة وكأنها ثورتهم، وهذا أدى بطبيعة الحال إلى تململ العالم الحر عن مساعدة الثورة وغض الطرف عما يقوم به بشار وأزلامه من جرائم بحق الشعب السوري، مكتفين بالتصريحات والتنديدات دون رصيد عملي. وتفاقمت معاناة الشعب من دون أي مخرج. كان خطأ إبراز الثورة بمظهر إسلامي؛ لأن الشعب السوري بطبيعته مسلم ومعتدل في إسلامه. لو تريث الأخوان إلى انتصار الثورة واستقرار الديمقراطية في سوريا، لكانت سوريا لهم دون منازع. يكفيهم أنهم شهروا السلاح في وجهه عندما كان النظام في أوج قوته.

والتدخل الروسي السافر في الشأن السوري يستدعي إنهاء الأزمة لصالحها، والحوارات الجارية مع المعارضة بمبادرات روسية تسفر عن سوريا جديدة تابعة لها شكلا ومضمونا. ربما تكون سوريا الروسية، إن جاز القول، أكثر انفتاحا على الشعب السوري، مقارنة بالحكم الطائفي الذي دام عقودا من الزمن، شعرت الأغلبية في ظله أنها مستملكة من قبل الأقلية الطائفية الحاكمة.

ربما أكون مخطئا عندما اعتبر الأحزاب الكردية ومجلسها التي امتنعت عن الاشتراك في اجتماع حميميم على خطأ، كما أسلفنا آنفا، أن سوريا تستقبل عهدا جديدا، لروسيا اليد الطولى في ترتيب مستقبلها، خاصة وأن الدعوة كانت روسية، وإن تلبست بعبارات من العهد البائد، ليس من المنطق الظن أن روسيا طائفية، ما يستشف من الجاري أنها تتخذ الطائفة الحاكمة واجهة لها، ومن المحتمل جدا أن تتخلى عنها أمام الأغلبية السنية في القادم من الأيام. وليس خافيا أن هيئة التفاوض التي تتعامل معها الأحزاب الكردية ومجلسها هي نفسها تفاوض النظام السوري، وإن كانت برعاية روسية أمريكية. كان من المفيد للقضية الكردية حضور ذلك الاجتماع لتسجيل موقف تاريخي؛ وذلك بعرض الفيدرالية الكردية دون أي تنازل عنها .

يبدو أننا نكرر ما قام به أسلافنا في مثل هذه المواقف. لكي نواكب عصرنا يلزمنا المزيد والمزيد من التغيب عن هذه المناسبات.

كفاح محمود كريم

مكونات الشرق و ترسيم الحدود!

أكثر الأمور تعقيداً في منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية خاصة هي مسألة العيش المشترك بين المكونات المختلفة إثنياً وثقافياً أو دينياً ومذهبياً، فبعد عشرات السنين من تأسيس هذه الدول بعد اتفاقية سايكس بيكو، وقيام أنظمة مختلفة التوجهات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فشلت جميعها في إقامة دولة المواطنة التي يرتقي فيها الانتماء على كل الهويات والثقافات، لأنها اختزلت المواطنة في الانتماء إلى القومية الأكبر والانصهار فيها، أو إلى دين الأغلبية أو المذهب السائد، على أن تكون دوماً بقية المكونات الأخرى في تسلسلها من ناحية القيمة بعد المرتبة الأولى.

فهم ما يزالون يشعرون بغبن كبير وانتقاص في آدميتهم ومواطنتهم، خاصة بعد الجرائم التي اقترفتها أنظمة البعث ومن شابهها فكراً وسلوكاً في كل من العراق وسوريا وتركيا وإيران وبعض دول شمال افريقيا، وذلك باستخدامها سياسية الصهر القومي أو الأسلمة ومذهبياتها، كما حصل في ثقافة التعريب والتتريك والتفريس، وإلغاء المقوم الأساسي لمكون مثل الكورد، وذلك بمنع استخدامهم اللغة والثقافة الكوردية لحقب طويلة من الزمن، وتحريم أي محاولة للتفكير بحرية تقرير المصير، ليس للكورد فقط بل لجميع المكونات غير العربية والتركية والفارسية، في كل من تركيا وإيران وبلاد شمال أفريقيا، ورغم أن الجزء الجنوبي من كوردستان استطاع تحقيق بعض أهداف شعبه هناك في الفيدرالية، إلا أنه ما يزال يلاقي تحديات كبيرة ومعارضة شديدة في موضوع حق تقرير المصير من قبل المكون الأكبر هناك.

إن المنطقة بأكملها تدفع اليوم ثمن تلك السياسات العنصرية والشمولية في إقصاء المكونات القومية والدينية، وما يحصل الآن في كل من العراق وسوريا واليمن وليبيا، ومتوقع أن يحصل في المغرب والجزائر والسودان وتركيا وإيران، إنما يؤكد فشل وانهيار الأنظمة الشمولية والقومية العنصرية، التي ما تزال تصر على نهج إلغاء الآخر المختلف قومياً أو دينياً أو مذهبياً، وفرض إرادة المكون الأكبر دون الأخذ بحقوق الآخرين الشركاء في الأرض والمال.

لقد آن الأوان بعد ما يقرب من قرن من الزمان على اتفاقية سايكس بيكو، وثبوت فشلها ونتائجها الوخيمة التي تسببت في بحور من الدماء بين تلك المكونات والأنظمة التي تحكمها، لوضع حلول جذرية لأخطاء فظيعة وقعت بها الدول العظمى في حينها حينما أسست كيانات دون أخذ رأي الشعوب فيها، وحريٌ بها اليوم وتحديداً الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا التي كانت تتقاسم العالم، وما تزال تهيمن على مقدراته ومستقبله، أن تعمل مع ممثلي المكونات المتضررة في هذه الكيانات، لوضع أسس خريطة جديدة لاتفاقية دولية ضامنة، ترسم حدوداً جديدة للتعايش السلمي والحضاري بين المكونات بعد مئة عام من الكيانات التي فرضت عليها قسراً، وذلك من خلال إشراف الأمم المتحدة على إجراء استفتاءات عامة حرة ونزيهة للسكان والمكونات لتقرير مصائرها في تلك الكيانات أو الاستقلال عنها، بما يتيح فرصة لإنشاء نظام جديد في المنطقة بعيداً عن ذلك الإرث الفاشل من النظام السياسي الذي ينهار اليوم في معظم دول سايكس بيكو.

وإذا كانت ثقافة الشراكة القسرية قد فشلت لأكثر من مائة عام بين المكونات، فحري بها اليوم التفكير في ثقافة أخرى تعتمد الجيرة بينها، لكي يتجاوز الجميع هذا البحر الهائج من الحروب والدمار، والتفرغ لإعادة البناء والخيارات السياسية لتلك المكونات، ولعل في انفصال جيكوسلوفاكيا وتطورها إلى دولتين جارتين بطريقة حضارية، أفضل درس لأولئك المخدرين بشعارات عفا عليها الزمن ولونتها الحروب بالألوان التي نشهدها اليوم في أطلال وخرائب مدننا وبلداننا.

لقد آن الأوان فعلاً لترسيم الحدود وإيقاف نزف الدماء!

لماذا البارزاني؟

ونحن على أبواب العام جديد 2017 الذي نتوقع فيه أحداثاً مهمة في تاريخ المنطقة وكوردستان بشكل خاص، وبعد سبعين عاماً من إعلان جمهورية كوردستان الأولى عام 1946م مثل هذه الأيام، وما أعقب ذلك الإعلان من مؤامرات وتحالفات أدت فيما بعد إلى إسقاطها واحتلال عاصمتها مهاباد آنذاك، حري بنا اليوم أن نستذكر قليلاً تلك الأحداث التي انطلق منها الزعيم الكوردي الكبير ملا مصطفى البارزاني ليقود مشروعاً حضارياً كبيراً من خلال حركة تحررية كوردستانية، تناضل من أجل كل الكوردستانيين وتضم جميع شرائح المجتمع وطبقاته وأديانه ومذاهبه في جامع يوحد الكل تحت سقف المواطنة والمصالح العليا لكوردستان شعباً وأرضاً.

وحينما نتحدث عن مصطفى البارزاني فإنما نتحدث عن واحد من أبرز قادة الثورات في العالم، من الذين بدؤوا رحلتهم من أجل الحرية والانعتاق بعد الحرب العالمية الثانية، وما أسقطته الحرب الأولى من اتفاقيات وتقسيمات ظالمة في خارطة الشرق الأوسط، وإرث الإمبراطورية العثمانية وهضم كبير لحقوق العديد من الشعوب، حيث انطلق يقود خيرة رجاله ورفاق دربه إلى مشروع قومي كبير في النصف الثاني من أربعينات القرن الماضي، وفي قلب الشرق الأوسط بين أربعة دول تقاسمت أرض الوطن الحلم، لم تكن رحلته مجرد حملة إنقاذ أو قوة لدعم انبثاق جمهورية في شرق الوطن، بقدر ما كانت عملية تاريخية لتحريك مخزون هائل لدى الشعب عبر قرون طويلة من التغييب والإذابة والتهميش، والبحث عن مكان تحت الشمس في العالم الجديد بعد توقف الحرب العالمية الثانية وتقاسم تركيا والعراق وسوريا وإيران ارض الوطن؟

لقد كانت الخطوة الأولى باتجاه بلورة نهج يحفز الشعب على النهوض، ويتجاوز الاستكانة والانغلاق، وينطلق من المناطقية وثقافة الإمارات والقبائل، إلى مشروع قومي خلاق يتميز بروح نضالية عالية وبسلوك متحضر وراقي في التعامل والتعاطي مع مفردات القضية الكوردية، ابتداءاً من الأرض والطبيعة والشعب بكافة طبقاته ومكوناته، وكيفية التعامل مع العدو والتأكيد دوماً على إن الصراع في حقيقته ليس مع العرب أو الترك أو الفرس كأقوام، بقدر ما هو صراع مع النظم السياسية المستبدة التي تحكم هذه الأقوام، وأن الكثير ممن يقاتلون مع جيش العدو إنما مغرر بهم أو مغصوبين على ذلك.

بهذه الأسس الأخلاقية النبيلة وضع الملا مصطفى البارزاني بداية مشروعه الأخلاقي والحضاري للنهوض بشعبه ووطنه، والانعتاق من أغلال الاستبداد السياسي والاجتماعي والقبلي والطبقي، فقد جمع حوله مختلف الشرائح والمكونات والطبقات والمستويات، وأشاع بينهم جميعاً أنماطاً رفيعة من العلاقات الإنسانية التي يعبقها الزهد والنزاهة المالية والتعالي على صغائر الأمور، وأبقى دوماً مساحات اللقاء والتحاور والتفاوض وقبول الآخر حتى مع العدو، فقد كان يشرح لرجاله دوماً إن العسكري الذي يحاربكم اليوم ليس عدواً بل مضطراً ومغلوباً على أمره، وغداً سيكون أسيركم فكونوا له إخوة وأصدقاء.

كان يحث كل مفاصل قواته العسكرية على أن الفروسية التي تتمثل باحترام الأسير واعتباره ضيفاً وإكرامه حتى يتم تحريره، والابتعاد تماماً عن أي عملية اغتيال أو إرهاب أو قتل لمدنيين لا علاقة لهم بالصراع، وأن مهمتنا هي الدفاع والدفاع فقط للحفاظ على شعبنا وتحقيق حريتنا وزرع مفاهيم الأخوة والعيش المشترك في وطن حر وديمقراطي يحترم حقوق جميع البشر، بهذه الروح ابتدأ البارزاني مشروعه النهضوي دونما أدلجة أو نظريات فلسفية، بل بمنظومة سلوكية ميدانية تتعلق بالجانب الأخلاقي للقضية الإنسانية عموماً ومنها القضية الكوردية وحقوق الإنسان أينما كان وفي أي زمان، وبذات النهج حقق الكوردستانيون عموماً والكورد خاصة الكثير من أهدافهم خلال السنوات التي تلت انتصارهم في انتفاضة الربيع وتحقيق السلام والوحدة والازدهار، بحيث لم تسجل في تاريخ الحركة التحررية الكوردستانية أية عملية اغتيال أو تفجير إرهابي استهدف المدنيين، بل كانت دوماً عمليات نوعية تستهدف العدو الذي يقاتل جيش الثورة من البيشمه ركه.

إن الثمار التي تقطف اليوم هي لتلك الأشجار التي زرعها البارزاني الخالد وروتها دموع ودماء المناضلين والشهداء من أبناء الوطن، إن الذين يقودون كوردستان اليوم ومن مختلف الأحزاب والحركات كانوا تلامذة تلك المدرسة التي وضع أسسها وفلسفتها وقيمها الزعيم مصطفى البارزاني، فمنهم من أبدع وتفوق وأثمر هذه الثمار الجميلة والرائعة، ومنهم من فشل أيضا فأنتج ملفات الفساد التي كانت كالعصي في دواليب تقدمنا، وحري بالجميع اليوم وعلى مختلف المستويات والمسؤوليات، أن يكونوا بمستوى الوفاء لتلك الأفكار النيرة والنهج الطاهر والنقي الذي رسمه البارزاني مصطفى، لتأسيس مشروعنا الحضاري بعيداً عن الغلو أو التطرف أو الفساد، ويقيناً إن المؤمنين بذلك النهج القويم سينتصرون لمبادئه وتطبيقاته ويحافظون عليه من أي محاولة لإفساد التجربة أو الانتقاص منها وتشويه مسارها، بما يؤمن إقليماً ديمقراطياً حراً خالياً من الفساد والظلم ومتميزاً بالعدالة والنزاهة والطهر لكي نصدق جميعنا بالإجابة على السؤال: لماذا البارزاني اليوم وغداً؟

ملائكة وشياطين السلطة!

قبل الخوض في عوالم الملائكة والشياطين على كراسي السلطة في الشرق عموماً والأوسط خصوصاً، دعونا نتطرق إلى العقائد التي توجه الجالسين أو القافزين إلى تلك الكراسي التي غدت واحدة من أخطر مفاتيح كوارث الشرق، والعقائد هنا لا تعني الدينية حصرياً، وإن كانت جزء منها، فهي تشمل كل شيء يؤمن به الإنسان ويحيله إلى برنامج إيديولوجي يعمل على التميز في تطبيقه، ومنه بالتأكيد العقيدة الدينية والسياسية والقومية.

وضروري جداً أن نتعرف جغرافياً على ينابيع تلك العقائد، فهي الأخرى ذات تأثير بالغ على تطبيقاتها وتفسيرات نظرياتها، والبيئة هنا تتحكم بشكل كبير في نوعية السلوك، وهي بالتالي ترسم خريطة الانتماء لتلك البقعة الجغرافية أو المكانية، وما بين البداوة والمدنية مساحات واسعة امتلأت ببحور من الدماء، حتى استطاعت البشرية تجاوز تلك المرحلة للوصول إلى أنماط جديدة من السلوك والعقائد، المرتبطة بجغرافية المكان والبيئة وتأثيراتها على أنماط السلوك وتطبيقات العقائد، والبداوة ليست تلك القيم التي يتداولها البعض عن الكرم والشجاعة، بل هي ذلك السلوك البدائي الذي يؤشر مرحلة متخلفة من حياة البشر في تقسيمات حقب التطور الإنساني من البداوة إلى المدنية المعاصرة، مروراً ببقية المراحل التي مرت بها البشرية حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن من حضارة وقيم خلاقة، رغم إصرار البعض على التقهقر دوماً إلى الوراء ببقايا تلك الثقافات الآيلة للسقوط والاندثار.

وليس ببعيد عنا في تاريخنا المعاصر ما يُظهر بقايا تلك الأفكار وأنماط السلوك البدائي وممارساته، على خلفية بدوية بدائية مشبعة بهمجية لا مثيل لها حتى في مراحل البدائية الأولى وبداوتها، وهذه الأنماط من السلوكيات ليست لها هوية قومية أو دينية معينة، بل تعكس الجوانب المظلمة في معظم المجتمعات، فقد رأيناها في رواندا وصراعاتها القبلية البربرية التي ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثة ملايين إنسان، وقبلها في المانيا ومحرقة اليهود، وأدركنا مذابح الخمير الحمر في كمبوديا ومثلها في لبنان وفلسطين وفي أنفال وكيمياويات الموت بكوردستان والمقابر الجماعية في جنوب العراق ووسطه، وقبل ذلك في أوربا وحروبها الداخلية أو العالمية، وما حصل للهنود الحمر في أمريكا وفي كثير من بلدان العالم المتمدن الآن، إنها حقاً حقبة سوداء في تاريخ البشرية، والأكثر منها سواداً وكارثية هو استنساخها دينياً أو مذهبياً أو قومياً، كما تفعل اليوم منظمة داعش التي جمعت ولملمت في هياكلها كل العنصريين القوميين والمتطرفين الدينيين والمذهبيين، بل وحتى المناطقيين بخلفيات تتحكم فيها الكراهية والحقد الأعمى لكل من يخالفها الرأي.

ونظرة فاحصة لبيئات انتماء عناصرها يؤكد انتشارها في المجتمعات القبلية والأمية الأبجدية والحضارية وفي مناطق الفقر المدقع مادياً وثقافياً وتربوياً، حيث يتم استغلال كل هذه المواصفات من قبل مجاميع فاشية، يعاني أغلب عناصرها من إشكاليات سيكولوجية وفكرية، أقرب ما تكون إلى السادية والسايكوباث، كما ظهر في عمليات التقتيل الذي تتفنن تلك العناصر بتنفيذها ذبحا أو خنقا أو حرقا أو إغراقا، بل إنها حتى في هذه الطرق تنحو إلى تفاصيل مقززة في القتل كما في عمليات الذبح بسكاكين مثلومة لمضاعفة آلام الضحايا والتمتع بصيحاتهم وآهاتهم، وكذا الحال في عمليات الشوي بالنار حتى الموت، أو الإغراق التدريجي للضحايا، أو تقطيع الأوصال حتى الموت.

هذا النمط من السلوك المتوحش لم يلد ليلة أمس، بل هو تراكم هائل لسلوكيات وأفكار وعقائد أنتجته صحراء الفكر وحضارة الغزو والقتل والسبي والاغتصاب، وإباحة الآخر المختلف تحت أي مسمى كان، سواء ديني أو عرقي أو فكري أو سياسي، وإن كان قد استبدل عناوينه ومسمياته لكنه ما يزال يحمل تلك العقيدة البدوية البدائية التي يترجم تفاصيلها بهمجية أدركنا سلوكياتها في حلبجة والأنفال وبعد ذلك في نسختها المعدلة في سبايكر وسنجار وسهل نينوى، وأخيراً في نموذج هو الأكثر خبثاً وعدوانية في إشاعة الكراهية بين المكونات وحصار كوردستان منذ 2014م وحرمانها من عصب الحياة بقطع حصتها من الموازنة والمعاشات لإعدامها بشكل جماعي وتدريجي.

إن الكثير من حاكمي العراق ومعظم بلدان الشرق كانوا ملائكة في سلوكهم قبل أن يتسلموا مقاليد الحكم، لكنهم تحولوا الى شياطين وطغاة حينما جلسوا على كرسي السلطة!؟

هجار يوسف

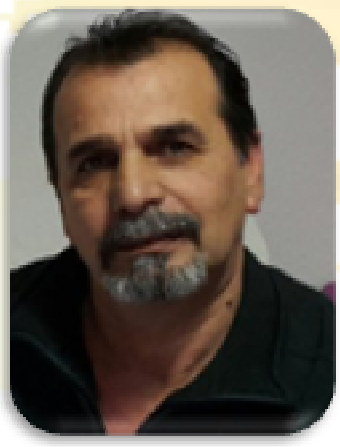

الوثيقة الصادرة عن المجلس التأسيسي للفدرالية الديمقراطية في شمال سوريا

بالرغم من التضحيات الجسيمة التي قدمتها الشعوب والمكونات في سورية ومرور ستة أعوام على الأزمة السورية، إلا أن الوضع لم يتغير نحو الأفضل، بالعكس تماماً نرى بأن الأزمة الموجودة باتت كمرض السرطان يتوسع ويتعمق بشكل أكثر. وهذا ما يؤكد على إن الأزمة الموجودة في عمومها هي أزمة بنيوية، وكي يتم تجاوزها هناك حاجة إلى حلول جذرية شاملة. وبما إن الأساليب والطروحات التي استخدمت حتى الآن لم تأت بالحل، حينها سيكون من الأصح إعادة النظر فيها واللجوء إلى طرق بناءة جديدة.

خلال المرحلة الماضية تم الإدراك جيداً أن الحرب الاستنزافية المفروضة على الشعب السوري، لا تخدم أي مكون في سورية بغض النظر عن هويته القومية والدينية والثقافية. لأنها ظهرت نتيجة رفض النظام للتغيير الديمقراطي وإصراره على نظام الحزب الواحد، ومن أجل أن ننهي المأساة السورية نحن بحاجة إلى تغيير جذري عن طريق تأسيس نظام ديمقراطي يضمن حقوق كل الأفراد والمكونات في المجتمع السوري. هذا وأكدت لنا هذه السنين بأننا كسوريين لا خيار أمامنا سوى الحل الديمقراطي.

وإذا ما أصر النظام الحاكم أو أي فصيل أو تيار سياسي على حلول ترميم الدولة القومية أو فرض هويته، فإنه لا محال سيخدم تقسيم وتمزيق سورية. لأن الوحدة المعتمدة على دستور ديمقراطي وعلى الحرية والمساواة هي التي يمكن أن تحمي وحدة الأرض السورية وتقوي نسيجها الاجتماعي، في حين أن الوحدة القسرية التي تعتمد على التعصب القومي، الديني والمذهبي ستودي بسورية إلى الانهيار.

انطلاقاً من هذه الحقيقة وإذا ما تم تقييم خاصية المجتمع السوري من حيث التنوع الثقافي، القومي والاجتماعي، فمن البين أن النظام الفيدرالي الديمقراطي الذي يعتمد على منظور الأمة الديمقراطية المبني على التنوع الاثني والديني والثقافي هو أنسب نظام يمكن أن يجمع ويوحد السوريين تحت سقفه. في حين أن العمل على إعادة إحياء الدولة القومية والإصرار في استمراره أو إعادة إنتاجه فإنه لن يؤدي سوى إلى تمزيق وتشتت أكثر لنسيج مجتمعاتنا.

ثمة توافق ضمن كافة الجهات السياسية الديمقراطية بشأن أهمية التحول الديمقراطي في سورية. ما نحتاجه هنا هو جعل هذه الرغبة إرادة حية ومكشوفة. والدستور الديمقراطي هو يقين هذا الواقع وحقيقته، والتعبير الجوهري عنه. وإننا كقوى مشاركة في المجلس التأسيسي للفيدرالية الديمقراطية لشمال سورية. نرى بأن الخروج من الأزمة يمكن أن يتم عن طريق إعادة بناء هيكلية الجمهورية تأسيساً على الدستور الديمقراطي. وقد سعينا للحوار مع كل القوى السياسية السورية، لكي نقوم بحل قضايانا ونرسم معالم مستقبلنا بأنفسنا، إلا أنه تم استبعادنا وإقصاءنا في معظم الاجتماعات التي عقدت حتى الآن. ونريد أن نؤكد بأننا منذ البداية وحتى الآن تحركنا بأجندات وطنية ديمقراطية، إيماناً منا بأننا كسوريين نمتلك القوة والمقدرة التي تمكننا من حل مشاكلنا.

إلا إنه وللأسف الشديد لم نر إرادة سياسية نخاطبها ونتحاور معها، سواء من قبل النظام أم من قبل المعارضة الداخلية والخارجية. هذا وبالرغم من عدم تقديمها لأي مشروع حل، فإنها لم تقبل بالخيارات المقدمة من قبلنا أيضاً، مما زاد من العقم والانسداد. لذلك فلا خيار أمامنا سوى أن ننظم المناطق التي تم تحريرها من القوى الإرهابية وفق نظام ديمقراطي. لنتمكن من حماية مناطقنا من كل أنواع المخاطر. وأيضا نهدف بذلك إلى خلق بديل، بحيث تتحول مناطق شمال سورية إلى نموذج للحل. هذا ومن الضروري القول بأن مشروع الفيدرالية الديمقراطية الذي نريد تطبيقه وبالتكامل مع الفيدراليات الأخرى التي نرى من الضرورة إنشاءها في المستقبل وهي جزء لا يتجزأ من سوريا الفيدرالية الديمقراطية.

وبما أن الظروف الموضوعية والذاتية غير مواتية من أجل تأسيس دستور ديمقراطي لكل سوريا في الوقت الراهن. فإننا في المناطق المحررة سنقوم بتنظيم حياتنا وفق هذا العقد، المتفق عليه من قبل كل المكونات التي تعيش ضمن جغرافية شمال سورية. إلى أن يتم الاتفاق على دستور ديمقراطي يضمن حقوق كل السوريين.

من هذا المنطلق نرى بأن المبادئ الأساسية التي يجب أن ترسم الإطار المعني بماهية الدستور الديمقراطي السوري هي بهذا المضمون:

أولاً: الأمة الديمقراطية

الأمة الديمقراطية هي الأمة المتآلفة من الأفراد الذين يتشاطرون حقوقهم وواجباتهم ويمارسون حرياتهم الرئيسية بالتساوي، بقدر ما تتألف من شتى أنواع الثقافات والأديان والإثنيات، والمستندة بالتالي إلى دعامة وحدة الحقوق الفردية والجماعية.

ثانياً: الوطن المشترك

واضح جداً بأننا كسوريين بحاجة إلى مفهوم جديد بصدد الوطن المشترك. أي أن مفهوم الوطن الذي لا ينتسب إلى إثنية ذات لغة واحدة، ولا إلى دين واحد وحسب، بل يتألف من مواطنين متعددي اللغات والقوميات والأديان، هو الأكثر واقعية. بالتالي، هذا المفهوم يمكن أن يلبي متطلبات التكامل والتآخي أكثر ويحيِّهما ويرسخ من وحدة الأرض والمجتمع السوري بشكل أكثر. بينما الوطن الذي يزود بمشاعر الانتماء إلى إثنية واحدة فقط، يقصي القسم الأكبر من المواطنين ويجعلهم مجرد "آخرين". هو المفهوم الذي يثير التكتل ويؤدي الدور التقسيمي والانفصالي بالأصل. جلي تماماً أن مفهوم المواطنين المتشكلين على نمط واحد، ينبع من الفاشية. فالتباين يعبر عن غنى الحياة في الطبيعة والمجتمع على حد سواء. من هنا، فالأصح هو التحلي بالروح الوطنية.

ثالثاً: مبدأ الجمهورية الفيدرالية الديمقراطية

إن تفسير الجمهورية كدولة قومية باعتبارها نظام دولة، إنما هو عامل مؤثر في الإقصاء، نظراً لكونه الشكل الصارم لها، فمن المحال أن تكون دولة ما قومية وبنفس الوقت ديمقراطية. بينما النظام الأمثل بالنسبة للجمهورية هو الدولة الديمقراطية فهي الدولة المنفتحة على النظام الديمقراطي. في حين تقوم الدولة القومية بالقضاء على الخصائص الديمقراطية للمجتمعات مثلما حصل في الفترة الماضية.

في الحقيقة إذا ما تم إسقاط التنوع الثقافي على الواقع السياسي في سورية، سنرى بأن مبدأ الحل الديمقراطي ينسجم مع نموذج الجمهورية الفيدرالية الديمقراطية السورية. المهم هنا هو تشييد الجمهورية الفيدرالية الديمقراطية السورية كنظام سقفي جامع لكل الفيدراليات. هذا وعدم أدلجة شكل النظام والدولة وعدم ربطها بإثنية أو دين معين، يعتبر أمر مهم من أجل حل القضايا المتأزمة في سورية. لذلك سيكون من الأنسب القيام بصياغة تعريف حقوقي للجمهورية الفيدرالية الديمقراطية السورية بوصفها نظاماً قانونياً ديمقراطياً بالنسبة لكافة المواطنين. وبذلك يكون قد تم ترسيخ جوهر مبدأ الأمة الديمقراطية ومبدأ العلمانية ضمن التعريف أعلاه. من هذا المنطلق فالتعبير عن الجمهورية الفيدرالية الديمقراطية السورية دون إرفاق مصطلح إثني أو عرقي أو ديني. سيكون شاملاً ومتكاملاً بشكل أكثر.

رابعاً: مبدأ الدستور الديمقراطي

من أجل تكريس مبادئ الديمقراطية، يجب أن ترتكز إلى دستور يسن بتوافق اجتماعي وتمثيل حقيقي وصحيح لجميع المكونات، بحيث نتمكن من بلوغ نظام إداري راسخ، لتتمكن جميع المكونات من حماية حقوقها بشكل دائم، ويفتح المجال أمام المؤسسات المجتمعية والشرائح الاجتماعية لتنظيم وتطوير ذاتها وأخذ دورها الطبيعي في المجتمع وفي مقدمتها المرأة والشبيبة. هذا ويعد الدستور الديمقراطي أداة لا بد منها، في سبيل الإبقاء على الدولة كعامل يؤمن الحل بوصفها ميداناً من زخم الخبرات والتخصص، لا كمؤسسة مولدة للمشاكل المثقلة من وطأتها باستمرار. الدستور الديمقراطي سيلعب دور الضامن الذي يوحد بين الفيدراليات ضمن الوطن المشترك.

خامساً: مبدأ الدفاع الذاتي

تأتي قضية الدفاع الذاتي في مقدمة القضايا التي نعيشها كشعوب وكهويات اجتماعية وثقافية في سورية. وتبين تاريخياً إن الحياة المجردة من الدفاع الذاتي تنتهي بمآسي من أجل المجتمعات سواء من الناحية الاجتماعية أو حتى تعرضها لكل أنواع الإبادة. لذلك يعتبر ضمان الدفاع الذاتي من أجل المجتمعات والأفراد في كل منطقة من سورية أمر لا بد منه، هذا بالإضافة إلى أن ترسيخ نظام كاف من الدفاع الذاتي ضرورة حتمية من أجل حياة حرة، متساوية وعادلة.

سادساً: مبدأ قضية حرية المرأة

يعتبر قضية تحرر المرأة من أهم القضايا التي يعاني منه مجتمعاتنا في سورية. ومن أحد أسباب الأساسية للتخلف الذي يعيشه مجتمعنا هو تهميش وإقصاء دور المرأة في عملية البناء المجتمعي وتحويل المرأة إلى عنصر من الدرجة الثالثة أو الرابعة. ومن أجل القضاء على الممارسات اللاديمقراطية وغير العادلة التي تتعرض لها المرأة، هناك حاجة إلى مواد دستورية تضمن مساواة المرأة والرجل في جميع مجالات الحياة. لذلك المشاركة الفعالة للمرأة في عملية صياغة الدستور الجديد في سورية، يعتبر من الأمور الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنه.

سابعاً: مبدأ الاقتصاد

يجب أن يتم العمل على ترسيخ سياسة اقتصادية تحقق حماية المجتمع والبيئة في وجه التأثيرات الاحتكارية والتدميرية القصوى الناجمة عن سياسة الاحتكار المسيطرة على الاقتصاد. لذلك هناك حاجة كبيرة لسياسة اقتصادية تغطي احتياجات المجتمع وتحقق التوزيع العادل للثروات التي نملكها كسوريين. بحيث يتم إغلاق الطريق أمام النهب الاحتكاري المتسلط على السوق. هذا ويجب أن يتم القضاء على ظاهرة البطالة التي تحولت إلى حالة سرطانية في مجتمعاتنا. بحيث يتم تأمين العمل لكل فرد في سورية بغض النظر عن هويته الجنسية أو الاثنية أو الدينية.

ثامناً: مبدأ اللغة و الثقافة

يعتبر ممارسة كل شعب للغته وثقافته في المجال التعليمي والفني والعلمي والديني من الحقوق الأساسية للإنسان، لذلك يعتبر ضمان التعليم باللغة الأم في الدستور الجديد من أجل (الكرد، السريان، الأرمن و التركمان) أمر لا بد منه. وهذا سيقوي من النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات السورية وسيفتح الطريق أمام وحدة طوعية بين جميع المكونات.

انطلاقاً من ما تم ذكره في الأعلى، إننا كمجلس تأسيسي لفيدرالية شمال سورية، سنعمل بكل ما في وسعنا من أجل تطوير حل ديمقراطي يشمل كل سورية. ونؤكد للرأي العام السوري بأننا مستعدون للتفاوض والحوار مع كل القوى السورية من أجل تحقيق نظام ديمقراطي يضمن السلام والاستقرار لكل السوريين.

أحمد إسماعيل إسماعيل

الحاجة إلى الحرية

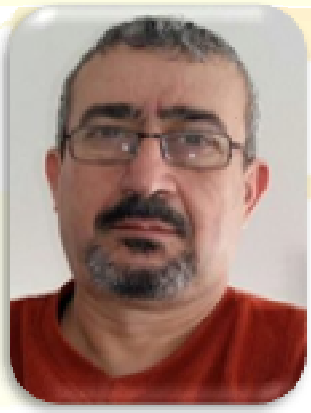

قد تكون كلمة الحرية والمطالبة بها جديدة على الأسماع في يومنا هذا، ولا شك في أنها كذلك، حيث نجدها محل ارتياب وربما استهجان لدى قطاعات واسعة من أفراد وجماعات مختلفة، السالبة للحرية منها والمسلوبة، القاهرة والمقهورة، ولا غرو بعد ذلك أن يكون الحديث عنها في كل أو بعض شؤون المؤسسات الدينية كفر وزندقة، وعقوق في الأسرة أو في المؤسسات التربوية وغير التربوية، لتشمل الطفل وغير الطفل، ولعل الموقف من المرأة المطالبة بحريتها يعكس هذا الموقف بأوضح تجلياته، باعتباره خروجاً عن الطاعة، وتمرداً، بل وعهراً، حين تتحول الحرية لديها إلى فعل ممارسةً لا مجرد مطلب أو رغبة، حرية تتجاوز العُرف لا القواعد والأصول الأخلاقية الصحيحة، والمفارقة الساخرة والمأساوية في الآن نفسه تتجلى في تشدق الجماعات السياسية أو الثقافية بالحرية قولاً وانتهاكها ممارسة.

وفي هذا المجال، وفي كل ما قد نذهب إليه بهذا الخصوص من تعميم أو تخصيص؛ لا يمكننا بحال من الأحوال اعتبار هذا الأمر قدراً تاريخياً أو إلهياً، أو فطرة خصتنا بها الطبيعة نحن أبناء هذا الركن من شرق الدنيا دون غيرنا من البشر، بل هو ثقافة وتربية ما كان لهما أن تتجذرا وتتحولا إلى ما يشبه الإرث المتناسل لولا مناخ استبداد وقهر طويلين؛ سُحبه لا تهطل سوى مطر أسود.

الحرية ليست مجرد شعار أو رغبة أو تقليعة، وليست مطلباً سياسياً وحسب كما يُخيل للبعض، بل هي ميل طبيعي وفطرة إنسانية ونزوع لا يمكن للإنسان أن يحتفظ بعافيته الجسدية والنفسية والاجتماعية بمعزل عنها، فلا عافية لجسد بلا عمليات كالتعرق أو الإطراح أو الزفير تؤمن تحرر الجسد من بعض شوائبه، ولا عافية لروح إنسان مكبل بأمراض نفسية مثل الإحباط والهذيانات والخجل والخوف وحتى الحسد، ولا حياة صحية وسليمة في مجتمع متخلف ومقهور تكثر فيه الخرافات والجهل والتعصب، وهو إلى جانب كل ذلك نزوع قديم قِدم وجود الإنسان في هذه الحياة، بدأ مع سعي إنسان الكهوف في تحرره من خطر الوحوش، وربما قبله كما تروي لنا أساطير التكوين والخلق، ومروراً بمراحل وأزمان مختلفة: المشاعية والعبودية والرأسمالية والأنظمة الشمولية، اليسارية واليمينية، ومن ثم داخل المجتمعات الصغيرة والكبيرة ؛وأنى وجد الإنسان كانت الحرية بكل تجلياتها ومسمياتها هي الهدف والمقصد، الوسيلة والغاية.

ولعل هذه الخاصية التي تجعل من الحرية أشبه بغريزة حفظ البقاء هي التي تدفع بالإنسان إلى أن يستنفر كل قواه حين يتهددها عائق اصطناعي أو وضعي. وهو ما أدركه الطغاة الجدد الذين حولوا الأوطان إلى سيرك فدفعهم الظن إلى أن بإمكانهم تحويل البشر أيضاً إلى نمور أليفة في هذا السيرك، فاستعاضوا عن أساليبهم القديمة القامعة بأساليب أخرى توحي بالحرية شكلاً وتكرس التدجين والاستعباد جوهراً؛ من مثل تشجيع ممارسة القمار والتساهل مع مروجي المخدرات والقوادين وبائعات الهوى والتسيب الإداري وغياب الرقابة على التجاوزات، في المدرسة والشارع والمؤسسة، والتساهل مع الفن والأدب المسيئين:

الإباحي، التنفيسي والتهريجي، وتدعيم الفرق والميول الدينية ذات التوجه الصوفي أو الخرافي أو ما شاكلهما من الميول الداعية إلى الابتعاد عن شؤون الدنيا باعتبارها دار لهو وفناء. غير أن الطامة الكبرى تكمن في المقايضة التي تجري في الوسط السياسي بين السلطة وأحزاب يفترض أنها مبدئية وجماهيرية؛ مقايضة جعلت من هذه الأحزاب والجماعات دكاكين سياسية بضاعتها شعارات مجانية مقابل أرصدة معلومة في بنوك السلطة ومؤسساتها. حتى الألعاب والنشاطات الشبابية الرياضية وغير الرياضية لا تسلم من تدجين في حظائر اسمها نواد وملاعب ومراكز وساحات..

هذه السياسة التي نجحت في تكريس ثقافة مجتمعية من هذا النوع، كان من الطبيعي أن تصبح المطالبة بالحرية فيه موضع استغراب لدى البعض، وشك لدى البعض الآخر، ونفور أو تبلد أو تبلبل أو توجس لدى آخرين وآخرين.

- لماذا الحرية ؟
- ما هي حدودها ؟
- من هم طلابها ؟
- وماذا سيفعلون بها ؟
- وهل المطلوب حرية أم حريات ؟
- وماذا بعد الحرية ؟

هواجس وأسئلة تزيد من إشكالية هذا المفهوم، القديم الحديث، وتجعل منه مطلباً فيه وجهة نظر.

إذا اتفقنا على أن الحرية مفهوم خيّر، يخص الإنسان وحده دون الكائنات الحية الأخرى، وهو ما لا يمكن الخلاف عليه لا ممن هم مع ولا ممن هم ضد، وحجة هؤلاء وهؤلاء هي أن هذا المفهوم أيضاً، مثل مفاهيم وعقائد وممارسات كثيرة، نتاج ثقافة وتربية وممارسات ليست وليدة الأمس القريب، التعاطي معه يختلف من فرد إلى آخر، وجماعة دون أخرى، ومجتمع دون آخر، وزمان ومكان دون زمان ومكان آخر، إذا اتفقنا على ذلك، فلا بد من أن نتفق على أن غياب الحرية أو تغييبها هو شر؛ شر مستطير، الرابح فيه على المدى القصير خاسر على المدى البعيد، خسارة في معركة قد لا تذر ولا تبقي.

ما سبق يؤكد أن الحرية ليست حصان طروادة، ولا سلعة مستوردة من بلاد الشياطين أو الجن الأزرق، كما أنها ليست شتيمة أو تطاول على الأسياد وأولي الأمر، وتوفيرها لا يتعارض مع مناخات الأمن والأمان والاستقرار والسلام الأهلي، بل يرسخها ولا ينفيها، يحميها لا يهددها، ويؤسس لها على أسس أخرى لا تقوم على عقد اجتماعي وسياسي ضمني، أو غير ضمني، ثمنها حرية المواطن وكرامته، لأن ما هو سياسي لا ينفي ولا يتعارض مع ما هو أخلاقي واجتماعي وإنساني. فوجود الإنسان في المجتمع لا يكون لمجرد العيش، بل للعيش بشكل جيد يليق بإنسانيته وكرامته، فعيش الإنسان بلا حرية مسخ له وإحالة إلى مجرد كائن حي أو جثة حية أو شيء أو رقم في دفتر (وطن) وحسابات أسياد، ولا يمكن الزعم بغير ذلك ما لم يكن الإنسان حراً يتساوى في الحقوق والواجبات مع أي إنسان آخر في المجتمع: حرية فردية هي جوهر كل حرية في إطار مجتمع حر، ضمن علاقة جدلية لا يصح وجود واحدة منهما بنفي أو غياب الأخرى.

لا شك أن ما يحيط مفهوم أو كلمة الحرية من تشوش والتباس وجدل هو عدم وجود تعريف واحد وحيد لهذه الكلمة، ويقال أن لها من التعريفات ما يتجاوز مائتي تعريف، فإلى جانب الحرية التي لا يمكن نفيها والزعم في الوقت نفسه أن الإنسان حر، ثمة حريات أخرى عديدة، حرية فردية وحرية موضوعية وحرية شعب ووطن وحرية اقتصادية وحرية سياسية.. وحريات مجهضة لحريات أخرى وحريات معيقة لقيام شروط حريات.

وبعيداً عن الخوض في تفاصيل قد تقودنا إلى متاهات وجدل بيزنطي آخر، أكثر عقماً وأشد ضرراً، نجد أن معرفة جوهر الحرية، الحرية الحقيقية والصحيحة، هو ما يلزمنا، الآن وهنا، والتي تتلخص في غياب السيطرة التعسفية والتحرر من العبودية والاستعباد أو القهر وبما يوفر للإنسان الحق في فعل ما يعبر عن رغباته وقناعاته وشخصيته هو لا قناعات ورغبات أخرى خارج إرادته، أشخاصاً كانوا أصحاب هذه الإرادة أم جماعات أم مؤسسات، بشكل قهري مباشر وواضح، أو بشكل غير مباشر، خادع وبراق، يتم تحت أجندة ويافطات تربوية أو اجتماعية أو وطنية ممهورة بطابع سياسي خفي أو معلن.. أو ما شابه ذلك.

وقبل أن نتهم بالعمومية، نسارع إلى القول: أن الحرية ليست مطلقة بلا مساحة وحدود، أو شروط وأسس وارتباطات، سابقة ولاحقة، تضمن لها ألا تصيح معادلاً للفوضى والإرباك والمزيد من القهر في مجتمع القوي فيه بماله أو سلطته أو عضلاته هو من سيسيطر ويسود؛ حرية قد تحيل المجتمع إلى غابة يكون افتراس الذئب للحملان والغزلان فيها شريعة ودستور، وهو ما يروج له البعض بمكر ويردده البعض الآخر عن غباء أو سذاجة.

فمن أهم الشروط السابقة للحرية توفر بعض الضمانات الأساسية من: صحية وعدالة اجتماعية ومستوى من التعليم والثقافة، فلا قيمة لحرية لأمي أو معدم ليس بوسعهما استخدام حريتهما أمام القانون أو أمام صندوق الانتخاب، غير أن غيابها لا يعني بحال من الأحوال تأجيل الحرية إلى حين تأمينها أو توفيرها، فهذه الحجة التي استهلكت من كثرة استخدامها فيها من الخبث والمكر، وربما الجهل، ما فيهما، فالحرية لا تبصر النور في مناخ القهر المظلم، وتحقيق العدالة الاجتماعية لا يتعارض مع ممارسة الحرية، ولا يشترط إلغاءها، وما ينطبق على هذا المفهوم من ناحية علاقته بالحرية ينطبق بنفس القدر على مفاهيم أخرى مثل الوطنية والسيادة والاستقرار والأمان، وأي خلط بين مثل هذه المفاهيم هو ضرب من الخبل السياسي والجهل المعرفي. فلا عدالة حقيقية ولا سيادة كاملة ولا وطنية غير منقوصة ولا أمان حقيقي بلا حرية.

يعتبر التربويون المعاصرون الطالب محور العملية التربوية، ويعتبر المسرحيون المتفرج الفرد لا الجمهور محور الظاهرة المسرحية، وكذلك بالنسبة لبعض المذاهب الأدبية الحديثة التي جعلت من المتلقي لا المؤلف سيد العمل، هذا النزوع والتأكيد على أهمية الفرد ومحوريته في مجالات الحياة يشمل بالقدر نفسه علاقة المواطن بالوطن والتي نجد أجمل تلخيص لها في قول للمفكر الفرنسي فولتير (لا وطن حر بلا مواطنين أحرار) وهي ما أكده الإعلان العالمي لمبادئ حقوق الإنسان الصادر في العاشر من كانون الأول سنة 1948، فبدون حرية التعبير وحرية المعتقد وحرية الانتماء وحرية الاجتماع وحرية الحركة وحريات أخرى هي من أحق حقوق الفرد لا يمكن للإنسان أن بعيش سعيداً وأن يبدع ويدافع عن وطنه ويساهم في بناء مستقبله ومستقبل الحضارة الإنسانية.

وأسارع إلى القول مرة ثانية أن من شروط الحرية أيضاً ألا تمنح لمن لا يحسن استخدامها عن جهل أو قصد، فسوء استخدامها ينزع عنها أهم ما يميزها من فضيلة وخير وما هو صالح للفرد والمجموع، فلا حرية لمجنون، ولا حرية لشرير أو فاسد، وهي إلى جانب ذلك تستلزم من طالبيها قدراً من المعرفة والوعي أيضاً، فالوعي شرط أولي للتحرر، فلا يمكن لفرد أو شعب أن يتحرر ما لم يعِ قيوده (إن معرفة المرء لقيوده - كما يقول روسو - خير من أن يكللها بالورود) لأن المعرفة تحرر.

فهل يعني هذا تأجيل الحرية حتى تتوفر شروطها؟ إذا كان هذا صحيحاً فسيكون الله على خطأ لأنه أرسل أنبياءه قبل تحقيق شروط تقبل رسالاته، وكذلك سيكون الثوار وقادتهم في كل زمان ومكان على خطأ مبين، لأن ثوراتهم لم تستوف شروطاً مَن مثل هذا النوع.

إن الحرية كأي قيمة أخلاقية لا تُلقن بل يتم تعلمها بالممارسة عن طريق التربية الوطنية والاجتماعية السليمة، وفي ظل قانون عادل ودستور مزين ببصمات كل المواطنين، حينها فقط يصبح طلب طاعة القانون من المواطنين شرعياً وواجباً ملزماً، وحينها فقط يمكن وصم الحرية التي لا تخضع للقانون بالدعوة للفوضى، فلا شرعية لحرية لا تطيع القانون الشرعي، وكما يقول بنيامين كونستان (إن الخضوع لقوانين نحن سطرناها، تلك هي الحرية.. وذلك هو الحق. الشعب الحر يطيع القوانين لا الأسياد).

يطول الحديث عن موضوع حيوي وجوهري مثل الحرية، ولكن مهما تعددت المواضيع وتشعبت في تعريفها للحرية، ستبقى الحرية من جميع جوانبها ووجهات النظر إليها: نفي قيد، وتحقيق ذات، وسيادة قانون، وسعادة مواطن، واستقرار وسلامة وطن. وهي في نهاية المطاف حاجة إنسانية قبل أن تكون مطلباً أو ضرورة مدنية وحضارية واجتماعية وسياسية.. وحاجتنا إليها اليوم تكاد أن تكون جوعاً.. بل هي كذلك.

نحن جياع إلى الحرية.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

زاغروس آمدي

الظاهرة التخوينية والتجحيشية عند الكرد

أن تنتقد الآخر فهذا من حقك بل من واجبك، أن تتَّهم الآخر بالقصور والتهاون والتخاذل والجبن فهذه وجهة نظر، أما أن تخوّن الآخر أو تُجحِّشه أو تُعيِّله فهو منتهى التعصُّب والجَحشنة نفسها.

عدونا الأكبر هو في ذواتنا نحن

من أكثر القضايا الخطيرة والمتجاهلة والغير مرغوب بتناولها في الحركة الكردية والتي لم تحظَ بالعناية اللازمة هي ظاهرة التقسيم الإعتباطي المجحف بحق أفراد وشرائح الشعب الكردي وقبائله وفئاته المختلفة، بإطلاق الأحكام التخوينية والتجحيشية والعَمالَتيّة على المختلفين فكرياً أوسياسياً بالرؤى والمواقف المختلفة، من قبل الأحزاب السياسية والحركات الكردية المسلحة ومثقفيها.

في عصر البداءة والبربرة والتوحُّش الإنساني، كان كل من يقدر على القتال وبأية أداة كانت أو حتى بدون أداة يلجأ إلى القتال، رجلاً كان أو إمرأة، للدفاع عن مصيره ووجوده للبقاء حياً. وكان ثمة حالات نادرة، كأن يتخاذل أحدهم عن القتال أو يهرب من المعركة، فكان يُؤتى به إلى رئيس القبيلة ويحاكم، وكان حكم الإعدام هو الشائع آنذاك في هذه الحالة. حتى أنّ من نساء البرابرة من كانت ترفض استقبال زوجها الفار من ساحة القتال، ومن هنّ من كانت تقوم بطرده، وفي بعض الحالات بقتله لإبعاد العار الذي يلحقه الفار بالعائلة. لأن القتال في تلك الأزمان كان ضرورة حتمية للبقاء.

أما في العصور الحديثة فقد تغيرت الأمور كثيراً. ومالَ الناس عموماً إلى حياة السلم والأمن، وأصبحوا ينفرون من القتال بفعل تأصّل النزعة السلمية لديهم، وحصولهم على مسكن وغذاء وشراب والعيش بأمان. وبالتالي نشأت ظاهرة الهجرة واللجوء في حالات الحروب. حيث ترفض الغالبية من الناس الإشتراك في القتال، طالما ثمة مكان آمن يستطيعون اللجوء إليه.

في عصر البربرة والتوحش لم توجد هذه الظاهرة، فإما كانوا جميعاً يقاتلون، فينتصرون أو يفنَوْن معاً أو يهاجرون معاً إلى أماكن بعيدة لتجنب القتال.

والحالة الكردية ليست إستثناءً عندما ترفض الغالبية الإشتراك في الكفاح المسلح أو دعمه. وتفضيل الهجرة واللجوء طوعاً أو قسراً على الاشتراك في القتال. ولا أعني هنا الحالة الراهنة تحديداً، وإنما الحالة العامة.

إن إطلاق مفاهيم التخوين والعمالة المتبادل فيما بين هذه الحركات والأحزاب وكأنه أصبح نهجاً سياسياً منظماً لدي بعضها، لكني هنا لا أتطرق إلى هذه المسألة رغم ما فيها من إساءة وضرر متبادل وما تسببه هذه الظاهرة من انعكاسات سلبية على مجمل النضال الكردي السياسي والتحرري. لكني اقتصر هنا على تناول هذه الظاهرة السلبية فقط من قبل هذه الجهات تجاه الشعب ومكوناته المختلفة.

ما الذي يجعل هذه الأحزاب والحركات يصرون على هذا النهج السياسي الخاطئ والمدمر لنفسية الإنسان الكردي ويقومون بتغذية الظاهرة التخوينية والتجحيشية البنيئة؟

هل لأن رؤية المختلفين معهم للأمور مختلفة؟

أو هل لأن وعيهم السياسي ومقارباتهم للواقع الكردي ومحيطه كانت متدنية؟

أم أن الحماس القومي العاطفي والأدلجة والأحكام المسبقة، كانت سبباً في نشوء هذه الظاهرة السلبية؟

أم أنه نقص في الوعي الجمعي الكردي عموماً؟

أولاً: أعتبر أن ظاهرة الاختلاف أمر طبيعي ليس فقط بين الكرد، وإنما بين البشر جميعاً. بل حتى في الطبيعة نفسها، فلم يعثر أي إنسان منذ بدء الكون - إذا كان للكون بداية - على شجرتين متطابقتين أو جبلين متماثلين أو نهرين متساويين أو... ولعل من سخاء الطبيعة أو من كرم الله أن جعل لكل إنسان شكلاً مميزاً عن الآخر، وعقلاً مختلفاً عن الآخر، وتذوقاً للجمال والفن والموسيقى والطعام حتى مختلفاً ومتفاوتاً عن الآخر، وإلى آخر هذه السلسلة من الاختلافات. وهذا الاختلاف في حقيقته يمنح الإنسان شعوراً بالغبطة لتفرده وعدم مطابقته للآخر.

وليس من قبيل الترف والتفاهة أن يدفع أحدهم مبالغ باهظة من المال ليتفرد بسيارة وحيدة من نوعها من حيث الشكل على الأقل، أو تسافر إحداهن آلاف الأميال لتفصل فستاناً ليس له مثيل في العالم وتدفع مبلغاً خيالياً من أجل ذلك. وليس من قبيل المنافسة العبثية أو المشاكسة أن يقضي عالم أو روائي سنين طويلة ليخلق إبداعاً منفرداً خاص به. إنها النفس الإنسانية التواقة إلى التميُّز والتفوق والتفرد. إنها سمة إنسانية باعثة على الخلق والعطاء.

فهل من الذكاء السياسي جعل هذا الاختلاف مشكلة وعائق يزيد من تعقيد الأمور؟ بالتأكيد لا. لأن السياسة هي عمل توفيقي في إحدى جوانبها الرئيسية.

ثانياً: إذا فرضنا أن الوعي السياسي والقومي والوطني عند المختلفين هو متدني وقاصر، فهل يمكن أن تتم معالجة هذا التدني والقصور بإطلاق صفات التجحيش والتخوين والعمالة وإلصاقها بالآخر لمجرد الاختلاف معه في الرؤية السياسية؟

إن الرؤية الضيقة للأمور عند هذه الجهات الكردية التي تعمل على تغذية الثقافة التخوينية والتجحيشية تدل أول ما تدل على سمة التطرف السياسي أو الغلو القومي أو ما يسمى بـ الشوفينية، أو التصلب والتعصب الأيديولوجي، أي تناول المسائل الخلافية بمنطق الدوغمائية العقيم الذي يلجأ إلى الإلغاء أو إلى الإقصاء والتهميش حسب الظروف والممكنات المتاحة لديهم. وهذا ما يؤدي بالتأكيد إلى تفاقم وتأزم المشكلة أكثر وليس إلى معالجتها أو تحجيمها. وتحتد نبرة هذه الاتهامات البذيئة عادة عندما يفتقد الطرف الذي يطلق هذه الصفات إلى القوة اللازمة لفرض سيطرته على المختلف وإخضاعه إلى خطه السياسي بالإكراه.

ثالثاً: لاشك هناك نقائص وعيوب واختلافات كبيرة في الوعي الجمعي للكرد الذي يعاني بدوره من خلل كبير، كما أن الطرائق المختلفة والمتباينة لتشكيل هذا الوعي لعب دوراً سلبياً في ذلك. وهذا يفضي بطبيعة الحال إلى نشوء اختلافات وإشكالات في الرؤى والمواقف عموماً. ولحل هذه الاستعصاءات المستحكمة في الوعي العام للكرد، لابد من بذل الجهد في عمليات التبصير والتنوير والقيام بدراسات شاملة للظواهر السلبية للمجتمعات الكردية وللشخصية الكردية المثيرة للجدل لتنوعها واختلافها نتيجة إختلاف اللهجات والمذاهب الدينية والبيئات ومصادر التعليم والثقافة، والتعمق في أغوارها، للوصول إلى تشخيص سليم لنقائص وعيوب ومشاكل هذه الشخصية، ثم محاولة العمل على إيجاد طرق وأدوات للتخلص ومعالجة هذه المشاكل، ولحين إيجاد هذا العلاج يجب التعامل مع هذه الشخصية الإشكالية مرحلياً بطريقة سليمة وهادئة تشتغل وتركز على التقريب والتواصل المستمر مع هذه الشخصية من أجل تآلفها، وتستبعد أسلوب أو طريقة تسبب نشوء قطيعة نهائية مع هذه الشخصية وتؤدي إلى زيادة تشتتها وتشرذمها، كي لا تتحول هذه القطيعة لاحقاً إلى عداوة مستحكمة.

ثم هناك ما هو أهم في هذا الموضوع، ألا وهو مسألة:

كيف نعرف أننا على حق في أفكارنا وآرائنا والآخرين على باطل؟ ألا يمكن أن يكون العكس؟ ما الشيء الذي يعطيك الحق في تخوين وتجحيش الآخر؟

كيف يمكن لطرف ما الوثوق بصحة إجراءاته أو الوصول إلى معرفة يقينية بأن وعيه السياسي هو الأعلى درجةً أو هو المتفوق على الوعي الآخر المختلف؟ كيف يمكن أن يتأكد طرف ما بصحة موقفه حتى يخون الآخر؟ أليس احتمال الخطأ وارد هنا؟

على سبيل المثال أطلق المرحوم مصطفى البرزاني صفة الجحوش على الكرد الذين تعاونوا مع النظام العراقي بما في ذلك عدد كبير من عشيرته، لكن النتائج على أرض الواقع في النهاية أظهرت فشله. ألا يمكن أن من سماهم جحوش كانت رؤيتهم للواقع السياسي أبعد من رؤيته؟

عبدالله أوج آلان ورفاقه من حزب العمال الكردستاني أطلقوا تهم الخيانة والعمالة على ملايين الكرد، بسبب الخضوع إلى الدولة التركية المستعمرة، أو بالأحرى على كل من لم يسير خلفهم ويسمع كلامهم ويخضع لأوامرهم، وكل من لا يناضل من أجل كردستان حرة مستقلة. ماذا كانت النتيجة؟

أنهم تخلوا عن كردستان حرة مستقلة، واستبدلوا انتماءهم للأمة الكردية بالأمة الديمقراطية، حتى ذهب أوج آلان إلى حد أنه طعن بشرعية نضاله ونضال رفاقه حين اعتذر لأمهات الجنود الأتراك القتلى، وأعلن أنه سيكون سعيداً في خدمة الجمهورية التركية. أي أنه فاق حسب مقياسه السابق على من كان يخوّنهم ويوبخهم ويتهمهم بالتخاذل والخضوع للجمهورية التركية.

هناك أكثر من ثمانين برلماني كردي في حزب أردوغان ومن خلفهم الملايين من الكرد الذين انتخبوهم، هل من المعقول أن يُتهموا بالخيانة والعمالة؟ ألا يمكن أن تكون رؤيتهم الواقعية للحياة السياسية وللقضية الكردية في تركيا أكثر حكمة وذكاء وواقعية، ويكفيهم فخراً أنهم لا يقبلون بتغيير انتمائهم القومي ومعتزين به، وأنهم لا يقتدون بالتائهين في متاهات جبال قنديل والمولعين بخرافات الأمة الديمقراطية والمعزولين عن العالم ويسببون لشعبهم التدمير والتشريد ويسخرون الدم الكردي من أجل أمة ديمقراطية شرق أوسطية ليس لها لا أساس ولا معنى؟

لماذا لا يضع السياسي الكردي في حسبانه إحتمال خطأ رؤيته وموقفه السياسي ولو واحد بالمائة؟ لماذا يصر على أنه مصدر الحقيقة المطلقة والآخرون مجرد خونة؟ أليس هذا التصرف بحد ذاته له دلالات تنم عن الجهل والخبل والغباء؟

من أينَ لأيٍ منا أن يعرف أنه على صح والآخر على خطأ؟

نعم هناك بعض المؤشرات توحي لنا أننا على حق، لكن من الحمق أن نتجاهل أن للآخر المختلف أيضاً مؤشراته التي توحي له بأنه على حق. فهل من الحكمة والذكاء أن نغرق حتى آذاننا في وحل سخافة التخوين والتجحيش والعمالة؟

هناك من أحبَّ لينين وستالين لحد الجنون، بينما أبناؤه وأحفاده حطموا تماثيلهما في الميادين العامة وأوسعوا ضرب رؤوسهما بأحذيتهم المتّسخة.

عندما توفي جمال عبد الناصر ذرف الملايين من العرب الدموع على رحيله، ومن بينهم بعض الكرد أيضاً. لكن فيما بعد تبين للكثيرين أنهم كانوا مخدوعين به.

أدولف هتلر هذا الدكتاتور الذي عشقه الشعب الألماني في يوم ما لدرجة الوله ومنحوه الولاء المطلق، لكنهم اليوم يحتقرونه ويستهزؤون به في أفلام ومسرحيات هزلية عنه، ويعتبرونه أنه كان مخبولاً أو مجنوناً متهوراً لا أكثر.

بشار الأسد هذا العربيد الذي قتل من شعبه مئات الآلاف وما زال، كان الكثير من ضحاياه يصفقون له بالأمس بمنتهى الحرارة والشدة.

إنه ضرب من الخبل أن نحتكر الحقيقة لوحدنا، لأنه لو أخذ كل طرف أو كل جماعة هذا الموقف، لتعطلت مسيرة الحياة، ولانشغلوا فقط في الصراع فيما بينهم.

إن التعصب والإنبهار يعمي العقول ويعطل ملكة الفهم عند الإنسان، وكل الذين يخوّنون الآخر ويجحشونه، هناك أيضاً بالمقابل من يخوّنونهم ويجحشونهم.

هل هناك معايير تحدد صحة الآراء والمواقف والأفكار؟.....

أو بالأحرى هل هناك معيار للحقيقة؟

يورد أحد الفلاسفة بشكل ظريف رأيه في هذه المعضلة العويصة فيقول لو أتينا بحمار ووضعنا أمامه سطل من الماء وكمية من الأعشاب، وطرحنا السؤال التالي على جمهرة الناس:

ماذا سيفعل الحمار أولاً؟ هل سيشرب أولاً الماء أم سيأكل العشب أولاً؟

بعضهم سيجيب بأن الحمار سيشرب الماء أولاً، والبعض الآخر سيقول أن الحمار سيأكل العشب أولاً.

إذن أين هي الحقيقة هنا؟ أننا لا يمكن أن نعرف الحقيقة إلا بعد أن يبادر الحمار إلى فعل الشرب أو فعل الأكل، إذاً لننتظر ماذا سيفعل الحمار حتى نعرف الحقيقة، لأن الحقيقة لحد هذه اللحظة مجهولة من قبلنا، وهي في رأس الحمار وحده وهي غائبة عنا. فإذا بادر الحمار إلى شرب الماء أولاً مثلاً، عندها نكون قد عرفنا الحقيقة، أما ما نقوله قبل ذلك فهو مجرد تخمين وليست الحقيقة.

إذن العبرة هنا أن الحقيقة غائبة عنا، فلاهي مع من يخون ويجحش الآخر ولا هي مع الآخر المخوَّن والمجحش، الحقيقة ما يحدث في النهاية على أرض الواقع. أي أن النتائج هي التي تحدد صحة أعمالنا وتفكيرنا أو خطأها.

ويمكننا الإستفادة أكثر من حكاية الحمار هذه، حين نعلم أن من كان يقول بأن الحمار سيشرب أولاً قد أصدر حكمه هذا بناءً على إشارة من داخله أشعرته بالعطش أو بالحاجة إلى شرب الماء، بينما الآخر جاءته إشارة داخلية أشعرته بالجوع فقرر بأن الحمار سيأكل أولاً.

كذلك هي أحكامنا، إننا لا نعرف دائماً بأن ما نطلق من أحكام بحقنا أو بحق الآخرين أحكام صائبة أم خاطئة، لأن الإنسان عندما يصدر حكماً أو قراراً يعتمد في ذلك على ما تحتويه ذاكرته ووعيه.

فإذا سألنا مسلماً أيُّ اللحم أطيب؟ لحم البقرة أم لحم الخنزير ؟

سيغضب هذا المسلم ثم يستغفر ربه ويقول بأن لحم البقرة طبعاً أطيب، مع أنه لم يذق أبداً طعم لحم الخنزير. وإذا سألنا هندوسياً سيغضب أيضا مثل المسلم ويستغفر ربه، لكنه سيقول لحم الخنزير أطيب طبعاً مع أنه هو الآخر لم يذق طعم لحم البقر في حياته.

إذ إنّ عملية استبعاد كلي لإمكانية أن يكون العكس هو الصح هي بحد ذاتها عملية ظالمة وخاطئة.

ثم إنه من منتهى الحماقة أن تقوم بإجراء يتعلق بشعب، أن تقوم بثورة مثلاً. وعندما لا يتجاوب معك شعبك أن تصفه بالخيانة والعمالة، لأنه من الممكن أن نعتقد أحياناً بشيء أنه من البديهيات، فيظهر لنا بعد حين خطأ اعتقادنا وتصورنا.

وحتى إذا كانت الفكرة التي تطرحها صحيحة مائة بالمائة، ولم يلتفت إليها أو لم يتجاوب معها الآخرون، فلا يمكن وصف الآخرين بالغباء أو بالخبل، لأن العيب أو النقص ليس فيهم وليس في الفكرة ذاتها بطبيعة الحال، وإنما في صاحب الفكرة ذاته، كونه أنه لم يستطع إيصالها للآخرين بشكل صحيح.

إن ما عاشته الحركات التحررية الكردية المسلحة يثبت خطأ رؤيتهم وتقييمهم للأمور، وذلك من خلال النتائج السلبية والكارثية التي تسببوا بها لشعوبهم.

إن مجرد استعداد حزب أو شخص للقتال في سبيل وطن أو قضية ما، بأن يحمل بندقية على كتفه وأن يحمل روحه على كفه، لا يعطيه الحق في اتهام الآخر بالخيانة وبعدم القيام بالواجب الوطني؟

إن من يفكر على هذا النحو يتسم عادة بالتعصب ويعتقد بأن الجميع يجب أن يفكروا مثله ويتصرفوا كما يتصرف هو، فيقع في مطبات وأخطاء كثيرة ولا يحقق في النهاية أية مكاسب، بل ربما يسبب نتيجة لتهوره وقصوره هو بالذات ما هو سلبي ومضر بالآخرين.

إن المتخيلات الثورية العقائدية وغير العقائدية يمكنها أن تشوه الإدراك السليم وتحد كثيراً من قدرة العقل على التفكير السَّوي بفعل التكرار المستمر والإكتفاء بتصورات وآراء معينة والتمسك بها لدرجة التعصب، وهذا ما يؤدي بأصحاب هذه المتخيلات إلى إلقاء الذنب ومسؤولية فشلهم دائماً على الغير، كونهم معصومون من الخطأ حسب زعمهم، مما يدفعهم ذلك إلى إقصاء الآخرين الذين يرفضون الإرتماء في خيمتهم والخضوع لهم، وإعتبارهم خونة وعملاء، لأنهم يعتقدون أنه بإمكانهم وحدهم وبطريقتهم فقط تحقيق الخير الأسمى للإنسان.

ثمة ظاهرة تاريخية تتعلق بهذا الموضوع وهي ظاهرة تلازم العنف بالحقيقة. والأصح أن نسميها **متلازمة العنف والحقيقة**. وتعني أنّ من يعتقد بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة الكاملة هو بالضرورة على استعداد تام للقتال من أجلها. وفي أحداث التاريخ القديم والحديث أمثلة كثيرة بخصوص هذه المتلازمة. منذ عهد الملوك السومريين مروراً بعصر الفراعنة وليس إنتهاءً بالغزو العربي الإسلامي. لكن سأقتصر هنا الحديث عن هذه المتلازمة في عهد ليس ببعيد عنا كثيراً. فكارل ماركس وزميله فريدريك انجلز عندما اعتقدا بقوة أو بصورة يقينية بأن أفكارهما أو بالأحرى أفكار ماركس هي الحقيقة المطلقة، كان لابد وأن يلجآ إلى العنف بالضرورة، واعتباره أي العنف ضرورة تاريخية حتمية، ولذلك عملوا على إيجاد فكرة "العنف الثوري"، في كتابهما المشترك عن الأيديولوجية الألمانية، وأن العنف هو محرك التاريخ. ونتيجة لهذا الفكر المتطرف قُتل أكثر من مائة مليون إنسان في البلاد التي طبقت فيها الماركسية ولا سيما في روسيا والصين.

ونجد في الأديان أيضاً نفس هذه المتلازمة تحت مسمى الجهاد المقدس في سبيل الله (الحقيقة المطلقة)، لأن الأديان أيضاً ترى أنها صاحبة الحقيقة المطلقة، ففي الإسلام على سبيل المثال يوجد الجهاد المقدس مقابل العنف والله مقابل الحقيقة.

كما أن هذه المتلازمة منتشرة بين الناس العاديين أيضاً، فكم من أبٍ مثلاً يضرب ابنه لمجرد اعتقاده بأنه على حق، وكم من زوج يضرب زوجته لنفس السبب، وأخ كبير يصفع أخاه الأصغر لنفس السبب. وكم من معلم يضرب تلميذه لنفس السبب أيضاً.

لذلك علينا - إذا أردنا تجنب شر هذه المتلازمة الخطيرة - أن نضع في اعتبارنا دائماً احتمالية عدم اليقين في آرائنا وأفكارنا أحكامنا وفيما نعتقد عموماً. لأنه على ما يبدو أن الطبيعة البشرية عند الإنسان وبفعل غريزتها التسلطية لا تتهاون في مسألة فرض أحكامها واعتقادها على الآخرين، ولا يمكننا كبح جماح هذه الغريزة التسلطية مطلقاً، بالرغم من أننا نعتقد عكس ذلك حين نفتقد القوة، لكن بمجرد شعورنا بالقوة وحصولنا على السلطة نصبح أسرى هذه السلطة وبالتالي لابد لنا من الوقوع في شر متلازمة العنف والحقيقة. ولتوضيح هذه الحالة أذكر مثالاً على ذلك يتعلق بالزعيم فيدل كاسترو الدكتاتور المثير للجدل، فحين كان كاسترو يخوض نضاله الوطني ضد حكومة باتيستا في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، صرح أكثر من مرة في ردوده على أسئلة الصحافيين أنه لا يقاتل ليصبح رئيساً وإنما ليسقط دكتاتوراً، وعندما أسقط الدكتاتور صار هو نفسه دكتاتوراً، وحكم كوبا قرابة الـ خمسين سنة، وحين عجز عن الحكم أورثه لأخيه.

وقد نجح قسم من سكان الأرض - القسم الغربي منه خاصة - في التخلص أو الحد من نفوذ متلازمة العنف والحقيقة، بالاستنجاد بفكرة اليونانيين القدماء حول الديمقراطية التي تفصل بين السلطات وتحدد مدة الرئيس وتقيد سلطاته.

عندما يحمل الكرديُّ بندقية ويعتصم بالجبل ليحرر وطناً مغتصباً وشعباً مضطهداً، يعتبر نفسه فوق الجميع ويمنحها حق إصدار صكوك الولاء الوطني وأحكام الخيانة والعمالة، إنه يريد أن يفرض على الآخر ما يفكر فيه بتوجيه فوهة البندقية إلى صدره، فإن لم يقتنع فثمنه لا يساوي أكثر من ثمن خردة الرصاصة التي يطلقها بدقة في منتصف جبهته، لأنه لا يريد أن يهدر رصاصة أخرى هكذا هباءً.

أين تعلم هذا الكردي هذا الدرس البليغ في الوطنية والتفاني من أجل شعبه؟

ما الذي يدفعه إلى القتال من أجل شعب يزدريه يعتبر اكثريته خونة وعملاء؟

من علَّمه هذا الحرف أن من لا يفهمك فهو عميل وخائن وابن زانية وجحش ابن حجش؟

من أين جاءته هذه الفكرة العصماء أن يلقي بكل الصفات القبيحة والمنفِّرة على من لا يعمل برأيه أو على من يخالفه الرأي؟

من أين إستمد هذا الكرديُّ البطل حامل البندقية شرعيته الوطنية هذه وحقه في إصدار صكوك الولاء والبراء؟

هل من قوانين الفيزياء والهندسة والرياضيات؟

بالطبع لا، لقد حمل هذه الأفكار بوعي ناقص أو وعي مبتور، لذلك تعتبر مسألة اكتساب الوعي من أهم المسائل التي تخص وجود الإنسان. ولذلك ركز معظم الفلاسفة على مسألة تشكيل الوعي الذاتي.

إن أخطر وأكثر ما يهدد وجود أمة هو الجهل والتبعية بكل أشكالها وإهمال مسألة الوعي، وتجلى مضاعفات ذلك في اندفاع الأحزاب الكردية وتسابقها على تبني أفكار كارل ماركس، وردد قادتها شعارات وعبارات جوفاء، تافهة وسخيفة، خدعوا بها أنفسهم وشعبهم، وأصروا كثيرون منهم بأن الطبيعة ستغير قوانينها لتماهي وتماثل قوانين ماركس، واعتقدوا بأن الشمس ستشرق من الشمال ومن موسكو تحديداً، في الوقت الذي كان فيه الرفيقان المولهان بماركس، ستالين وماو يرتكبان بحق شعبيهما أفظع الجرائم الإنسانية بسبب هذه الأفكار الماركسية التي استحوذت على الحقيقة المطلقة باعتقادهم.

إن ضعف الذهنية الحزبية الكردية الناتج عن الفقر الثقافي وأحادية اتجاهه الذي يعاني منه الكرد عموماً، هي التي جعلت معظم الأحزاب والمثقفين الكرد يتهافتون على أفكار عبثية متخيلة عن الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وإسقاطها على الواقع السياسي الكردي، بحيث لم يبق حزب كردي إلا وتزيّن بشعارات ومبادئ هذه الأفكار التي انتشرت في المنطقة بعد نجاح الثورة البلشفية الروسية، والتى رفعت شعارات مهمة ومغرية كحق تقرير المصير للشعوب، كانت كفية أن تخدع الذهنية الكردية الخاوية، التي تشبه الوعاء الفارغ الذي لا يسأل بماذا يُملأ، وكان من الطبيعي أن تظهر بينهم ثنائية غريبة من نوع جديد يمكننا تسميتها بثنائية المناضل والخانع، أو المخلص والخائن، أو الوطني والعميل. مما أدى بالتالي إلى ظهور ثقافة التخوين والتجحيش بشكل غير عادي بين الكرد.

إن انتشار هذه الطريقة في التفكير أزَّمت الأوضاع أكثر وتسببت في مآسي وخسائر في المادة والروح من الجهتين، كان الكرد بغنى عنها، فقط لو أن هذا الكردي الذي أطلق هذه البذاءات على الكردي الآخر أمهل نفسه قليلاً، وكلف خاطره أن يسأل نفسه، ما الذي يدفع هؤلاء الكرد وبأعداد مهولة إلى اللامبالاة من النضال المسلح وحتى الإصطفاف في خندق الأعداء؟ لماذا يحدث هذا؟

فمن يدري، ألا يمكن أن يكون هؤلاء الجحوش والخونة أكثر عقلانية حين ارتأوا أن قرار هذه الحركات التحررية غلب عليها التهور والتسرع وسوف تكون ارتداداتها وبالاً وسقماً عليهم، فنأوا بأنفسهم عنها، وعندما وجدوا أن مصالحهم مهددة بسبب هذه الحركات لم يتردد الكثير منهم في مؤازرة الدولة المستعمرة ضد هذه الحركات.

للأسف إن غياب المفردات المحركة للذهن عن العقلية الكردية، مثل لماذا وكيف وهل وأين ومتى... أقصت الذهنية الكردية عن الواقع وعن التفكير المنطقي، لذلك أصبحوا مثل الجمهور الذي اتخذ قراره حسب الإشارات الداخلية التي جاءته فيما سيفعل الحمار؟ هل سيشرب أولاً أم سيأكل أولاً؟ وانقسموا فيما بينهم على هذا الأساس، ومازال هذا الإنقسام في انتشار إلى أن يبادر الحمار إلى فعله.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

جريدة "القلم الجديد - "PÈNÛSA NÛ

تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الأديب جلال زنكابادي

جلال زنكَابادي أبرز أدباء الظل في العراق باللغتين العربيّة والكرديّة، وهو معروف بزهده في الأضواء والشهرة الزائفة، التي يتهالك عليها أغلب الأدباء والفنانين؛ فهو بطبعه عازف وراغب عن التصريحات والمانيفستوات والمقابلات والحوارات، إنّما يعوّل على النصوص الإبداعية المنجزة كمحك، من دون شفاعة التبجّحات التي يحسبها ورقة التوت، التي يغطّي بها العجزة العنّينون عورات خوائهم الإبداعي وضحالته.

وعلى مدى أكثر من أربعين عاماً من النشر، لم يستجب غير أربع مرات لمقابلة أو حوار، أمّا هذا الحوار فقد ولّفه بنفسه باتساقية وانسيابية من فقرات ثلاثة حوارات شفاهية وتحريرية خلال السنوات (1994-2001) أجراها معه:

الشاعر العراقي احمد عبد الحسين (نداء الرافدين/ دمشق 1994)، والشاعر الكردي السوري إبراهيم اليوسف (في 1999)، والشاعر المغربي ياسين عدنان (في2001 بأربيل، خلال مئويّة الجواهري).

بيأس كبير يتحدّث الشاعر جلال زنكَابادي عن مصير العالم، مردداً جملة أثيرة للشاعر الألماني هانس ماغنوس انسنزبرغر "لا أجد ما أمتدحه على كوكبي بصوت جهير". لكنّما حين تسأله عن الشعر؛ تشرق عيناه، فهو لديه الحقيقة الوحيدة المتبقيّة في زمن الوهم، ولكن الشعر يحتاج إلى شعراء أصيلين/ حقيقيين..وهو يرى أغلب المشتغلين به الآن في البلدان العربية مجرّد بؤساء لا يعوّل عليهم إبداعيّاً! وفي هذا الحوار ستصدمكم آراؤه الحادّة اللاذعة.

قطوف من "جلالستان"

هو ذا الوقت

وقتي أنا القادم
من المستقبل
ذاك الراجل
(من ألف ألف
من السنين
مضين إيّاكِ
إيّاكِ ينتظرُ
إيّاكِ)
والآن أنا الموسوم بكلّ الأسماء/ قدس الأقداس جسدي صاعقة تحترقُ
أنا السرّ الذي يضيء كلّ حدّ/ يخلعُ كلّ حدّ، بكلّ ما يتبعثر، يتجمهرُ
مالمسار سوى نحن/ مالمستقبل سوى من سلالته نحن(كلّ القارات) ههنا
جبهتنا تنهض، تعرى/ يباركها الفقراءُ
نفضّ بكارة (ما
يأتي من التخوم)
نعود(يداً لها
الأقفالُ تمتثلُ
والآجالُ حيثما
تجتاز الأعراقَ،
النقود ومن
الغياهب تتبلجُ

تحت/ فوق كلّ
سماءٍ مارينا
مارين
ماري...*

أيلول 1970 جلولاء

يا!

يا
منْ
تظلّ
تركض
بلا أرجل
تغوص
بلا غلاصم
تطير
بلا أجنحة
تطاردني
ليل نهار
مُذْ كنت نطفة حتى
تمحو أيّ ظل لعمري
لكن
هيهات
ستقهرك شمس شعري!

1971بغداد

ماوراء الأحلام

مابرحتُ عنكِ
أبحث
ماوراء سبعة بحار
وأنـــت في
روحي!
لم تزلي
تبحثين عنّـي
ماوراء سبعة جبال
وأنا
في قلبكِ!
فمتى
ســـــــــتجدنا
هذه القصيدةُ في حضنها
ماوراء الأحـــــــــلام؟!
وتنيرُ ديجورَ اغترابنا المستديم
في الأقاليم السبعة
وتكونينَ عروسَ لياليّ وأصباحي؟!

1974

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

حسين أحمد

الغائب الحاضر

ملا أحمد نامي

(1975 - 1906)

لاشك أن الأدب الكردي ثري جداً بالأسماء الأدبية التي أنتجت كتابات أدبية تعتبر ثروة روحية وفكرية وإنسانية للشعب الكردي، هذا الشعب الذي حرم كثيراً نتيجة الاضطهاد الذي لحق به، وأحد هؤلاء الأدباء الكرد الذي لم يأخذ حقه في الصحافة هو الكاتب والشاعر والأديب الذي دون مأساة (حريق سينما عامودا) الملا أحمد نامي، نحاول هنا مقاربته لعلنا نذكر أصحاب الشأن للاهتمام به أكثر. إذاً من هو هذا الكاتب والشاعر: احمدي نامي ..؟؟

إنه: ملا أحمد نامي بن محمود ووالدته خضرة من قرية (اربتي) مدينة نصيبين مواليد 1906 كردستان تركيا، وكان عمره سبع سنوات بدأ بالدراسة في المدارس الدينية مثل (عامودا، كرجوسي، كري سوير، تل شعير - اشيتا) التي أنهى فيها دراسته الدينية، ثم أصبح فيما بعد إمام وخطيب مسجدها. أقام في مدينة القامشلي منذ عام 1952 حتى عام رحيله 1975، وهو الآن راقد في مقبرة المدينة (قامشلو –قدوربك).

تتلمذ ملا أحمد نامي على يد العلامة الكردي (الملا إبراهيم صوفي عبدو) هذا الذي جاء من قرية (سي ور) وأنشأ مدرسة دينية في قرية (تل شعير - آشيتا) وكان أول تلاميذ تلك المدرسة: (ملا أحمد نامي و ملا يوسف قرطميني)، كما درس في هذه المدرسة الدينية الشاعر الكبير (جكرخوين) وأيضاً (ملا يوسف سيتي – ملا علي محلمي – ملا علي طوبز – ملا حسين اومركي)، وفي هذه المدرسة جمعت صداقة قوية بين (جكرخوين و أحمد نامي) حيث جمعتهم الأفكار والطموح والرؤية المشتركة.

في ذلك الوقت بدأ جكرخوين بكتابة الشعر، وتلاه بفترة قصيرة (ملا أحمد نامي) أيضاً الكتابة الكردية وكتابة القصائد والأشعار. في عام 1930 حيث كانت الكتابة الكردية باللهجة الكرمانجية غائبة وغير موجودة وخاصة بالأحرف اللاتينية سوى من الأغاني ومواويل الأفراح والأغاني الملحمية و جسارة الأبطال الكرد والقصص المغناة وقصص الملاحم، كلها كانت تتداول في الأفواه شفهياً وقليل من الكتب الكردية كانت مطبوعة في ذلك الوقت والمكتوبة بالأحرف العربية مثل (مم زين و نوبهار و ملاي جزيري). كما يجب أن يدرك الجميع أن الأدب الكردي كان موجوداً قبل مئات السنين مثل القصص والأغاني الملحمية وأيضاً قصائد عن العشق وعن مدح الأقوياء والقصائد الوطنية وحب الأكراد لوطنهم وأرضهم. يقول الأستاذ ب نيكتين: عندما نقرأ الأدب الكردي بدون شك نبقى مدهوشين لكثرة الأشعار والأغاني الشعبية التي تغنى بينهم. و فيل جفسكي يقول: نرى أن ثراء الأشعار والأغاني الشعبية الكردية يكمن في أن أغلب الأكراد كانوا لا يعرفون شيئاً عن لغتهم الأم المكتوبة ولكنها تفرعت في كل مكان.

وبهذا الشكل كان الأدب والمعرفة الكوردية قد استمرت عبر سنوات طويلة، وأما في الزمن الذي ظهر فيه الأخوين (الأمير جلادت بدرخان و كاميران على بدرخان) اللذان وضعا الألف باء الكردية وبالحروف اللاتينية منذ ذلك اليوم وحتى الآن بدأت الكتابة الكردية تظهر في الجرائد والمجلات الكردية، مثل (روناهي) التي كان يصدرها الأمير جلادت بدرخان في مدينة دمشق، وأيضاً (روجا نو) للدكتور كاميران بدرخان التي كان يصدرها في بيروت. ومنذ ذلك الوقت بدأت القراءة والكتابة بالحروف الجديدة، وبدأ الشعب الكردي بحرارة ولهفة بالقراءة والكتابة بالأبجدية اللاتينية، وكان أحمد نامي أحد هؤلاء الذين حملوا حرمان وأوجاع شعبه على كاهله، وبدأ بتعليم الكتابة والقراءة بين القرويين والعمال والفلاحين وبين طلاب وتلاميذ المدارس، وفي ذلك الوقت أصبح أحمد نامي أحد كتاب تلك الجرائد والمجلات ومن ثم بدأت تظهر له كتابات على صفحاتها، بهذا الشكل كتب واستمر بالكتابة.. فماذا حصل لكتاباته ..؟؟

كما قال هو في مقدمة ديوانه الطبعة الأولى.... جاء نامي مع عائلته إلى القامشلي وسكن فيها، وبدأت كتاباته تظهر بشكل آخر غير كتابة الأشعار.. دوّن بعض الصفحات عن حياته السياسية وعن المواقف المهمة التي جرت له، وأيضاً الأشياء التي حدثت أمام عينه، وبعض الأحداث التي حصلت للكرد في هذا الإقليم.

- مدونات تتناول تجاربه في الحياة ونظرته التاريخية، بعنوان:

- لأنه في ذاكرتي (ciko li birim)

- قصة حريق سينما عامودا

- القواعد الكردية

- قاموس كردي عربي بعنوان: (كوزار)

تأثر كثيراً بقصائد جكرخوين وبأسلوبه لأن كلاهما كان ينتميان إلى مدرسة (الخاني والجزيري) الشعرية الكلاسيكية. لذلك إذا تعمقنا في قصائد وأشعار (أحمد نامي) سنجد بسهولة أن جكرخوين أخذ حيزاً واسعاً في قصائده وكتاباته. إلى جانب الكتابة الشعرية كان أحمد نامي يمارس النشاط السياسي والاجتماعي، وبسبب مواقفه وأفكاره الصلبة سيق إلى السجن مرات كثيرة، وكل ذلك أثر تأثيراً قوياً على حياته السياسية والفكرية، لهذا جاءت أشعاره: وطنياً-قومياً-سياسياً.

أحمد نامي كان يهدي حبه لشعبه ولوطنه بعيداً عن المفاهيم الشوفينية والعنصرية والأنانية، وكان دائماً صرخته موجهة إلى جيل الشباب لأن هؤلاء الشباب الكرد هم عماد الوطن ومستقبله والذين سيحققون أهداف شعبهم الكوردي. وهذا أصبح سبباً رئيساً في عدم ضياع قصائده وأناشيده لأن هؤلاء الشباب الكرد قد حفظوا قصائده عن ظهر قلب.

في عام 1950 حاول نامي فتح مدرسة كردية للبنات في القرية التي كان يسكنها، لكن رجال الدين الرجعيين تصدوا له بعنف وهاجموه وذهب كل محاولاته هباء. في عام 1951 وبإصرار كبير منه فتحت المدرسة وكانت المدرّسة الوحيدة آنذاك فتاة كردية اسمها (هدية شيخو)، وكان افتتاحية المدرسة تبدأ بنشيدين كرديين للشاعر (أحمد نامي) الأول نشيد (السلام) والثانية نشيد (صرخة الفتيات) وبعدها كانت تبدأ التعليم وأخذ الدروس.

في عام 1961 بدأ نامي بتدوين قصة (حريق سينما عامودا) باللغة الكردية. الأعمال التي قدمها أحمد نامي في حياته لم تطبع كلها إلا بعد رحيله، وهذا يعود لأسباب كثيرة منها الضغوط والملاحقة الأمنية المستمرة له، وكثيراً من المرات كان يسأل من قبل أصدقاءه لماذا لا تطبع أعمالك لكي يقرأه ويتطلع عليه القراء الكورد، فكان الجواب: سيأتي يوم بإذن الله (سيحقق الشباب اليافعين هذا الحلم)، وكان دائماً يقول: أنا أرى كتاباتي مطبوعة ومنشورة بين الشباب والفتيات الكورد وفي كل مكان. وبعد مرض طويل رقد رقدته الأخيرة.

ويقول الأستاذ سامي أحمد نامي: بعد رحيله سألت نفسي.. ألم يحن الوقت لكي أطبع كتاباته وأحقق له حلمه الذي لم يشاهده طيلة حياته. بدأت في مشاورات مع الأصدقاء ومرت سنوات في الأخير استطعنا طبع ديوانه الأول في السويد (داخواز نامة 1986) وهي من منشورات (روجا نو) ولأن الطباعة بهذا الشكل الموجود قد يسال القائل لماذا أشعار نامي هذه فقط؟، لماذا ليس أكثر من ذلك... لماذا..؟؟ إذا رجعتم إلى مقدمة ديوانه الأول ستعرفون الحقيقة..؟

في النهاية، أن نامي كان قد وضع الكتابة نصب عينيه لذا جاءت كتاباته بهذا الشكل، وهذا عمل نامي على طريق الأدب والشعر والكردايتي... أن الأعمال التي كتبها (ملا أحمد نامي) بلغته الكردية كل واحدة تستحق دراسة أدبية ونقدية معمقة، وهذا ما يحتاج إلى ناقد متمرس في الأدب والنقد الكورديين، هذه الأعمال التي ستظل إلى أمد طويل في ذاكرة الكرد. وهنا سؤال يطرح نفسه: إلى متى ستظل بعض الأعمال الأدبية الكردية مهملة ومهمشة؟.. أفلا تستطيع المؤسسة الثقافية السياسية الكردية طباعة هذه الأعمال ونشرها بين القراء؟!، ولا أقصد نامي هنا فقط، هناك: اوصمان صبري و رشيد كرد و حسن هشيار و جكرخوين و جلات بدرخان و كاميران بدرخان و سيداي تيريز و سيداي كلش و صالح حيدو و بيوار إبراهيم... الخ.. إلى متى...؟؟

نم في تربتك أيها الشاعر الكردي النبيل إلى يسار أطفالك الجميلين من حريق سينما عامودا واسيهم وهدهدهم واسرد لهم وجعهم الطويل..؟

ملاحظة:

*- المعلومات الواردة مقتبسة من مقدمة ديوان أحمد نامي (داخواز نامة) التي كتبها نجله الأستاذ سامي أحمد نامي بالكردية.

الأعمال المطبوعة للشاعر أحمد نامي:

*- قصة حريق سينما عامودا (شهرزاد) 1986 - سويد - اوبسالا

*- داخواز نامة - ديوان شعر - 1987 - سويد - استكهولم

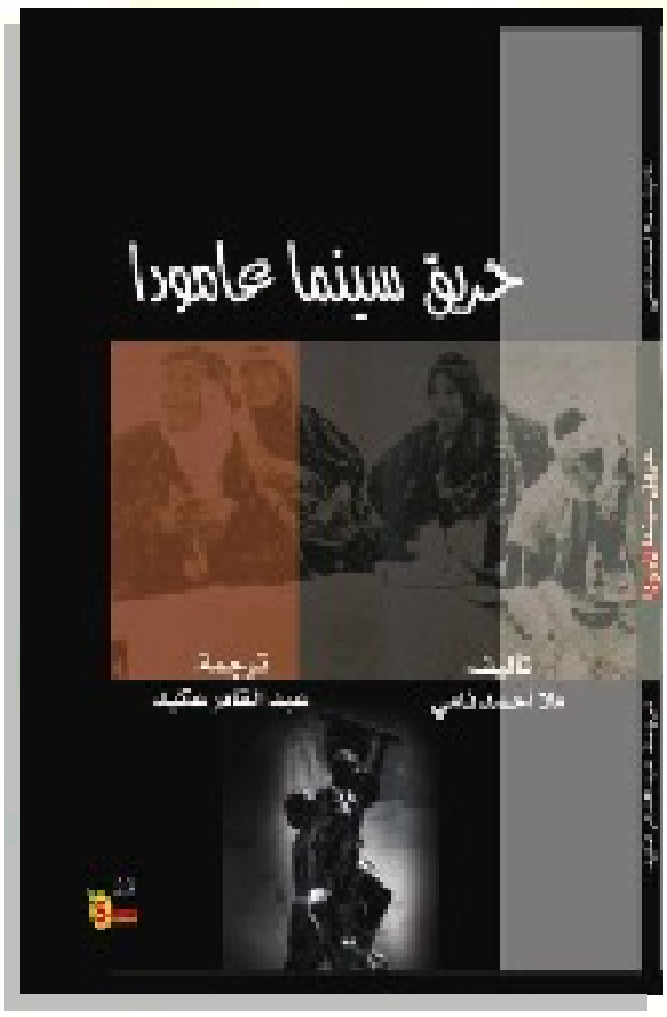

حوار حول السَّلام العالمي مع الكاتب

إبـــراهيـــم اليـوســف

- الجزء الثاني -

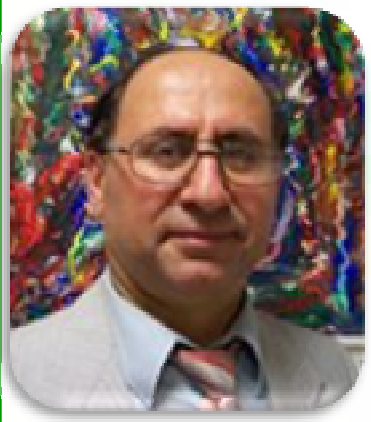

حاوره: صبري يوسف

الحيوان المفترس يفترس الكائنات والحيوانات الضَّعيفة من غير بني جنسه، من أجل البقاء، بينما الإنسان، هذا الكائن (السَّامي)، يفترس بني جنسه ليس من أجل البقاء، بل بسبب البطر والتَّنوع الحيواني، كأنه ينافس الحيوان المفترس افتراساً، إلى متى سيفترس الإنسان بني جنسه؟!.

-أجزم أن الأمر ليس لغزاً البتة، لأن الكائن البشري في تكوينه خليط من الثنائيات المتناقضة، وأن مستويي بيئته ووعيه هما اللذان يحسمان خياراته، في ترجيح ثيمة ما على نقيضتها: الجمال على القبح، والحياة على القتل- باعتبار القتل أقدم أشكال الموت- والحب على الحرب لا العكس..!.

الإنسان حيوان اجتماعي بالطَّبع، أنا لا أرى فيه هذه الرُّوح الاجتماعيّة، بل أرى فيه جنوحاً نحو البوهيميّة والغرائزيّة، كيف يمكن أن ننقِّي هذا التَّنوع البوهيمي وننقِّي فيه إنسانيّة الإنسان؟!.

أجل. الحياة، بقيمها، وخلاصات اشتغالات حكمائها، وأنبيائها، وفلاسفتها، وفنانيها، وشعرائها، وعقلائها. هي التي ميزت بين أخطوطتي نقيضي: الإنسانية/الوحشية، في الذات البشرية، وإن كنا نمر حالياً-كما أزعم بمرحلة الأوبة إلى نقطة الصفر، إلى اللحظة الغابية، بل إلى ما قبلها، باعتبار أن ما بات الوحش الآدمي يحقق من قتل وسوء وفظائع وأهوال يعتمد خلاله على آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا من ابتكارات دولية، بعكس أدوات القتل البدائي التي اعتمدها في غابة مراحه الأول.

كيف تنسج خيوط يدوكَ، وتترجم أفكاركَ الإبداعيّة وأنتَ غائص في لجَّة الأحزان المتفاقمة في هذا الزَّمن المفخَّخ بالتَّوهان عن الهدف، أم أنَّكَ تزدادُ ألقاً وعمقاً في صياغة أفكاركَ رغم انشراخات هذا الزَّمان؟!

-إنه سؤال شخصي حقاً، ولطالما حلمت بالكتابة في فضاء الإجابة عنه. لقد توقفت عن نشر الشعر، ضمن قابي كتاب، منذ سنة 2000، بل إن جل كتاباتي انصرفت إلى الدفاع عن البسطاء، والمظلومين-وهو ما يعرفه المتابع لسيرتي الشخصية- ورحت أكتب آلاف المقالات والأخبار السياسية منذ هذا التاريخ ومروراً بمحطات عديدة، واكبتها: ربيع دمشق- انتفاضة قامشلي 2004-اغتيال صديقي رجل الدين والعالم الشهيد د. محمد معشوق الخزنوي- الثورة السورية-اغتيال صديقي الكاتب والسياسي الشهيد مشعل التمو. لقد عشت هموم شعبي وأهل بلدي ووطني وعموم السوريين، منذ بداية وعيي، وربما تجلى ذلك حتى في بعض تجاربي الشعرية التي هيمن عليها المعرفي-كهم- وظل ذلك يرافقني، بالرغم من نزوع قصيدتي-في الأصل- إلى طبيعتها الشعرية، كما يتبدى ذلك في بعض تجاربي الشعرية الأخرى.

لن أستطرد- هنا- بعد هذه الإشارات إلى علاقتي مع الكتابة في ظل هيمنة آلة الاستبداد، ومن ثم القتل، إذ طالما عشت أقصى حالات القلق، بل التوتر إزاء هذا الواقع المرير. وتفاقم الأمر، واستفحل، عندما اضطررت للهجرة كي أنجو بحياتي بعد أن صار الخطر/الفناء، قاب ضغطة زناد أو أدنى ؟؟؟. إذ تعرفت منذ العام 2007 إلى الهجرة، كي أنقطع عن وطني منذ بضع سنوات، وأقرض التوتر والقلق في أوسع حالاتهما. تارة في بلد خليجي، وآخر...، أو الآن في أحد المنافي الأوربية، كأحد لاجئي الحرب على بلدي ووطني..!.

لا أرى أهدافاً عظيمة ممَّا يهدف إليها إنسان اليوم، غالباً ما تكون أهدافه عقيمة من حيث فائدتها للمجتمع البشري، إلى متى سيغوصُ في تيهات الحياة، تاركاً أسمى الأهداف بعيدة عن نصب عينيه؟!.

-أجل. أوافقك. عامل المنفعة. عامل الهيمنة. دافع سلب الآخر، ونهبه، والغائه. كلها مفردات قاموسية في معجم بشري ضحل لابد من تجاوزها، في إطار بناء حياة سعيدة يكون سكان البيت الكوني فيه سعداء، هانئين بالسلام، ووفرة حاجاتهم اللازمة، وأمن ومستقبلهم وأطفالهم، والبشرية كلها على حد سواء..؟.

ما هو دوركَ مبدعاً، مثقّفاً، عندما ترى الإنسان يقتل بني جنسه بقلب بارد، من دون أن يرمشَ له جفن؟.

-مادام السؤال موجهاً إلي كحالة فردية، مشخصة. أقول لك: ألا تسمع صرختي منذ أول قطرة دم شهدتها قصيدتي، بالرغم من كل هذه المسافات الجغرافية الحائلة التي تتمدد بيننا-كأبناء عالم واحد مكان واحد- بشكل خرافي مهول...؟؟!!.

كيف يمكن أن ننقذ فقراء وأطفال هذا العالم من الخراب والفقر والقحط الَّذي بدأ يستفحل في الكثير من دول العالم؟!.

- إنه السؤال الأزلي المطروح، والذي تفاقم الإحساس به، بعد أن وصلت رؤوس الأموال-في لحظتها مابعد الإمبريالية- إلى مابعد حالة الاستوحاش التي تعد الحروب أحد مفرداتها الأولى من أجل ديمومة احتكاراتها.

ربما لو نشأت في عالمنا الآن -ولنمض مع نعمة التخيل التي ننفس بها عن إحباطاتنا وإخفاقاتنا-حالة يتم بمقتضاها الإجابة على مثل هذا السؤال، بما يضمن اللجوء إلى محاكمة من ترك هذا الطفل مشرداً جائعاً، مسروق الحليب، مسروق السكن، ذبيح الأبوين، مهيض الجناح، فإننا آنئذ نضع أول خطواتنا على الطريق الصحيح، وإن بعد تأخر عمره عمر حياتنا الأرضية ذاتها..!.

ما هي أفضل الطُّرق والأسس الَّتي تقودنا إلى تحقيق السَّلام العالمي بين البشر ككلّ البشر؟.

-ربما أعتمد هنا على مفاهيم طوباوية، وأنا أشخص حالة محلوم بها، من قبلي، كما المليارات في العالم سواي. إذ إن المجتمع الإنساني بملايين السنوات من عمره لم يتمكن من تحقيق أول ألفباء التعايش ألا وهو -السلام- بينما الحالة-القطيعية الحيوانية- قد تجاوزته، غريزياً...؟!.

لابد أن تعم في الكون كله ثقافة الحرص على الآخر/المحيط، في إطار الحرص على الذات. إن خريطة القوة الدولية، بمفاهيمها، الحالية، التي تنطلق منها، غير قادرة على تأسيس ثيمة الحب. هيولى السلام، وهيولى نبذ العنف. وهيولى نبذ ثقافة الكراهية. وإن كان في أعلى أشكال هذا الحب ما يتأسس على السمو على دنايا الأنا، بتدرجاتها، الوبائية، لا بحدودها الذي يدخل ضمن دورة التطور والتقدم والإبداع بل والحفاظ على الحياة نفسها...!.

لو قام كلُّ إنسان بأعمال الخير والسَّلام والمحبّة لتحقَّق السَّلام كتحصيل حاصل. ما هو دوركَ في تحقيق هذه الفكرة؟.

لا يمكن أن نعول على من دأبه إنتاج العنف في أن يتحول إلى وعل بريء!. منذ الخلية الآدمية الأولى فإن ثنائية السلام/القتل-العنف/اللاعنف-الحب/الكره موجودة. إذا كان مقتل هابيل أسس لموت نصف العالم، فإن النصف الآخر من العالم نفسه معرض لسطوة القتل، بأشكاله الكثيرة: المعنوية منها والفعلية، على حد سواء.

لست واثقاً-الآن- وعلى خلاف الثقافة التي نهلتها: بيتياً، وحزبياً وكانت فحواها أن السلام لابد ويحل. لقد بلغت مفاهيم السلام ذروتها في العقد الماضي الذي خرج من حربين كونيتين، ولاتزال آثارهما ماثلة، مستمرة، حتى الآن. إلا إننا مع ثورة التكنولوجيا والمعلوماتية بدأ الآدمي يفاقم شحنات أحقاده، على ضوء المخترعات الجديدة، كي يكون حصيد عقله الثأري مضاعفاً.

إذاً. نحن في حضرة مفاقمة، فعلية، للثقافة المثلى. أو لأقل: المثالية. تلك الثقافة التي يكون الحب نواتها. والقائمة على التوادد. ربما إنني كأحد المؤمنين بالواقعية الاشتراكية-بالرغم من كل التحولات التي تمت- بت الآن أركن لمرحلة-أتمنى أن تكون عابرة- من اليأس، نتيجة استباحة مكاني، وإنساني. ضمن حرب أراها، في حقيقتها أوسع من مسرح مهادي، بما يهدد شركاء صناعتها، حتى وإن كانوا في كابينات مراقباتهم المحصنة لها متوهمين أنهم في منأى عن ألسنتها، و فحيحها..!؟.

كيف يمكن أن نسخر أقلام مفكِّري ومبدعي ومبدعات هذا العالم من أجل تحقيق السَّلام والكرامة الإنسانيّة؟.

لا أدري، إنني ما زلت أفكر أن أي إبداع حقيقي إنما هو في خدمة الخير. و هنا فإنني أميز بين الإبداع واللا إبداع، حتى وإن قدم هذا الأخير بعض أوراقه الثبوتية، المزورة، على إنه منتم إلى ينابيع الإبداع. كما إنني-في المقابل- لا أستطيع الاقتناع بأن من يقف إلى جانب-القاتل- أياً كان، يمت إلى الإبداع بصلة ما.

ثمة تفكيك بنيوي يتم حالياً، وهو يكاد يصيب أعماق أبناء العمارة الكونية كلهم، من دون أن يكون أحد في منجى منه. هذا التفكيك- في بعده الانحلالي الفاتك بات يجعل من المبدعين أشبه بقارات معزولة، ضمن حدود اللغة الواحدة، فما بالنا بمن ينتمون إلى ثقافات ولغات مختلفة..!.

ما رأيكَ بتأسيس تيار وفكر إنساني على مستوى العالم، لإرساء قواعد السَّلام وتحقيق إنسانيّة الإنسان، بإشراف هيئات ومنظَّمات دوليّة تمثّل كل دول العالم، كي يكون لكلّ دولة من دول العالم دورٌ في تحقيق السَّلام؟.

-لئلا نكون متجنين على التاريخ والواقع، فإن الثقافة الإنسانية أنتجت مثل هذه المفاهيم، تارة ضمن مفهوم رسولي، وأخرى من خلال رسالة فيلسوف، أو أطروحة مفكر، أو قصيدة شاعر، أو رواية كاتب، أو قصة قاص. أو خطبة حكيم. وزد على ذلك فإن مفهوم الدعوة إلى-السلام- اتخذ بعداً دولياً، لاسيما مع انتشار المفاهيم الاشتراكية في القرن الماضي.

بيد أن ثقافة الشر كانت لها بالمرصاد. هذه الثقافة الوبائية التي لابد لقوى الخير-كونياً- من التنطع لاستئصال جذورها، حتى نكون مطمئنين على أطفالنا في مدارسهم، وعمالنا في مصانعهم، وموظفينا في مؤسساتهم. لا أن يكون أي منا مجرد دريئة لرصاصة، أو قذيفة، أو برميل، أو داعشي مفخخ، هو ضحية مصفوفة فكرية وبائية أولاً وأخيراً..!.

التيار-يا صديقي-موجود. المطلوب منا السعي لتوصيل أقطابه اللازمة، حتى تكتمل دارة الجدوى والتأثير. وهذا ما يتطلب تضافر متوالية من الجهود، والإمكانات، والطاقات، والمؤسسات، على مستوى دولي متكامل...!.

ما هي أفضل الطُّرق لخلق رؤى تنويريّة، ديمقراطيّة، تقدميّة في العالم العربي والدُّول النَّامية في العالم، لتحقيق السَّلام والاستقرار بعيداً عن لغة الحروب المميتة التي دمَّرت وتدمِّر كلَّ الأطراف المتصارعة؟.

-بعيداً عن التحديد المكاني، ضمن هكذا إطار، مادام أن المقصود-هنا- فضاؤنا الشرقي كله. فإن عامل اللا استقرار هو نتاج تلاقح لوثة المكان بنطفة الفايروس الغربي، على اختلاف المسميات. وذلك بعد أن تصرف الغربي، وهو يتطاول على صناعة خريطة المنطقة، تاركاً ألغامه السينمارية، من دون أن يعلم أنه سيكون، في خطواته التالية، ضحية فعلته، هذه، بعد أن راح يستكمل مخطط سلفه واضع خريطة سايكس بيكو التي نعيش الآن ذكرى مئويتها. وقد كان خطؤه، في أحد مراحل سياساته تغذية الإرهاب الذي بات يجرعه مرارة شروره، هو الآخر..!.

تلك الرؤى التنويرية التي تتحدث عنها، نحن-الآن- أحوج إليها، بعد أن بات كل منا يضع صليبه على ظهره، بل بعد أن باتت رأس كل منا مطلوبة لألف جهة، ضمن فضاء مكان، محدد، هو مهادنا الاثنين-أنت وأنا- بعد أن استفحل أمر الإرهاب مابعد الوحشي، وبات العالم كله هدفاً

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

حياً له. مقابل هذه الرؤى التنويرية ثمة ثقافة سوداء باتت تنتشر، أمام أعين وعلى مسامع العالم كله.

هذه الثقافة السوداء التي فرخت رايات من اللون نفسه، وفكراً نتناً من المنهل نفسه، ولحى مدنمتة، وعمامات مدنمتة، لم تتوالد اعتباطاً، بل إن العالم كله شريك في صناعتها، وتفاقمها، حتى بتنا أينما كنا ضمن دوائر خطرها المحدق..!.

ما رأيك بإلغاء وإغلاق معامل السِّلاح في العالم، والوقوف ضد صنَّاع الحروب والفكر القائم على الصِّراعات، ومعاقبة كل مَنْ يقف ضد السَّلام، لتحقيق السَّلام بقوّة القانون العالمي، وذلك بمحاسبة الجّانحين نحو الحروب ودمار الأوطان؟!.

-إننا نستعيد يومياً- كنخب ثقافية أحاسيس نوبل، في أفضل لحظات صحونا-للأسف- بعد وضعه مخترعه التدميري تحت تصرف المؤسسات التي تخطط لمفاقمة أرباحها، مقابل أرواح أبرياء العالم. يكاد لا يكون بيننا من لا ينتصر لفكرة الثأر، إلا من ينتمي إلى الندرة، وإلا فإنه لحري بنا أن نحول مناسبة توزيعة جائزة نوبل، في ذيل سنويتها، أو مطلعها، إلى كرنفال في وجه مصانع الأسلحة التي باتت منذ مطلع الألفية الثالثة تؤسس لمرحلة حرب عالمية مفتوحة بدأها القيصر الروسي الجديد، ولما يزل منخرطاً في اللعبة، متبادلاً الدور مع سدنة-البيت الأبيض- من أجل ديمومة فعل الإبادة الآدمية، وفق مخطط، هو في صميمه خريطة طريق للعنف، والدمار..!.

لكم هو مهم-حقاً- أن تلتقي أصوات النخبة الثقافية-كونياً- وبمختلف اللغات، والألسنة، كي تقول: لا لمصانع إنتاج أدوات الموت الاصطناعي، بيد أن كل هذا ما لا يتم حتى الآن، مادام المثقف غير واثق من ثقل صوته، في ميزان الترجمة، بعد أن قبل بدوره كمنفعل، لا كفاعل، مؤثر.

كل البيانات التي كانت تصدر فيما سبق عن بعض كبار كتاب العالم كانت تأتي بعيد أية كارثة إقليمية، أو دولية. المثقف العالمي لما يصل بعد إلى تلك المرحلة التي يكون فيها لصوته بعده المستقبلي، استراتيجياً، و هو يعني في المحصلة أن المثقف قد قبل بالدور المسند إليه، وبات يؤديه، بأقل ما يمكن من استنفاذ لطاقاته الكامنة والاحتياطية..!.

ألا ترى أنه آن الأوان لتأسيس جبهة سلام عالمية من خلال تواصل المبدعين والمفكّرين من شتى الاختصاصات، والدَّعوة لتأسيس دستور عالمي عبر مؤسَّسات وهيئات عالميّة جديدة، لتطبيق السَّلام عبر هذه التّطلُّعات على أرض الواقع؟.

-من حقنا، أن نفتح نوافذ الحلم على آخرها. ربما إن نويات مثل هذه الجبهة المنشودة التي تدعون إليها موجودة، ليس على الورق- فحسب- وإنما- في مخيلات الشعراء، والأنبياء، والمبدعين. ناهيك عمن يعيش حالته الإنسانية-عالية- من دون أن تصاب بلوثة "فايروس" الشر.

وإن دعونا ما هو أشبه بالطوباوي جانباً-وتحدثنا في ما هو واقعي، فإن ذلك تلزمه آلاف الورش، على امتداد عناوين كوكبنا الأرضي، بحيث تتعاضد جهود كل هؤلاء الأخيار الذين يقفون ضد آلة الشر. قد أكون مخطئاً، ويغدو مجرد إعلان عن تأسيس نوية ما، وراءها جهود صادقة لاستحداث هذه الحالة.

أوافقك. إن المنحازين إلى الخير يظلون مبعثرين، موزعين، مشتتين، بعكس هؤلاء الأشرار الذين سرعان ما يتداعون للتنطع عن أداء وظيفتهم.

لابأس، أن يتم الاشتغال على مثل هذا المشروع، من لدنكم، ولكنه يحتاج إلى"ورش" من المترجمين، والإعلاميين، والمكاتب، حتى يكون للمثقف صوته في مواجهة نهر الدم الذي يجري منذ قابيل وإلى دم آخر جنين تبقر بطن أمه، الآن، فيقضيان معاً...!.

خناف صالح

لون الندى

غريب ملا زلال

محمود حسن... يلخص حالة انبهار في خلق الأسئلة وإطلاق سراحه

إذا كان العمل الفني ينثر ويبث المعرفة والمتعة في الجهات التسع كونه يتحول إلى كوات لا حصر لها، منها يطل المتلقي على معطيات لا حدود لها، تلك المعطيات التي ستقود المتلقي خارج الذات المدركة، فعمل محمود حسو قد تلخص هذه الحالة، سواء أكان ذلك باستحضار سلسلة أنساق متداخلة فيما بينها، أو بالجنوح نحو خلق إحالات موصوفة بالغنى وبتعدد الإشارات، فحسو ومن خلال إمكاناته الذاتية مع وجود تراكم معرفي جمالي لديه سيسمح له بإنتاج دلالات لا سلطة للزمان عليها، وهذا يستدعي منه إرساء دعائم سياق خاص به لإثارة حقل من الدلالات المتنوعة، دون أن تساوره أي رغبة في الاقتباس، بل يدعم الرغبة في معرفة الأفق المفتوح للتصور، وذلك بتنشيط الذهن بمفردات بصرية و تغذيته بأنماط من الرؤية لتتفاعل مع ما غفل حسو عنه.

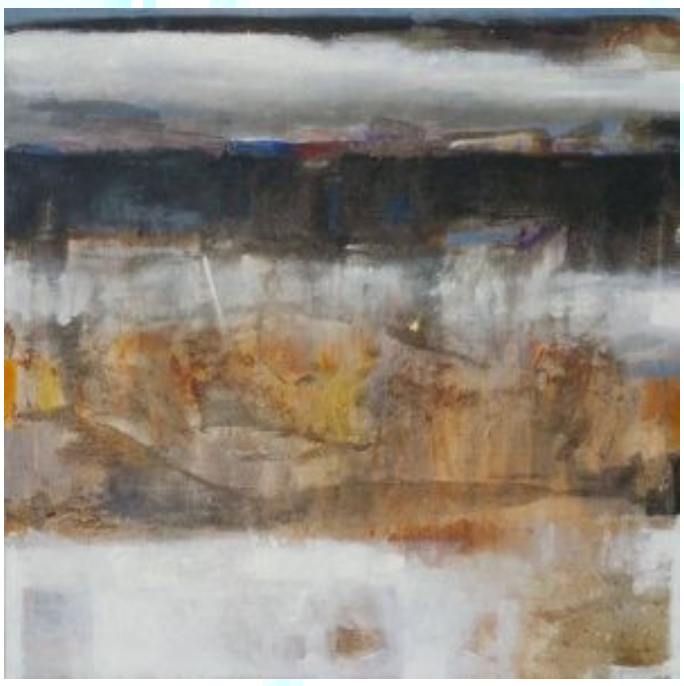

وإذا كان من العبث أن نغضب إزاء تحويل اللغة البصرية باتجاه خط سردي، فإن الحركة التي يتحمس لها حسو هو استجابته لحاجاته، وبأنه الأكثر قدرة على التأمل في خصائص عمله، وذلك في توجيه قيمه الجمالية بعين مفتوحة للإمعان في إضاءة جوهر عمله، وقد يكون ذلك نوعاً من الاهتمام بمتخيّله أو من الانبهار الكامن في صميم الأسئلة التي قد تنبثق وفق إيقاع جميل للسيطرة على ذاكرته.

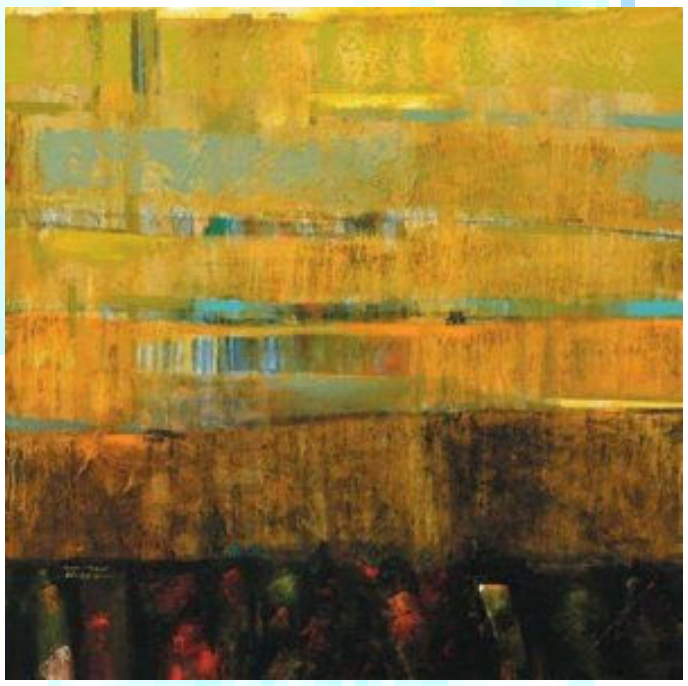

على الأقل لإقناع المتلقي بأن منجزه مفتوح حقيقة على السموات التسع، وبإمكانه الإبحار في الاتجاه الذي يريد دون أن يخضع لأية هيمنة، أريد أن أقول, بأن حسو يستطيع أن يخلق التضافر بين جهوده المبثوثة في العمل وجهود المتلقي، وهو يدق كل أجراسه دفعة واحدة، وهو في واقع الأمر لا يدرك أي شيء على نحو مباشر، بل الاستعانة بمعرفة تتسرب من الذهن ويلج في الذاكرة ضمن عالم يضج بالألوان رغم افتراضيتها، يجعله يقيم علاقة دلالية بين عناصرها المميزة لتجاوز التجريد التبسيطي مع ملاءمة خصوصية التجربة في سياقها العام.

فحسو حين يسرد ألوانه لنا عبر فضاءاته، يتطلع إلى تعبيرية أبعد من المضي في البحث عن جدران لكسرها، وأقرب من البحث الذي يجري في الواقع بين مستويات كثيرة، أي بإمكانه تجريب المزيد من تلك المستويات بتقنياتها المختلفة، فهو يدقق في تحولاته بالتلميح حيناً، وبالتمرد والتغيير في أحيان أخرى، فهو ينطلق من الغوص العميق لواقع افتراضي يرسمه لنفسه ومن وقائع معينة يتخيلها هو، فهو دقيق في تدرجاته، ويلفت الجدل إلى حقول لونية قد تكون مهملة عند الآخرين أو هامشية على أكثر تقدير، كما انه لا يتوسل اللون مهما كان تأثير ذائقته، فمستودعه التجريبي تحمل آليات يغلب عليها خصوصيته التي في حقيقتها تتسع لجماليات منتجه في بعديه البصري والقيمي، وهذا قد يمنحه القدرة على خلق سؤال طالما بحث عنه المبدعون الأولون ..

كيف نعتق العمل الإبداعي؟ فحسو يفعلها ويطلق سراحها في الجهات التسع.....

----- Jan Gino-----

جـودت هوشيار

فاسيلي أكسيونوف

الرائد المؤسس للأدب الروسي المعاصر

كما خرج الأدب الروسي الكلاسيكي من "معطف" جوجل،
فإن الأدب الروسي المعاصر قد خرج من سترة جينز أكسيونوف - الكاتب يفجيني بوبوف

لقاء مع أكسيونوف:

في مساء يوم خريفي ممطر من عام 1964، كنت في موقف الترام المقابل لمدخل جامعة هندسة الطاقة - التي كنت أدرس فيها- أنتظر تحت المظلة قدوم الترام المتوجه إلى المنطقة التي أسكنها، حين اقتربت مني فتاة شابة، وسألتني إن كنت أنا فاسيلي أكسيونوف. قلت: كلا، ولكن لماذا تعتقدين أني فاسيلي أكسيونوف، هل هناك وجه شبه؟

قالت: لم التق بأكسيونوف قط ولم أره في حياتي.

- وكيف تنتظرين شخصاً لا تعرفينه؟

- كلفتني لجنة الكومسومول في الجامعة أن أستقبله هنا، في موقف الترام في هذا الوقت تحديداً. وقيل لي أنه يلبس معطفا مطرياً، في مثل لون معطفك الرمادي.

قلت: إن لم يكن سراً، هل هو تحقيق معه، أم ماذا؟

- أبداً، فأغلب أعضاء (الكومسمول) من قراء اكسيونوف، ومن المفترض أن أصحبه إلى القاعة الكبرى في بناية الجامعة، حيث سيلتقي في تمام الساعة السابعة مساءاً، أي بعد عدة دقائق من الآن، بطلبة الجامعة للحديث عن أعماله الأدبية ومشاريعه المستقبلية، ويرد على أسئلة الحاضرين.

قلت: إذن انتظري قدومه هنا، وأنا سأذهب إلى القاعة لأحجز لي مكاناً قريباً من المنصة، لأنني أيضاً من المعجبين برواياته الشيقة.

ولكن يبدو أنني تأخرت قليلاً، فالقاعة الكبرى التي تتسع لأكثر من ألف شخص، كانت تغص بطلبة الجامعة وأساتذتها وحتى موظفيها، ووقف الكثيرون على جانبي المدخل وخلف المقاعد وفي الممرات. وبعد دقائق حضر اكسيونوف واستقبل بعاصفة من التصفيق. لم أجد أي شبه بيني وبينه، فهو أسمن مني. ولا يوجد أي شبه بيننا.

كانت عيناه الزرقاوان تشعلن وهو يلقي نظرة فاحصة على القاعة. كان يلبس بدلة جينز. وكنت أعرف أنه من هواة موسيقى الجاز، ويمارس رياضة الجودو وكرة السلة، ويعيش على نحو مختلف عن الكتّاب الآخرين.

قرأ شيئاً من رواية لم تكتمل بعد، وردّ على الأسئلة، التي كانت تتعلق كلها بمضامين رواياته الشهيرة التي يمتزج فيها تجربته الحياتية بالخيال ..

ولد اكسيونوف في 20 أغسطس 1932 في مدينة كازان. كان والده بافل فاسيلوفيج عمدة المدينة وعضواً في الجنة المحلية للحزب في منطقة تتاريا، ووالدته يفجينيا غينسبورغ مدرسة في معهد كازان التربوي، ومن ثمّ رئيسة لقسم الثقافة في صحيفة "تتاريا الحمراء".

في عام 1937 كان فاسيلي اكسيونوف في الخامسة من العمر حين اعتقلت السلطات والدته، ومن ثمّ والده، وحكم على كل منهما بالسجن لمدة عشر سنوات مع النفي بعد انتهاء مدة محكوميتهما. وقد أرسلت السلطات الصبي فاسيلي إلى ملجأ لأطفال (أعداء الشعب). وفي عام 1938 نجح عمه في العثور عليه في ملجأ للأيتام يقع في بلدة كوستروم، وتمكن من استحصال موافقة الأمن على أخذ الصبي معه للعيش لدى إحدى قريبات والده حتى عام 1948.

والده لم يعد من المعتقل، وقضت والدته يفغينيا غينسبورغ 18 عاماً في معتقلات (كوليما) في أقاصي سيبيريا، وسنوات أخرى طويلة أخرى في منفاها ببلدة (ماغادان). وقد نجحت بشق الأنفس في الحصول على الموافقة الرسمية على إقامة إبنها فاسيلي معها. وفي فترة (ذوبان الجليد) عندما عادت إلى موسكو من منفاها أصدرت مذكراتها في كتاب بعنوان "الزوبعة" لقي نجاحاً عظيماً. وتناولت فيه الحياة المهينة في معسكرات الاعتقال الستالينية، كما وصفت لقاءها المؤثر بابنها.

لعبت هذه المذكرات دوراً عظيماً في تشكيل الموقف المضاد لعبادة الفرد لدى الإنتليجينسيا الروسية في السبعينات – الثمانينات من القرن الفائت، وكانت أول كاتبة تكشف مآسي المعتقلات، قبل سولجينيتسن وشالاموف. أمّا أكسيونوف فقد كتب أيضاً لاحقاً عن لقاءه بوالدته في رواية مشهورة له يحمل عنوان "حرقة".

في عام 1956 تخرج في كلية الطب في لينينغراد، وكان من المفترض أن يعين طبيباً على سطح باخرة نقل للتجارة الدولية، إلا أنه حرم من الحصول على الوظيفة بسبب ما نسب إلى والديه من تهم، وعين طبيباً في (كاريليا) بأقصى الشمال، ثمّ عمل في الميناء التجاري بلينينغراد، وفي مستشفى السل بموسكو.

كنت قد قرأت في مجلة "يونست" كل ما نشره اكسيونوف من قصص وروايات، كما شاهدت الأفلام السينمائية المقتبسة منها. نتاجاته كانت نوعاً جديداً من الأدب، لا يشبه الأدب السوفيتي التقليدي الملتزم بـ "الواقعية الإشتراكية" ذات النظرة التفاؤلية الزائفة، بل يصوّر حياة الجيل الجديد من المثقفين، التي تختلف تماماً عن حياة الجيل المخدر بالبروباغاندا الستالينية والحالم ببناء الجنة الشيوعية الموعودة. أدب جديد بلغة مشرقة، وسخرية لطيفة، ومرح يتسلح به الشباب للتمرد على الحياة السوفيتية الرتيبة، وعلى البيروقراطية. كانت ملابسهم غير التقليدية، وسلوكهم البوهيمي وتعلقهم بنمط الحياة الغربية، نوعاً من الاحتجاج على الواقع السوفيتي الكئيب. ولقد أتيح لي خلال دراستي الجامعية بموسكو في الستينات، أن أتعرّف عن قرب على الطلبة الروس، وأقاسمهم الخبز والملح، لذا فإن ما أكتبه عنهم حقائق لمستها بنفسي، فقد كنت معهم معظم الوقت: في الدراسة وفي السفرات الطلابية، وفي منتجعات البحر الأسود خلال العطل الصيفية. ونشأت بيني وبين عدد منهم صداقات أعتز بها.

قبل أكسيونوف كانت ثمة نوعان من الموضوعات في الأدب السوفيتي: أولهما - حياة العمال والفلاحين، وثانيهما- وقائع الحرب ضد ألمانيا الهتلرية. أما موضوعات روايات وقصص اكسيونوف فقد كانت مختلفة تماماً. شباب لا يبنون الشيوعية، ولم يتطوعوا يوماً في الحملات الخروشوفية الكبرى لاستصلاح الأراضي البكر في الجنوب. ولا يريدون العمل في المصانع، بل يرغبون في الالتحاق بالجامعة للدراسة، ويلبسون الجينز، ويعشقون موسيقى الجاز. روايات تعبر أصدق تعبير عما يفكر فيه الشباب وما يحلمون به. وقد أطلق النقاد على هذا الأدب الجديد، أسماء شتى منها (الأدب الساخر، النثر الجديد، نثر الشباب، نثر المدينة).

شق اكسيونوف طريقه إلى الأدب الروسي بسرعة خاطفة من أوسع أبوابه، واكتسب شهرة مدوية في عموم البلاد خلال فترة وجيزة، إثر نشر روايته الأولى"الزملاء" في عام 1960، التي تلقفها القارئ الشاب بشوق ولهفة، وبفضل هذه الرواية البديعة، الجديدة كل الجدة في مضمونها وفي أسلوبها ولغتها، ارتفعت مبيعات مجلة "يونست" التي نشرت الرواية إلى مستوى لم يسبق له مثيل. وسرعان ما تم إنتاج فيلم سينمائي مقتبس من الرواية، والذي لقي بدوره إقبالاً واسعاً، ثم كتب اكسيونوف مسرحية بالاسم ذاته عرضت على أحد مسارح موسكو. وفي السنة ذاتها استقال من وظيفته للتفرغ لأعماله الإبداعية. وترسّخ موقعه في الساحة الأدبية بصدور رواياته اللاحقة "بطاقة إلى النجوم" و "برتقال مغربي" و "حان الوقت يا صديقي، حان الوقت".

أما في الشعر فقد برز شعراء شباب موهوبون، يكتبون شعراً حقيقياً رائعاً، وهم لا يختلفون عن اكسيونوف في نظرتهم إلى الحياة. شباب تتراوح أعمارهم بين 27، 28 سنة (يفتوشينكو، فوزنيسينسكي، روجديستفنسكي، أحمدولينا) الذين حملوا راية التجديد في الشعر الروسي في الستينات. كان هؤلاء الشعراء أصدقاء حميمين لأكسيونوف، شكلوا معاً ظاهرة فريدة في الأدب الروسي في ذروة فترة (ذوبان الجليد)، حيث فتحت بعض النوافذ على الغرب لتهب منها نسائم نمط جديد من الحية يستهوي الشباب.

لا يمكن تصور اكسيونوف خارج دائرة من الاصطفاء، الذين سادت في حياتهم وإبداعهم حرية الفكر والتعبير، التي كان الواقع السوفيتي يفتقدها. والتي تجسدت في سلوك وحياة وأعمال هذه النخبة من المبدعين.

إبداع اكسيونوف، وأصدقائه الشعراء، أصبح رمزاً للصحوة والهواء النقي بعد الزمن الستاليني الخانق. كان هذا الإبداع يعبر عن رومانسية الحياة والحرية. ولم يكن عشق موسيقى الجاز، وموضات الملابس، مجرد تقليعات جديدة تستهويهم، بل احتجاجاً على فرض أسلوب حياة موحد، ممل ورتيب على الجميع، خاضع لخط أيديولوجي واحد.

السلطة التي كانت تغض الطرف عن هذه النخبة المتمردة في أوائل الستينات، لم تعد تحتمل أعمالهم، التي أحدثت انقلاباً في نظرة المثقفين الشباب إلى الواقع والمستقبل. وحاولت تهميشهم والتضييق عليهم. وما زلت أتذكر كيف أن خروشوف - الذي جمع الأدباء في إحدى قاعات الكرملين في عام 1963 - هدد هؤلاء النوابغ الخمسة بالطرد من الإتحاد السوفيتي إن لم يتراجعوا عن مواقفهم (المضرة والمنحرفة). البعض منهم تراخى، وأخذ يكتب بحذر، في حين أن أكسيونوف ازداد قناعة بمواقفه الصائبة، التي تجلت في أعماله اللاحقة، على نحو أكثر وضوحاً.

في منتصف الستينات، كان يفكر في أسباب فشل مرحلة "ذوبان الجليد" التي علقت عليها الأنتليجينسيا الروسية آمالها في التغيير. كان الطابع النقدي لنتاجاته يزداد قوة وعمقاً. ففي رواية "أكياس التغليف المكدسة - 1968" انتقل الكاتب إلى "الهجاء الشامل" وعكس بقوة تناقضات الحياة السوفيتية، ذات الطابع السوريالي. بعد انقلاب أكتوبر 1964 وعزل خروشوف، عاد الخط الحزبي المتشدد إلى ممارسة سياسة اضطهاد المنشقين، ومحاكمتهم أو إدخالهم إلى المصحات النفسية، وشهدت هذه الفترة محاكمة الكاتبين سينيافسكي ودانيال. كل ذلك انعكس في أدب اكسيونوف. ففي رواية "حرقة - 1976" يعرض اكسيونوف حياة المثقفين الروس خلال الستينات – السبعينات من القرن العشرين. وفي رواية "جزيرة القرم" يفضح على نحو لاذع الواقع السوفيتي، وفي الوقت نفسه يحلم بالعدالة الاجتماعية.

وبطبيعة الحال لم يعد النظام يتحمل هذا الأدب، الذي كان يمارس تأثيراً عظيماً على عقول المثقفين الروس. ولجأ إلى منع نشر نتاجات اكسيونوف الجديدة بذريعة أنها معادية للنظام السوفيتي.

في عام 1979 أصدر أكسيونوف مع كل من أندريه بيتوف، و فكتور يروفيف، و فاضل اسكندر، ويفغيني بوبوف، و بيلا أحمدولينا مطبوعة سرية في أميركا، لا تخضع للرقابة بعنوان "ميتروبول" وأثار ذلك غضب السلطة السوفيتية. وفي كانون الأول 1979 قدم استقالته من اتحاد الكتاب السوفيت احتجاجاً على فصل زميليه فيكتور يروفيف ويفغيني بوبوف من الاتحاد.

في عام 1980 سافر اكسيونوف مع زوجته مايا إلى أميركا، فجردته السلطة السوفيتية هو وزوجته من الجنسية السوفيتية. وعمل أستاذاً للأدب الروسي في عدة جامعات أميركية، وأصدر أهم أعماله "جزيرة القرم" وثلاثية "ملحمة موسكوفية". ومع حلول فترة البيريسترويكا بدأت مرحلة جديدة في حياة اكسيونوف، حيث أخذ يزور وطنه كثيراً، وينشر أعماله الأدبية المحظورة في الحقبة السوفيتية السابقة..

في عام 2004 كان أول كاتب روسي ينال جائزة "البوكر" في نسختها الروسية، عن مؤلفه "الفولتيريون والفولتيريات" وهي رواية تأريخية تخييلية تسرد حكاية لقاء بين فولتير وقيصرة روسيا كاترينا الثانية، صديقة فلاسفة عصر التنوير. وعام 2005 حصل على وسام الأدب والفن من فرنسا.

أصيب الكاتب في عام 2008 بسكتة دماغية، ونقل إلى المستشفي وخضع خلال عام ونصف لعدة عمليات جراحية حرجة حتى وافته المنية في السادس من يوليو 2009.

بدل رفو

سلسلة النمسا بعيون كوردية

لاندل.. أخاديد ساحرة وشلالات هادرة وكهف كارستي..

سحر وخيال في النمسا

رحلة إلى عوالم الأخاديد الضيقة والسلالم الخشبية وسحر طبيعة النمسا والصراع الأزلي ما بين البشر والصخر، والى الحدائق الوطنية والمحميات الطبيعية، والأزياء الشعبية والتراث والاكلات المحلية والرقصات الفلكلورية الجبلية النمساوية، لها نكهة خاصة في اقليم شتايامارك النمساوي.

إقليم شتايا مارك.. الاقليم الثاني في النمسا ويسمى بقلب ونبض النمسا الأخضر، نسبة إلى الخضار والطبيعة الساحرة طوال أيام السنة، وكثرة الجبال والبحيرات والأماكن الجذابة للزيارة.. زيارة إلى البلدة الساحرة (لاندل) في شمال إقليم شتايا مارك، والتي تضم بدورها عدة قرى وقصبات جميلة تقع في وادي (لاندل) في منطقة الانهار الساحرة حيث نهر(سالزا)، وفي المنطقة الكارستية تحت أقدام مجموعة جبال (هوخ شفلب) – وهي سلسلة جبال في إقليم شتايا مارك يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها 2277 متراً فوق مستوى سطح البحر .

يبلغ عدد ساكنة البلدة 2818 نسمة حسب آخر إحصائية لها، ولكن عدد الزوار و السواح سنوياً لها يبلغ أضعاف سكان البلدة. تقام في هذه البلدة العديد من الاحتفالات والعروض المختلفة والمتنوعة، وتفتخر البلدة وبلديتها بنشاطات القرى وكثرة الجمعيات في المنطقة الدافع لجذب السواح وإبراز صورة المنطقة، وخاصة تكثر في المنطقة الاماكن العديدة بالاهتمام والجذب السياحي ومنها:

الكهف الكارستي

الكهف (الكارستي)ـ كارست هي ظاهرة جيومورفولوجية تحدث في المناطق الجيرية الرطبة، والكهف الكارستي هو شكل من أشكال الجيومورفولوجية في مناطق الكارست، أخدود وسلالم حفرة الماء، وادي سالزا، أخدود نوت، بالإضافة إلى الرياضات في نهر سالزا، وبحيرة (لاندل) للسباحة، والرياضات الأخرى، وكذلك تضاف إلى النشاطات البرامج الثقافية والفنية في المنطقة.

نهر سالزا

درب السلم والشلالات

حفرة الماء في (بالفاو).. واحدة من الظواهر الكارستية الأكثر إعجاباً وانبهاراً في النمسا. أخاديد ضيقة وشلالات ساحرة ونظرات عميقة وإعجابات وأفكار واسعة وخيال بالتمتع بالسحر والطبيعة.

سلالم حفرة الماء (بالفاو)..حيث الشلالات الهادرة بقوة والطبيعية الخيالية، والسلالم والأخدود في المحمية الطبيعية (كيسويسي)، تمنح الهدوء والانبهار للزوار والتجربة الرائعة لهم بفضاء أوقات في فضاءات الجمال، فهناك الجدران الصخرية ومن الصعب الوصول لها، وكذلك يمكن مشاهدة الكهوف الصغيرة الكارستية في الاخدود نتيجة الماء المتدفق بعنف. اما الكهف الكارستي العملاق فيعد واحداً من أكبر الكهوف في إقليم شتايمارك النمسا والأكثر بهجة، ويجلب المتعة والشوق والفضول للزوار لمعرفة الكثير حول الكهف وخاصة طلبة المدارس والسفرات المدرسية له.

الأخدود

الأخدود الضيق والسلالم الخشبية والجسور يجلب المتعة والخوف في وقت واحد والشوق نحو كشف اسرار الطبيعة برفقة هدير الشلالات.

درب المشي على السلالم

الدخول الساحر عبر جسر معلق هوائي فوق نهر سالزا الساحر طوله 65 متراً وارتفاعة 21 متراً.. هما احداثيات وتفاصيل البداية الشيقة للمشي صوب سلالم حفرة الماء (بالفاو) وعبور الجسر المعلق ونهر سالزا الاخضر ذو اللون الجميل تمتع النظر بمغامرات قادمة والبعض يخشى عبور الجسر المعلق ولتبدأ بعدها الرحلة المنشودة.

السلالم الخشبية

قامت بلدية القرية (بالفاو) ببناء الجسور والسلالم الخشبية والخشب من النوع المقاوم والمتين، واستغرق العمل بهذه السلالم 6 سنوات من الفترة 1986 ولغاية 1992 ليبرز الاخدود والسلالم الوجه الجميل للمنطقة والمحمية الطبيعية.

يمر الدرب عبر 5 شلالات هادرة على ارتفاع 152 متراً، والسلالم تصل بعضها البعض وخطوة تلو الخطوة لحين الوصول إلى ارتفاعات وأعال وجمال، وتمتع بهدير الشلالات والسلالم المعلقة بالصخور وارتفاعات كبيرة.

طائرة الإنقاذ

وفي بعض الأحيان خلال وقوع الأحداث والإصابات أو سقوط الأشخاص يستعان بمساعدة طائرة الانقاذ الهليكوبتر وقتها تلعب دوراً كبيراً في جبال الالب في حماية وإنقاذ المواطنين

المقهى ونقطة البداية

المقهى والمطعم الجميل والأكلات والوجبات المحلية، والإعداد للرحلة يبدأ من هناك صوب الوادي والحفر والكهف، والمشي للمسافات الطويلة، وتكون أيضاً نقطة التقاء الأشخاص، وهو موقف أيضاً للسيارات والحافلات والدراجات، وتبدأ رحلة المشي صوب الهدف ومنظر نهر سالزا الجميل من فوق الجسر المعلق يمنح الزائر جرأة لتكملة المشوار.

المطعم والجسر المعلق ونهر سالزا

وكثيراً ما تقام الرحلات لمجاميع سياحية للتعرف على طبيعة النمسا من خلال المحمية الطبيعية والكهف الكارستي والمضي في الأخدود الخانق، وكذلك فرصة للطلبة للتعرف على الأماكن التاريخية والسياحية، وخلال الدرب وبالأخص على السلالم هناك الأماكن للاستراحة والتمتع بالمناظر الخلابة قبل تكملة المسيرة والشلالات والجبال.

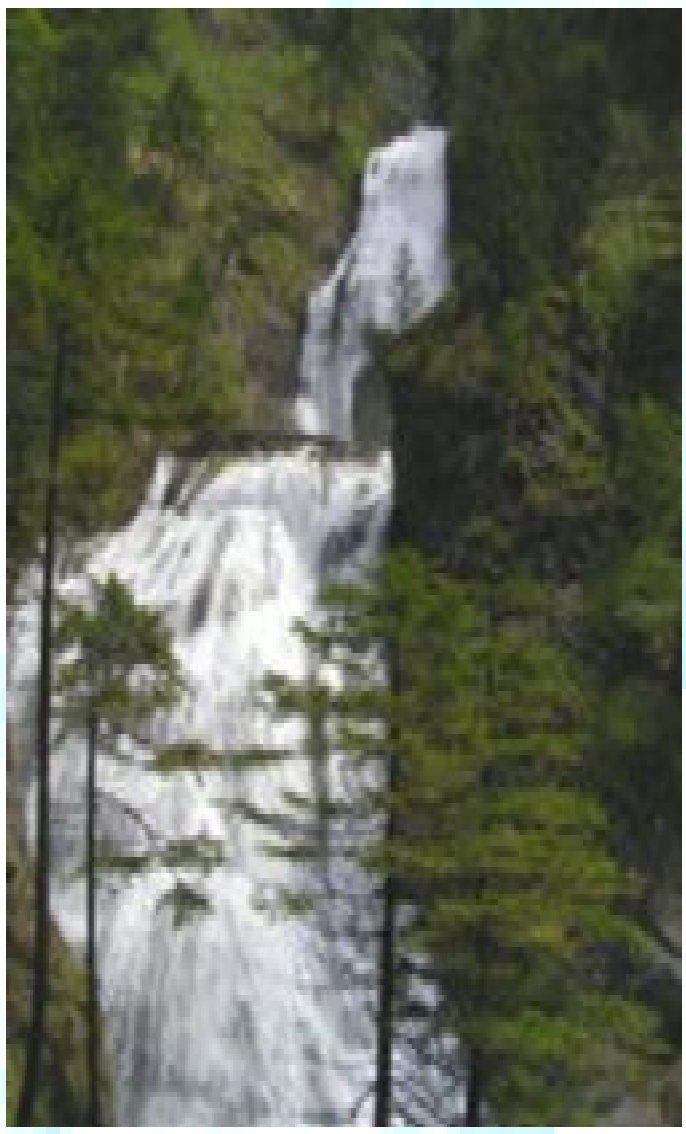

الشلالات

تستغرق المسافة من المقهى نقطة البداية ولغاية الهدف حيث الارتفاع والمشي وحفرة الماء ساعة ونصف الساعة عبر طرق ساحرة وسلالم خشبية، يبلغ فرق الارتفاع 300 متراً من الارتفاع على 900 متر طولاً. شلالات المنطقة تهدر من ارتفاع 152 متر وتعد بدورها الأكثر إثارة وإعجاباً في النمسا.

الجسر المعلق

جهات كثيرة تدعم الأخدود الضيق وحركة السياحة فيه من أجل أن تظهر المنطقة بوجه ساحر مجتمعة في المحمية الطبيعية حيث الاخدود والسلالم والكهف والجسر المعلق ونهر سالزا. رحلة تضم بين ثنايا عشق الطبيعة وتترك في الذاكرة مكانة كبيرة من السحر والطبيعة والماء..!!!

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

ـ قصص قصيرة ـ

تحت صورة السيد الرئيس

دخلنا معاً وجلسنا على طاولةٍ في هذا المقهى، أنا وأنا وأنا..

أنا الأول طلب كأس شاي، أنا الثاني طلب علبة ماء، أنا الثالث طلب منفضة سجائر وأشعل واحدة ليعبّ منها بعمق.. النادل الغبي ظنّنا واحداً.

البارحة مختار حارتنا أعطاني شهادة (حسن سلوك) أثناء جمعي للكثير من الأوراق الثبوتية للتقدم على مسابقة توظيف لدى مؤسسات الدولة.. البطالة خلال هذه السنوات أنهكتْ روحي.

لكن استغربتُ كثيراً من مختار حارتنا، أخذتُ الورقة وأنا أبتسم بخبث، حسن سلوك!! كدتُ أنفجر ضاحكاً أمامه وأنا أتذكر عندما كنتُ في الصف الثامن الإعدادي، يوم تسابقنا أنا وفاروق في حصة الجغرافيا بممارسة العادة السرية، بعد أن اتفقنا على أن من ينتشي أولاً هو الأكثر رجولة، أين السلوك الحسن في مثل هذه المراهقات الغريبة، يومها حظنا كان جميلاً، لم ينتبه لنا أستاذ الجغرافيا.. لكن الحقير فاروق آنذاك انتشى قبلي، عليه اللعنة.. يبدو أن ابنة جيرانه في حارته أجمل من ابنة جيراني في حارتي، شتمتُ وقتها في سري صورة السيد الرئيس المعلقة على الجدار فوقنا تماماً، هو السبب بهزيمتي في العادة السرية، ملامحه لخبطتْ لي مزاجي وعكرتْ خيالي أثناء السباق.. لهذا سبقني فاروق.

فجأةً.. وبعد أكثر من عقدٍ ونصف منذ أن شاهدته أخر مرّة، دخل فاروق إلى هذا المقهى.

شهقتُ.. رغم كل تلك السنوات ملامحه لم تتغير، جلس أمامي وهو يبتسم بصمت لي، طلب كأس شاي وعلبة ماء ومنفضة سجائر.. يبدو أنه مثلي، منكسرٌ إلى عدة خيبات.

لساعة تأملنا بعضنا بحميمية الذكريات الشاحبة القديمة، وجوهه كانت متعبة للغاية كـ وجوهي.

نهضتُ ودفعت للنادل حساب طاولتي وطاولة فاروق، كما كنا في المدرسة أقاسمه نصف سندويشتي.

عندما وصلتُ إلى بلب المقهى كان فاروق قد لحق بي، ثمّة تعاسة في صوته وهو يقول لي:

ــ أعرف أنك ذاهب إلى هناك.. سأذهب معك..

ضحكت وقلت:

ــ لكن، هذه المرة سأهزمك يا حقير..

ــ هههههه أنت سوف تنهزم مجدداً..

ــ هههههه هيا بنا..

رميتُ ساعدي على كتفيه، ومشينا في الشوارع المبللة بالمطر في هذه المدينة الكئيبة.

مشينا لنرجع معاً في هذا المساء البارد إلى الصف الثامن، الشعبة الرابعة، مدرسة النهضة، حصة الجغرافيا.. إلى المقعد الأخير، تماماً.. تحت صورة السيد الرئيس.

مجموعة قصص كتبها الموت

حدث هذا الشيء الغريب جداً بعد أن جلستُ في هذا المقهى بحوالي الساعة تقريباً.

شربتُ كأس شاي وأنا أدخن بنهمٍ سجائري، ثمَّ انحنيتُ على طاولتي لأكتب على الأوراق التي نثرتها أمامي عندما جلستُ هنا قصة قصيرة عن الموت.

عندما انتهيتُ منها أشعلت سيجارة وقرأتها لنفسي على مهل، أعجبتني كثيراً هذه القصة الجديدة، أظنّ أنها أجمل من كل القصص التي كتبتها خلال السنوات السابقة، أخذتُ نفساً عميقاً وأنا أسترخي منتشياً على الكرسي.

ثمّة مللٌ استباح روحي إثر تلك النشوة، ملتُ قليلاً نحو النافذة جانب طاولتي لأتأمل من المقهى البشر العابرين في الشارع. شهقتُ، كل الذين شاهدتهم يعبرون أمامي على شباك النافذة كانوا موتى، غريب.. وكأنهم خرجوا للتو من قبورهم، جثث تمشي في الشارع، كاد عقلي أن ينفجر من هول المفاجأة، أشحتُ بوجهي عن النافذة لأتأمل الجالسين على الكراسي بين طاولات هذا المقهى، لم أفهم شيئاً.. ثمّة ما هو غريب يحدث حولي، غموض كثيف صلّ يتصاعد من سيجارتي بدلاً من الدخان.. حتى الجالسين هنا كانوا على كراسيهم موتى.

تأففتُ بصمت وأنا أخمن (يبدو أن هذا اليوم يصادف اليوم العالمي للموت).

اقترب مني النادل، طلبتُ منه كأس شاي آخر، لم يرد عليّ، نظرتُ فيه وهو ينحني إليّ.. يا إلهي، حتى هو كان ميتاً.. ما قصتهم!. منذ ساعة عندما جلب لي كأس الشاي لم يكن جثة.

بجثته وبعد أن انحنى عليّ تحدث معي بلغة غريبة، لم أفهم منها حرفاً.. عبس وابتعد ليرجع بعد ثوان مسرعاً إليّ ومعه رجال آخرون، أظن أنه استعان بمن يجيدون ترجمة اللغات لأفهمه.

تحلقوا حولي، صرتُ في منتصف دائرتهم. تحدثوا إلى بعضهم بلغتهم الغريبة والفزع ينهمر من ملامحهم. يا إلهي.. هم أيضاً، المترجمون الخمسة كانوا جثثاً خطفها الموت للتو.

أحدهم وبكل حقارة مدّ يده دون أن يستأنني إلى جيب قميصي ليلتقط هويتي الشخصية، كم هم قليلوا أدب الموتى، شعرتُ لوهلة أنهم كلهم عبارة عن مجموعة قصص كتبها الموت ولا أعرف أين ينوي طباعتها.

شتمته لكنه لم يرد عليّ، المترجم الثاني كان أكثرهم قلة للأدب، هكذا وبدون أي مبرر، مدّ كفه إلى عيني ومسح على جفني ليغلقهما. غرقتُ في ظلامٍ دامس.

الأشخاص الذين دخنتهم

الإيقاع الرتيب للمطر المنهمر في الخارج، صمت غرفتي الموحشة، تكتكات الساعة على الجدار، التثاؤب الذي لا علاقة للنعاس به، كل هذه الأشياء جعلتْ الملل ينهش روحي كوحش جائع.. تسللتُ رغم البرد من غرفتي ومشيتُ طويلاً تحت المطر حتى مقهى قديم في منتصف السوق.

لا تروق لأذني هذه الأغنيات القديمة التي يضعها بشكلٍ دائم العجوز الأحمق صاحب هذا المقهى، خلال كأسين للشاي تسليتُ بتدخين السجائر، تأملتُ منفضة السجائر.. انحنيتُ عليها فانتبهتُ لوجود بقايا أربع سجائر، ابتسمتُ بملل وقررتُ أن أطلق عليها أسماءً بشرية بشكلٍ ارتجالي، فأسميتها على التوالي: مهند، عامر، اسماعيل، خالد. ثم ضحكتُ كما لم أضحك منذ أيام.. راقتْ لي كثيراً هذه الفكرة.

خرجتُ من المقهى وأنا أرتدي معطفي ثم أوقفتُ سيارة أجرة وركبتها، لم يخطر ببالي كما هي عادتي عندما أصعد سيارة أجرة أن أنظر في وجه السائق، شرحتُ له شارع غرفتي فانطلق بصمت وبعد شارعين توقف على إشارةٍ حمراء.

فجأةً قال لي السائق:

ــ لماذا قتلتني؟..

لثانية شلّ كل أطرافي كلامه، التفتُ إليه فانتبهت للدماء التي كان ينزفها، شعرت بخوفٍ عظيم، صرختُ:

ــ من أنتَ؟..

ــ أنا مهند..

أجابني بحزن ففتحت مسرعاً باب السيارة وابتعدتُ هارباً عنها، ركضتُ عدة شوارع إلى أن كادت أن تنقطع أنفاسي تحت المطر، توقفتُ أمام عربة لبيع المشروبات الساخنة فتكأتُ عليها، قلتُ لصاحبها وأنا أنظر إلى خلفي خوفاً من أن يكون مهند يطاردني:

ــ أعطني زجاجة ماء..

ــ تفضل..

نظرتُ إلى اليد التي امتدتْ نحوي وإذ بها تحمل زجاجة دم، شهقتُ وأنا أتراجع إلى الخلف برعب وأصيح بوجه صاحب العربة:

ــ من أنت؟..

ــ أنا عامر.. لماذا قتلتني؟..

همسَّ بوحشة فأسرعتُ بالهرب من أمامه، ظللتُ أركض كمجنون تحت مطر الليل حتى وصلتُ البناء الذي أسكن في أحد طوابقه.

في مدخل البناء كان هنالك شاب يدير لي ظهره، لا أعرف لماذا شعرتُ بالريبة، مشيتُ بهدوء حتى أصل إلى السلم وعندما صرتُ بمحاذاته انتبهتُ إلى أن قميصه مبلل بالدماء، تمتم لي بيأس:

ــ أنا اسماعيل.. لماذا قتلتني..

يا إلهي، ما قصة أولئك المطعونين بسكاكين حادة هذه الليلة معي، كاد عقلي أن ينفجر، قفزتُ على السلالم حتى وصلتُ غرفتي فدخلتها ثم أغلقتُ الباب جديداً.

تنفستُ الصعداء.. شعرتُ بعطش كبير، فتحت البراد لأخذ زجاجة ماء فسقطتْ أرضاً، ثمة شابٌ ينزف بغزارة كان جالساً داخل البراد، قال لي بصوتٍ خافت وهو يحتضر:

ــ لماذا قتلتني.. أنا خالد..

حبوت كطفلٍ مشلولٍ إلى سريري وأنا أبكي بقهر، تسلقته ورميتُ عليه بتعبٍ جسدي، صرختُ كثيراً وبألم، لم أبكِ في حياتي كما بكيتُ الآن على سرير، ثم غفوت.

انتبهتُ بعد مدة لم أستطع تقديرها إلى رنين هاتفي الجوال على الطاولة جانب السرير، استيقظتُ والتقطتُ بوهن هاتفي، قال لي يحيى:

ــ أين أنت؟.. لماذا تأخرتَ، نحن ننتظرك منذ بداية السهرة.. مهند وعامر واسماعيل وخالد عندي مثلما اتفقت معك ومعهم من يومين، أن تجتمعوا هذه السهرة عندي لأصالحكم مع بعضكم ونشرب نخب الصلح.

تذكرت، كان هذا الموعد قد غاب عن بالي.

ــ دقائق وأكون عندك.. حقكم عليّ، لقد نسيت..

ــ أكيد أنك انشغلت بكتابة قصة من قصصك الفاشلة..

ــ تضرب بـ موديلك يحيى.. منذ قليل كانت قصة مريعة تكتبني.. حضروا الشراب أنا قادم..

أغلقتُ الهاتف ونهضتُ عن سريري، وأنا أزفر مرتاحاً لرحيل ذلك الكابوس البشع الذي داهمني بكل بشاعة على سريري، تمطيتُ قليلاً.. هذا الارتياح جعلني أشتاق لأن أدخن بعمق سيجارة. التقطتُ واحدة وكدتُ أن أشعلها.. لكن، لا أعرف لماذا رمقتها وهي بين أصابعي طويلاً، خفتُ أن يكون لها أسمٌ بشري.

مدارات الروح

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

مرة أخرى أعود لزهرة الشمال في الأردن الجميل خلال فترة لم تتجاوز الأسبوع، فبعد رحلة استكشافية للأمكنة وبوحها وجمالها استمرت ثلاثة أيام متواصلة برفقة زوجتي، كنا نتجه سويا بعد ايام لم تتجاوز الأسبوع باتجاه الشمال لنحلق في مدارات الروح والفن التشكيلي، فزهرة الشمال اربد بألويتها المتعددة وريفها النقي تزخر بالجمال الطبيعي من جهة، وتراثها التاريخي وآثارها التي تروي الحكايات من جهة أخرى، وكان الفن التشكيلي اضافة تكمل أضلاع المثلث، فتجعل من اربد بوصلة للتحليق في فضاءات الفن والجمال.

الفنانة التشكيلية ميساء عبد الله المشني وجهت لنا الدعوة حين التقيناها في آخر جولتنا الشمالية، وعدناها أن نحضر ونشاركها الفرح ان شاء الله لنا ذلك، وقبل الموعد بساعتين كنا نتجه شمالا حتى أطللنا على اربد، ومن مدخلها واصلنا المسير الى مكان المعرض في بيت عرار شاعر الأردن المتميز "مصطفى وهبي التل" حيث يرقد رفاته في ضريح في صدر باحة البيت التراثي الجميل، والذي كان منزل والده ونقل رفاته اليه بقرار من شقيقاته اللواتي قررن أن يكون البيت الذي آل لهن وقفا لتخليد ذكرى الشاعر، وتم نقل رفاته اليه في 31 آذار للعام 1989 ليصبح المكان مركزا فنيا وثقافيا تحلق في فضاءه روح الشاعر مبتسمة.

وصلنا المعرض وشعرت بهيبة المكان وشعرت بروح الشاعر عرار ترحب بي وأنا الذي عشقت شعره منذ الطفولة وما زلت أحفظ منه الكثير، لأدخل من البوابة وأواجه على يميني شجرة متميزة بجذعها الملتف بطريقة غريبة، ولأبدأ التجوال في الباحة في فضاء المعرض، فكانت البداية مع لوحات الفنانة ميساء حسب تنسيق المعرض من يمين الداخل، حتى انتقلت بعدها للتجوال في فضاءات الفنان محمد ذينات.

ميساء عبد الله المشني لها بصمة خاصة في لوحاتها ومنذ اللحظة الأولى يشعر المشاهد كم أن الفنانة مرتبطة بقوة بالوطن فلسطين، وأيضا يشعر بحجم التأثر بروح الفنان إسماعيل شموط، والذي لا تخفي الفنانة تأثرها الكبير به وتعتبره أستاذها وملهمها، وهذا يظهر واضحاً في لوحاتها الأولى، وإن بدأت بالتحليق والخروج من هذا الإطار وبدأت بوضع بصمة خاصة للوحاتها من خلال روحها في لوحاتها الأخيرة، مثل لوحة مقاومة ولوحة بلا دموع، وسأتحدث عن أنموذجين من لوحاتها وهي أولا لوحة: "الشهيد" وتميزت لوحتها "الشهيد" بشكل خاص في المعرض و

شدت انتباه الحضور المكثف يوم الافتتاح، وفي هذه اللوحة التي تروي حكاية الشعب الفلسطيني نرى مشهد للشهيد مسجى بكفن أخضر وهذا يلفت النظر فالعادة أن يلف الكفن للشهيد بالعلم الفلسطيني، وفي ظل بروز اتجاهات وقوى سياسية خارج اطار م ت ف، بدأ الخروج عن التقليد ولف أكفان جثامين الشهداء برايات فصائلية خضراء أو سوداء، وتحيط النساء بالجثمان بملابس شعبية وتراثية وإن خلت من التطريز الفلسطيني الكنعاني الرموز، وهذا الزي ينتشر في بعض البلدات حيث الألوان الزاهية بدون التطريز المعتاد وغطاء الرأس الابيض، بصمت وبدون صراخ إما احتراماً للشهيد أو تجمد الدموع من حجم الشهداء، والأطفال يحيطون بهن وكأنها إشارة رمزية أن الأجيال تتوالد ويأتي من يواصل المسيرة وهذا ما نشاهده بمشهد أطفال يحملون جسداً ربما أصيب أو استشهد بمواجهة معتادة مع الاحتلال، وامرأة تحمل على رأسها وعاء القش التراثي ممتلئ بالأزهر التي ترش على جثامين الشهداء، والأطفال يحيطون بالنساء.

وفي أفق اللوحة مجموعة من الجنازات حيث تظهر مجموعة من النعوش يحملها الرجال على اكتافهم متجهين بها للدفن، والملاحظ أن حجمها أكبر من المعتاد وكأنه اشارة رمزية أن قيمة الشهيد وكرامته كبيرة جدا، وفي يسار اللوحة (بالنسبة للمشاهد) نجد الخيام التي رمزت للمخيمات الفلسطينية مرتين، إثر نكبة 1948 ونكسة 1967، اضافة لموجات المخيمات الطارئة التي يكون فيها الفلسطينيون هم من يدفع ثمن الصراعات التي لا ناقة لهم بها ولا بعير، وفي أفق اللوحة نرى النيران مشتعلة بقوة حتى أن لون السماء كان كتلة من النيران وكأنها اشارة لثورة تشتعل حتى تبلغ عنان السماء، ومن يتأمل اللوحة جيدا يجد حجم التاثر بلوحة العشاء الأخير (في تسجية الشهيد) والنساء من حوله، ولوحات اسماعيل شموط، ولكن بعيدا عن الاستنساخ والنقل.

اللوحة الثانية "بلا دموع" وهي أحدث لوحات الفنانة وتمثل مرحلة جديدة ببصمة خاصة للفنانة، فهي تمثل امرأة تصرخ بقوة ولكن بدون دموع ولا بكاء، هي صرخة الثورة في وجه الظلم، والفنانة في هذه اللوحة لجأت الى تقاسيم وملامح الوجه بإتقان وإن منحتها حدة في الملامح، وهذا ما يظهر بوضوح في كافة أجزاء الوجه، والمرأة التي تصرخ تضع المنديل على رأسها ولكنها تتركه مسدولا وليس مشدودا ليخفي الشعر، وهذه اشارة لصرخة في وجه ظروف اجتماعية تقيد المرأة من خلال عادات وتقاليد، وخلفية اللوحة مشوبة بألوان الفجر كإشارة رمزية أنه لا بد من اشراقة الفجر والحرية، واللوحتين بالزيت وقد تمكنت الفنانة من التعامل مع الالوان الزيتية باحترافية عالية بدون أية تشويهات أو انسيابات مغفلة وبكرم لوني لم يترك أية فراغات أو بخل باي زاوية من زوايا اللوحات.

الفنان محمد ذينات تميز بثلاثة أساليب في إبداعاته وهي: المكان والتراث، الطبيعة بين البحر الهائج في لوحة وذئب في لوحة أخرى، وباقي اللوحات مشاهد للطبيعة بألوان فرحة وجميلة، لوحات انطباعية (كلاسيك) كلها من فواكه وورود، وفي لوحات المكان والتراث برزت لوحتين بشكل خاص، الأولى لفتاة شابة تصب القهوة العربية (السادة) والمستخدمة في الأردن في الفرح والترح، وواضح من ابتسامة الفتاة الشابة أنها تصب القهوة في الفرح، وقد مازج الفنان التراث بشكل لافت للنظر مع الفتاة، فهي ترتدي الثوب التقليدي المستخدم في مناطق شمال الأردن، وأيضا التراث القديم على وجهها، فعلى ذقنها وأعلى الخد الوشم الأخضر مما يذكر بعادة كانت منتشرة بين الجدات وإن كانت انقرضت الآن تقريبا، وتلف كتفيها بالكوفية الحمراء (الشماغ) والمستخدمة بمناطق الاردن بشكل عام، وتحمل (دلة القهوة) النحاسية والفنجان المزركش، والملفت للنظر مخالفة طريقة صب القهوة للعادات المستخدمة، فالفتاة تحمل الفنجان باليد اليسرى والدلة في اليمنى، وهذا مخالف للعادات والتقاليد المستخدمة في صب القهوة.

اللوحة الثانية التي لفتت نظري تصور مباني تراثية مبنية بالحجارة السوداء (البازلتية) والبيضاء، وهذا يتكرر في لوحتين، وهذا النمط من البناء منتشر في اربد التراثية والعديد من البلدات في المحافظة وخاصة بيوتات بلدة أم قيس التراثية والأثرية، وفي هذه اللوحة كان البيت التراثي على يسار اللوحة بالنسبة للمشاهد من الحجارة السوداء البازلتية، بينما البيت مقابله من الحجارة البيضاء، والبيوت في آخر اللوحة تمازج النمطين بجو ريفي جميل، بينما باقي اللوحات كانت لأدوات تراثية ولوحة تقليدية لخزنة البتراء. وقد استخدم الفنان الألوان الزيتية والأكليرك اضافة لألوان الباستيل الناعم باحترافية متميزة تظهر قدرته التقنية على استخدام اللون وضربات الفرشاة القوية والناعمة والمتقنة بكل الحالات المستخدمة.

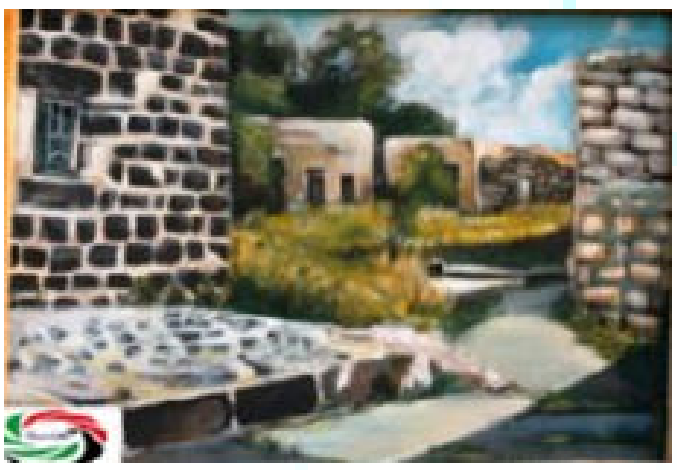

الفنانة ميساء عبدالله المشني من مواليد اربد عام 1980، ونالت الماجستير في الفنون التشكيلية من جامعة اليرموك عام 2013 بتقدير امتياز، ودرجة البكالويوس من نفس الجامعة بترتيب اول قسم التشكيلي لعام 2004 وتعمل مدرسة فنون في مدرسة حكومية، وشاركت في عدة معارض شخصية وجماعية محلية وعربية، وأنجزت ثلاثة معارض شخصية، وهي رئيس جمعية همم للفنون التشكيلية.

الفنان محمد كامل الذينات، فنان تشكيلي من قرية جمحا من قرى اربد، درس الفن التشكيلي في جامعة اليرموك وحصل على البكالوريوس سنة 2002 ثم الماجستير، وشارك الفنان في العديد من المعارض الفنية المحلية والعربية، وأنجز عدة معارض شخصية ويعمل مدرسا للفن أيضا.

المعرض بشكل عام كان معرضاً جيداً وموفقاً سواء من حيث المكان الذي ارتبط بالتاريخ والتراث، أو من حيث اللوحات بموضوعاتها وتعابيرها لدى الفنانة والفنان، أو من حيث حجم ومستوى الحضور، فقد كان عدد الحضور متميزاً ولم يتوقف طوال ساعات من لحظة الافتتاح الذي رعاه مدير مديرية ثقافة محافظة اربد د. سلطان الزغول وطوال أيام المعرض الثلاثة.

حسين أحمد

أفين شكاكي

قصائدها المتيمة أسيرة الوله الدائم

قوافل المطر - لصاحبتها الشاعرة أفينا شكاكي وهي نسخة بامتياز من انفلاتاتها المشوقة استخلصتها من يومياتها الحانية ومن رؤيتها المجنونة، لربما كل ذلك لا يعني الكثيرين لما تسرده من أحاسيسها ومكابداتها المدهشة وبمنتهى الجرأة ,بقدر ما يخص المتيمين و العاشقين في جمامهم الثملة، ولكشفهم عن ما خبأتها هي سراً في جوف قصائدها الشفافة جداً.. والمذوبة وبكلمات وبمفردات عذبة وهي أكثر استشفافاً وملامسة للمشاعر الإنسانية كما في شكلها وبنيتها الشعرية لربما ليست بسيطة بمعانيها وتعابيرها قد تربك القارئ للوهلة الأولى في معرفة سبل تفكيكها لأنها تميل إلى محاكاة الروح إلى الروح لأزلية الإغواء في مآلها..

تقول:

لو زرتك طيفاً في المساء

أتراك تغلق أبواب

عينيك..؟

أبيات من قصيدة " لو" الصفحة (23)

وفي هذه العلاقة الجلية المقروءة سلفاً والتي تراكمت فيها صور غير يتيمة للمشاركة العاطفية مع حالتها وما مرت به هي في الماضي من تجارب وجدانية، كما تتحدث عنها في قصائدها الحديثة بطريقة مدروسة ولا تريد أن تكبلك جماً في صعوبة التردد بالإبحار في أعماقها أو حتى من عنائك لتفاسيرها أو العودة إلى معاجم للإيضاح والشرح في كل ما دونتها الشاعرة عن الحب وعن العشق وعن الوله الروحي كما لو أنها تبديها كرسائل لعاشقة كما قالت عن نفسها ذات يوم:

أنا لا أكتبك

لكنني أقرؤك في شراييني

لا أفكر فيك .

لكنني أخبئ وجهك بين قصائدي .....

(أبيات من قصيدة -نسيان - الصفحة (17)

من هنا أفين شكاكي لا تترد كثيراً في أن تشرع كل قصائدها في العراء المفضوح لتتبللها تحت زخات المطر حتى تجتمع في النهاية وتصبح (قوافل المطر) وتؤرجها بأزاهير الحبق المحملة بعبق (ديريك) حيث النسيم رسول بين السهل والجبل رسالة عشق تؤم صوب فضاء من تريد بأمان واطمئنان.

وليد معمو

حكاية عن

جدي الهاواري

حكى جدي رحمه الله ذات مرة، أنه كان عسكرياً في الجيش العثماني، في سيناء مصر، بين مدينتي العريش والإسماعيلية.

وقال: أن الجيش كان متهالكاً وقتها، ولم يكن يصلهم من التموين ما يسد الرمق... وعليه قرر مع بعض رفاقه الفرار سيراً على الأقدام كل إلى بلده في بلاد الشام، وهو يقصد بلده عفرين، في جبل الكورد... وهكذا خرجوا خمسة من الوحدة العسكرية، متفقين أن يمشوا في الليل وأن يناموا في النهار تجنباً لكمائن البدو الرُحل وليس خوفاً من دوريات الجيش العثماني.

فالبدو كانوا يبقرون بطون الجنود الفارين أن أمسكوا بأحدهم... لإخراج الليرات الذهبية، التي من المحتمل أن يكون الجندي قد خبأها في معدته، عن طريق البلع...

ومن ضمن اتفاق الرفاق الفارين، كان هناك بندٌ يقضي بأن ينزل أحدهم كل يوم وبالتناوب، إلى أقرب قرية مجاورة لمسيرهم لأجل شراء الغذاء والإتيان بالماء، وإن تأخر لليل، ولم يعد، هذا يعني أنه قتل ببقر البطن من قبل البدو ...

وهكذا خرجوا من سيناء باتجاه فلسطين، وسوريا، وبعد أسبوع تأخر أحد رفاقهم حتى الليل، أي مات بشق البطن... لأجل الذهب رحمه الله !! فتابع الباقي المسير الليلي... بحزن شديد، ولا حول ولا قوة لهم.

وقال جدي:إ قطعوا نهراً كبيراً - ويُرجَّح أنه نهر الأردن - ونجوا من الغرق بالعبور من فوق الجسر، بعد انتظار طويل، في عاصفة مطرية، وتحت جنح الظلام، حيث غابت الحراسة عن الجسر بسبب المطر... وأردف قائلاً وصلت أنا ورفيق لي فقط إلى جبل حوران، والباقي ماتوا بذات الطريقة في المسير...

وتابع قائلاً: وفي حوران وقعنا بين يدي دورية للجيش العثماني لسوء الحظ، وكانت الدورية ثلاثية، وبعد جدال طويل وحاد بين عناصر الدورية، أخلوا سبيلنا تجنباً لحمل وزر قتلنا رمياً بالرصاص، كإعدام ميداني !!، وقال: تابعنا المسير إلى أن وصلت قريتنا بحمد الله، بعد مسير أربعين يوماً، أي مسير أربعين ليلة شتوية طويلة... كان هذا قبل عام 1920، وكان يكرر هذه القصة على مسامعنا في كل فرصة بتفاصيلها الدقيقة .

وذات مرة اقترحنا عليه أن يؤدي مناسك الحج في الديار المقدسة، وهو رجل تقي وورع... لم يترك فرض صلاة .رفض الفكرة وقال لا أريد أن استذكر بقر بطون رفاقي في الجنوب، لن أذهب إلى الحج ولو أوتوا به إلى حدود القرية... أي قريتنا.

في وقتنا الحاضر، ونحن نعيش هذه الأيام العصيبة، يبدو أن المنطقة لم تمر بعصر مشرق، خال من بقر البطون وقطع الرؤوس لأجل الذهب !!

رحم الله جدي وأمواتكم...

مع الأمل بوصول منطقتنا إلى الاكتفاء من سفك الدماء.

ميديا حسن

فراق الغرباء سريرة

لم تكن بصديقتي فحسب، وإنما صديقتي و أختي التي أحبها أكثر من غيرها.. تصغرني بثلاثة أعوام، صغيرة لكنها ناضجة لرؤية مستقبلها، رافضة مسألة الظروف وعدم القدرة، صممَتْ أن تعود إلى مناطق الوطن الذي يسودها الأمان نوعاً ما، قبل سفرتها بيومين ذهبتُ لأودعها، وأنا بدوري قدمتُ بعض من النصائح لها من باب التوعية والإرشاد..

لا غريب في الموضوع، عودتها ,, دراستها ولا حتى العيش بمفردها في وطن يسوده الحرب، الغريب عندما طلبتْ مني وقالت:

_أريد معانقتكِ..

سألتها:

_لماذا ؟(..)

_عانقيني بلا أيُّ أسئلة.

عانقتها دقيقة، وأحسستُ بشيء غريب، شيء يفصل جسدي عن جسدها، سألتُ في نفسي: لماذا طلبت هذا الشيء، ولم بهذه العشوائية ؟، وهي تعلم بأني لا أحب معانقة الوداع.

فأجابَتني وكأنها سمعَتْ سؤالي :

أحب أن يضمني الغرباء.

لا سرحبا يطقس آت

طقس، وثانٍ وثالث..

تختلف النسمات حيث الجسد، فتمتد بالبرودة حسب الحيلة، ويأخذ المرض مجراه، ويعشش في الدم ببطء قاتل، والتخلص منه أمر متعب جداً، لكن ماذا عن العلاج مسبقاً ؟ عندما نأتِ الأمور بعقلانية، وندرسها من كافة أبعادها، نسلم بعضنا من متاهات متقلبة لا ضرورة لحدوثها..

تبرآ من الإنسانية..

حين تغتصب الحقيقة، وتحاول أن تجهض الكلمة، فتحبل الجينات، ويولد الكذب، وتربي جيل، وتورثهم فعل كل هذا..

حسن جنان

عهد

- قصــة قصيــرة -

تهُيأت لنا الظروف، وسُهلت علينا الأمور، عمدنا إلى تزويج أحد أولادي الثلاثة. اقبل الأسبوع الذي سبق يوم الزفاف. الكل قصد السوق. تم شراء الجديد من الثياب والأحذية لهذه المناسبة السعيدة، فرحين، تحملهم أحلامهم الوردية إلى أجواء الحفل الذي سيجري بعد فترة. يميلون مع الأنغام الصاخبة. تهز الحسناوات جيدهن، تميل معهن الرؤوس التي ستقرع كؤوس الراح من نادل عرف سر المهنة.

جاء دوري أنا والد العريس الذي أبعدتُ عن السوق. لم يتكلف أحدهم سؤالي عن حاجتي لهذه المناسبة الكبيرة كبر أحلامي. بحثتُ في خزانة الثياب. عثرت على سروال مازال بكراً لم تدشنه قدمايَ ازددتُ تيهاً بلقائه، زورق نجاة يعوم فوق بحر ارتطمت أمواجه البشرية فرحاً وطرباً. قدمت هذا البنطال لأم أولادي بغية معالجته وإجراء بعض التعديلات عليه. أيام ثلاثة تفصلهم عن موعد الزفاف.

بعد طول أمل وصبر وانتظار أقبل اليوم الذي تمنيت على الله الأماني. أشاهد العرس الشعبي، سيزرع البهجة في قلوب المئات الذين سيحضرون هذا الحفل البهيج. أقبل المساء تجمل الحسناوات بثيابهن المعدة لهذا اليوم العظيم من عمر هذا البيت السعيد. حاول الوالد الذي أنعشته المناسبة، السير على أطراف أصابع قدميه تعبيراً عن غبطته وابتهاجه. ارتدى قميصاً يجاري لون البنطال حسب ذوق الشباب. وضع رجله اليمنى داخل فردته اليمنى. رمى رجله اليسرى في الفردة الثانية من البنطال، شده بيده إلى أعلى ليستقر فوق البطن، حملق في المرآة، أضاف إليه القميص شيئاً من الشبابية، مسد شاربيه، تمايل وتمطى مخاطباً نفسه: أين كنت أيها الشقي؟ دفنت نفسك وأنت مازلت شباباً، هوى بجسده على المقعد، ارتدى الجوارب، دفن قدميه في حذائه الجديد، توجه إلى خزانة الثياب، نظر في المرآة الكبيرة. دهش لمنظره الجديد الذي شاهد نفسه فيه. الردة التي أحدثت في ساقي البنطال تجاوزت الركبة. راح يسأل نفسه: مؤامرة دبرتها زوجتي الحيزبون لتحولني مهزلة، يثير منظري هذا الضحك. من الذي ساهم في حبك هذه العملية الدنيئة، وضع فيها كل خسته ودناءته.

حام الشك منذ البداية حول والدة العريس التي ارتدت الثياب الجديدة والجميلة. تزينت بالحلي، أدلقت زجاجات العطر على صدرها وعنقها الذي تعددت ثنياته كقطعة قماش بالية، عجوز شمطاء، معروقة اليدين. لكِ العار والشنار أيتها العجوز المتصابية. التي استعانت بعلبة العطار فازدادت قبحاً.

لمعت فكرة في رأس هذا الوالد المقهور والمغلوب على أمره، خرجت هذه الفكرة من جملة الهموم المتراكمة داخله التي رمته في وهدة اليأس والقنوت. درس الفكرة جيداً، لم يبق لديه الوقت الكافي. تقاطر المدعوون إلى الحفل الساهر، ستكون سهرة مميزة. سيخرج الوالد بثيابه التنكرية: الحذاء أسود، الجورب ناصع البياض، البنطال ارتفعت فردتاه إلى ما فوق الركبة "كأنه استدعي لجبل كمية من الوحل" أزرق اللون، القميص أحمر "بعد استبداله" سرت على أكمامه درزة خيوط سوداء ظاهرة كأشواك قنفذ متوتر، وضع في يده قفازين لونهما لون حذائه الجديد.

خرج من البيت متوارياً، قذف بنفسه أحشاء سيارة ذاهبة حيث تقام السهرة. توارى عن الأعين. لفظه النادل من حساباته "ظن فيه الظنون" أخيراً عطف عليه، قدم له قليلاً من الطعام مع شيء من المقبلات مع زجاجة ماء. بحث الأولاد عن والدهم. العريس جانب عروسه. لم يهدأ له بال أين والده؟ لماذا لم يجلس مع أفراد العائلة؟ العروس تهدئ من روعه، تدعوه التريث عله يأتي أو يظهر وسط البحر المتلاطم من الراقصين والراقصات. الموسيقى، تصدح، حلقات الدبكة تتسع، يطرب الناس.

مازالت الأفكار السوداوية تعصف برأس العريس. هل أصيب الوالد مكروهاً، إذا طُلب منه اصطحاب والده للتعرف على المدعوين؟ أين سيجد هذا الوالد بين اللجة الصاخبة من الناس وهم يميلون كما تميل سنابل القمح مع النسمات الربيعية. عم القلق باقي أفراد الأسرة باستثناء الزوجة التي تحولت بشكلها المفزع إلى فزاعة طيور في حقل مهجور. ربما عاد إليه المرض ثانية وارتمى مغمى عليه. كل شيء محتمل، مازال متوارياً عن الأنظار. مضى هزيعاً من الليل، الناس في هرج ومرج. قدم النادل، سكب كلمات في دهليز إذن العريس القلق. قال له العريس:

- أحسنت، قدم الطعام لكائن من كان، حفلة لا تكرر، هي مرة واحدة بالعمر. قبل انصراف النادل، أدركت العروس فكرة، قالت لعريسها:

اسأله أين هو، ليحاول جلبه إلينا. أحضر النادل الرجل. كاد يغمى على العريس، الرجل الذي بحث عنه منذ بداية السهرة. هو والده، لكن لماذا تقمص هذه الشخصية المضحكة؟ كيف سيقدمه إلى أصدقائه المحتفلين؟ أحضر كرسياً وضمه إلى أسرته. دهش المدعوون بهذا المشهد الطارئ. توقف العزف، تفككت الأيدي المتشابكة، لزم الراقصون والراقصات موائدهم التي احتوت ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات. حان وقت العادة المتبعة، وجوب ترحيب العريس ووالده بالمدعوين وشكرهم على تلبية دعوتهم وحضورهم الحفل المتواضع الذي ازداد بهم روعة وجمالاً.

فتى في بداية شبابه يصطحب مهرجاً متنكراً بثياب رجل سيرك مزركشة. وقفا على مائدة أحد المدعوين الذي بادرهم بقوله:

- تشرفنا.. ما هذه المهزلة؟ هل تدنى مستوانا لتعرض علينا كركوز. نحن نحضر أجمل حفل أقيم لأجمل عروسين. بابتسامة صغيرة ودعا المائدة ليستقبلهم مدعو آخر بقوله:

- شاهدت فرق سيرك كبيرة، روسية، هندية، صينية، لم أشاهد رجل سيرك نجح في ترتيب ثيابه كما هذا الرجل الذي معك. قال ثالثهم:

- أضفت متعة زائدة باصطحابك هذا الرجل المتنكر كأننا بأعياد كرنفالية التي تقام في دول العالم المتحضر. مازال العريس يظهر متماسكاً وقهقهات وصيحات المدعوين بتصاعد مستمر.

ويقول آخر:

- يالك من رائع في لباسك هذا. حبذا لو مثلت لنا دوراً كوميدياً لتصل بنا إلى قمة النشوة، ما الذي دعاك لاختيار هذا اللباس المميز؟ صدفة أم....؟ منذ فترة تخلصنا من تلك المشاهد التي كانت تثير اشمئزازنا. ألم تجد فقرة تقدمها غير هذا الرجل المعتوه والمشوه؟

أجابه الوالد المرافق لولده.

- عهداً قطعته، سأرتدي هذا اللباس في حفلة زفاف أول ولد من أولادي، وهذا أولهم.

يستمر طواف العريس مع والده. يزور الموائد العامرة. انتهت الجولة، نجح العريس في تقديم هذا المشهد الكوميدي الذي أثار الضحك والنشوة تعمر القلوب. نظر إلى والده نظرة عتاب. علامات البؤس تلاحقه، تسكن أعماقه. لباس والده بهذه المناسبة شكل له عقدة تلازمه مدى الحياة، جلس الوالد جانباً بعد مباركة العروس بهذه المناسبة. حمل الوالد من كل طاولة جرحاً. تتلاشى الجراح كلما شاهد فلذة كبده متربعاً عرش الزوجية بكل ثقة وجدارة بعد مغادرته عالم الحرية المخادعة.

انتهت الحفلة التنكرية والاحتفالات الكرنفالية. تحول المستقبل أمام هذا الوالد كماً من الخوف والإحباط، تمثل شكل زوجته العجوز بثوبها الأحمر المزركش بأزهار البنفسج وهو يقاوم رغبة التقيؤ التي راودته.

شوقي بغدادي

مع قصيدة النثر

لا بأس قبلناها تلك المسماة «قصيدة النثر»، وصرنا نقرأ لبعضهم ما يمتع حقا وهم قلة في طوفان الكتبة، الذين استسهلوا الأمر وقد تخلصوا من الوزن والقافية فوقعوا في مستنقعات الابتذال والركاكة، أو حلقوا - والأصح غاصوا - في غياهب الإبهام المطلق أو التصنع الكاذب أو التظاهر بالعمق.

والطريف أو العجيب في الأمر أن هؤلاء الذين يستشهدون بالبيان الذي كتبته سارة برنارد الفرنسية حول ما سمته Poesie prose - أو الشعر المنثور بالعربية - مستشهدة فيه بالمقاطع النثرية التي كتبها بودلير في أواخر حياته على أنها الظاهرة الفنية في الإبداع الشعري الصالحة لتكون البديل المناسب لما تتطلبه الحداثة الشعرية في عصر جديد مختلف عن عصر الكلاسيكية.

هكذا فهم بعضهم المقصود من كتابة مثل هذا البيان، وفي تقديري وتقدير كثيرين غيري أنه كان مجرد تنبيه ذكي عن إمكانات التقارب بين النثر والشعر، وليس على أن أحدهما يجب أن يلغي الآخر، كما لو أن الشعر كان محتاجاً لبعض مزايا النثر، من حيث الوضوح، إلى جانب مسحة الغموض التي يمكن كشفها عن المعاني أو المشاعر المغطاة بالنقاب الشفاف، الذي لا يحجب قسمات الوجه الجميل للنص الشعري، ولكنه لا يبوح به كاملاً إلا بجهد يجب أن يبذله القارئ، أو كأن البيان يريد أن يذكرنا بأن الشعر صياغة لغوية مختلفة عن الصياغة النثرية، ليس من حيث الوضوح فقط، بل أيضاً من حيث تداعي الأفكار والصور المجازية.

فالصياغة النثرية بالمقابل أسلوب لغوي واضح المعاني على عمقها وخاضع لنظام مرتب للأفكار في تسلسلها وتداعيها من المقدمة إلى العرض إلى الخاتمة، في حين أن للشعر أسلوباً لغوياً مختلف لا يخضع للترتيب النثري الآنف الذكر، بل هو نوع من الفوضى «المنظمة» - إذا صحّ التعبير - عبر إمكانات الانزياح اللفظي المتنوعة للمجاز والتصوير عامة، والهيجان العاطفي واختيار المفردات وتركيب الجملة، أو العبارة بين ما يسمى في علوم البيان العربية: الجملة الخبرية، والأخرى الإنشائية والموسيقى التي تصاحب الصياغة اللغوية وكأنها أغنية تغنى بدلا من أن نقول تُقرأ.

لم أكتب هذه المقـــالة إلا بعد أن عـــبرت إلى ديـــوان بودلير الشهير والوحـــيد - تقـــريباً - الـــذي يجمـــع معظـــم شعره - إذا لم نقل كله - وسماه Les fleurs du malأي «أزهار الشر» أو الأذى، فوجدته من مقدمته إلى آخره جامعا لقصائد خاضعة للوزن والقافية قصيرة كانت أم طويلة، فـــإذا كان بودلير بنى شهرته على هذه المجمـــوعة الشعرية أكـــثر من أي كتـــابةٍ أخـــرى، فأي بودلير إذن يجب أن يُحكـــى عنه؟ بودلـــير الذي جمع إنتاجه الشعري بأكمله في كتاب واحد؟ أم بودلير الذي نشر مقتـــطفات من المـــحاولات النثرية بأسلوب شاعري تسميها سارة برنارد «Poesie prose» التي يمكن ترجمتها: «الشعر المنثور» أو Poems prose على ما أذكر - كما نترجمها نحن:

«قصيدة النثر»؟ أيهما بودلير الحقيقي؟ أو أين كل هذا التراث الشعري من المدارس الأدبية المختلفة الكلاسيكية والرومانتيكية والبرناسية والرمزية وغيرها من الشعر الذي يقيم وزنا كبيراً للموسيقى التي يجب أن تصاحب الشعر من خلال الوزن والتقنية لدى الأوروبيين، كما لدى الشعراء العرب عبر آلاف السنين.

أرجو ألا يُفهم من كلامي هذا على أنه دعوة إلى إلغاء ما صار متداولاً من شعر عربي يلغي الوزن والقافية، وأعني ما نسميه الآن «قصيدة النثر». لتبقى هذه القصيدة، ولكن ليس وحدها بل إلى جوار نظام آخر يُعنى بالموسيقى، وليس أن يكون خاضعاً بالضرورة للبحور الخليلية. لقد كُتب الكثير عن هذا الموضوع وأهمه في اعتقادي كتاب الناقد والباحث السوري المعروف كمال أبو ديب تحت هذا العنوان: «في البنية الإيقاعية للشعر العربي» وتحته عبارتان مهمتان أيضاً هما: «نحو بديل جذري لعروض الخليل» و «مقدمة في علم الإيقاع المقارن»

راجياً من جميع الشعراء المحدثين أن يقرؤوا هذا الكتاب بعناية خاصة، ولهم بعد ذلك أن يختاروا العروض التي يريدونها شريطة أن تكون لها موسيقاها التي لا نجدها في قصيدة النثر.

جيهان شيركو

محمد مولود..... فنان من كوردستان

الرسام محمد مولود

الرسام الكردي (محمد مولود) من عباقرة فن الرسم في كوردستان، ولد في مدينة كوي عام 1936. التحق بالدراسة في زاخو ومن ثم عاد إلى كوي لإكمال دراسته، بدأ الرسم في سن العاشرة من عمره كان يقضي معظم أوقاته بالرسم. تخرج سنة 1955 من معهد المعلمين في ديالى بدرجه عالية جدا مما ساعده على الحصول على زمالة إلى الاتحاد السوفيتي وبسبب ميوله القومية لم يتم الموافقة على إرساله لخارج البلاد.

وفي عام 1966 أصبح معلم مادة الرسم في إعدادية رزكاري في أربيل. عين عام 1996 رئيس قسم الرسم في النشاط المدرسي في أربيل. تميز وأبدع في فنون كثيرة منها الرسم، التخريم، النحت، الخزف، زخرفة، التصوير، والرسم على الزجاج والمصنوعات اليدوية وصنع الحلي، جرافك، التحنيط، صنع الفخار والتماثيل والنسيج والخط بأنواعه.

وفي استعراض سريع للنتاج الفني الذي خلفه الفنان، سوف نلاحظ الأسس المستمدة من المدرسة الوقعية، التي بنى عليها فيما بعد شغفه بالمدرسة الانطباعية التأثيرية، وقد بدا ذلك واضحاً في كثير من أعماله، مثل لوحة (العرس) التي تناثرت فيها الألوان بعفوية وجرأة لا نظير لها، متجاهلاً وبشكل كامل الخطوط التي تحدد أطراف وحواف الحدث المنظور في اللوحة، كما هو متبع في المدرسة الانطباعية.

ولكن المميز لهذا الفنان هو التخريم، فبداية فن التخريم في أربيل تعود للرسام محمد مولود في خمسينيات القرن الماضي، فهو المؤسس الأول - بلا منازع - لفن التخريم في (أربيل)، حيث استطاع أن يصنع لوحة تخريم (سفينة نوح) طولها 14.5سم، وهي عبارة عن مجموعة حيوانات تم توزيعها بحرفية شديدة ضمن مساحة ضيقة في اللوحة، ليس فقط كعنصر زخرفي، وإنما كموضوع أساسي (الطوفان) المستمد من العقيدة الإسلامية، وبالتالي من الفن الإسلامي، الذي يعتمد على صور الحيوانات والطيور، وزخارف نباتية من أوراق وفروع، وقد راعى الفنان التماثل والتناظر في اللوحة بشكل عام، وفي إطار اللوحة بشكل خاص، كسمة مميزة للفن الإسلامي الزخرفي. والآن موجودة في متحف نيويورك ويبلغ ثمنها مليون ونصف المليون دولار.

وتوجد لوحة تخريم مطابقة للوحة (سفينة نوح) في منزل الرسام حالياً في أربيل، وقد حدثتنا ابنة الرسام (نهاوند مولود) عن عشق الوالد للفن، فتعلقه كان غير طبيعي لأنه كان عاشقاً للرسم والنحت والتخريم، وكان يؤدي كل هذا أمامنا دون الذهاب لغرفة منعزلة، وكنا نتعجب كيف لا يمل أو يتعب، وكان هذا سبباً في تعلمنا فن الرسم والخط ولكن لا نصل لمستوى الوالد مهما أبدعنا، وكان يفتخر كثيراً بلوحة التخريم سفينة نوح التي وصلت لمتحف نيويورك.

الكثير من الرسامين المبدعين في كوردستان من تلامذة الرسام، منهم: فؤاد عبد الرحمن، عبد القادر إسماعيل قه رني، يوسف عبد القادر، جوهر محمد. وأكد الأستاذ جوهر محمد -رئيس قسم الرسم في النشاط المدرسي في أربيل- حين سألناه عن الرسام في مرسمه، أجاب:

ان الرسام محمد مولود كان يدرسنا مادة الرسم في متوسطة قنديل، وقد شجعني كثيراً على الرسم، وقد كان يحدثنا عن أشهر رسامي العالم باستمرار، وهو كان متأثراً بالرسام الفرنسي رينوار والاسباني بيكاسو.

كان بارعاً في نقل اللوحات العالمية للرسامين الكلاسيك، أما التخريم فقد كان الوحيد في أربيل بل كردستان كلها يجيد هذا الفن لمعرفته التامة باستخدام آلات خاصة بهذا الفن، وأشهر لوحات التخريم كانت سفينة نوح التي هي الآن في متحف نيويورك.

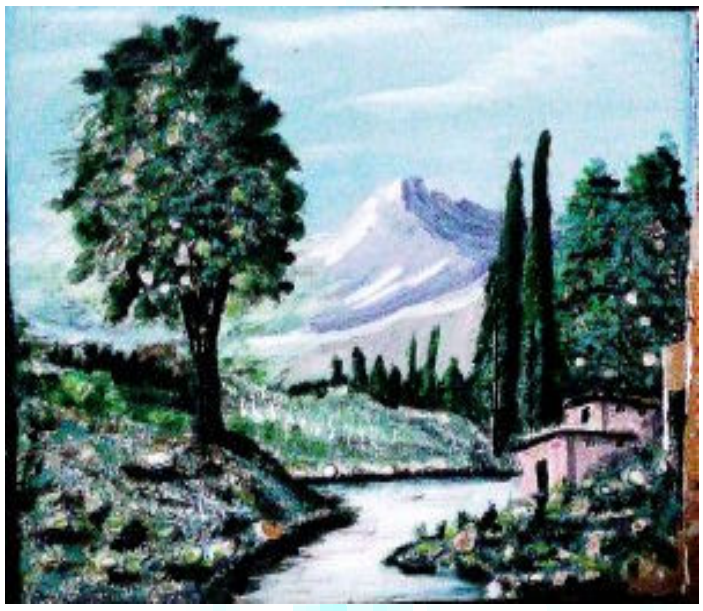

اقام العديد من المعارض الشخصية ما بين عامي 1960- 1990، وشارك في جميع المعارض التي كانت تقام في بغداد، وأهمها عام 1974حيث تم شراء لوحة سفينة نوح من قبل سيدة كردية ثرية إلى أن وصلت اللوحة إلى متحف نيويورك.

رسم آلاف اللوحات على مدى خمسين عاماً، وصنع التماثيل لشعراء مشهورين مثل حاجي قادر كويي، و هيمن موكرياني. واستمر في المشاركة في جميع المعارض التي كانت تقام إلى أن وافته المنية عام 2006.

وبوفاته تفقد كوردستان أحد مبدعيها في مجال فن التخريم، وأتمنى من حكومة كوردستان وخاصة وزارة الثقافة أن تحتفظ بنسخة لجميع هذه الوحات خشية إتلافها بمرور الزمن، وأن تكون مصدر من المصادر لتعلم فن التخريم.

غادة السمان

تطبيع العلاقات مع أدب المراسلات

يوم أصدرت رسائل غسان كنفاني لي قرأت 110 مقالات ضد ذلك، ولكن لم يصدر حتى اليوم أكثر من خمسين مقالاً وتغريدة ضدي.. وأنا طبعاً في انتظار المزيد ولكن يبدو أنني وسواي نكاد ننجح تدريجياً في تطبيع علاقة الناقد والقارئ العربي مع أدب المراسلات.

وثمة مقالات ضدي نزلت من حضن الأدب إلى مستنقع التشهير الشخصي، وتزوير الحقائق ولن أهبط إليها لنقدم مشهداً مسلياً لعشاق مصارعة النساء في بركة وحل. وهي مقالات تزعم الكتابة عن رسائل أنس وليس فيها كلمة تذكر تلك الرسائل بأكثر من كونها قاعدة لإطلاق صواريخ حسد وبغضاء.

نصائح إلى «حراس الصمت»

أنصح كل من تجد/يجد ذريعة للهجوم عليّ أن يغطي ذلك بقناع الحديث عن الرسائل ولو في أسطر عدة مختزلة على الأقل. إحداهن فاتها ان تذكر رسائل أنسي إلا بكلمتين رفعاً للعتب ولكنها سرقت دور الطبيب النفساني وتورطت في تحليل لي هي بأمس الحاجة إليه. وهذه نصيحة من كاتبة أنعم الله عليها بأعصاب آتيةٍ من جليد القطب الشمالي وبقلب آتٍ من حرارة خط الاستواء. وضميري الأدبي يمنعني من ممارسة أمر مشابه أو الكتابة عن (الحالة النفسية) للمتورطين في كتابة نقد كهذا، وينسون أنهم حين يكتبون عن الآخر واهمين أنهم يعرونه إنما يعرون أولاً حقيقتهم ودخيلتهم وخيباتهم وأعماقهم.

وثمة كاتبة (مسلية) اخترعت مقولة إن يأسي أدبياً هو وراء نشري للرسائل وأحب تذكيرها بأن 21 كتاباً نقدياً قد صدرت عني آخرها من الشاعر عذاب الركابي وان أعمالي دخلت في الكتاب المدرسي اللبناني للأدب كما الكتاب المدرسي السوري في وطني الأم وبالتالي ثمة جيل جديد يدرسني إلى جانب أسماء كبيرة كما ان بعض أعمالي تُرجم إلى 19 لغة أجنبية.

الشاعر لامع الحر كتب حول إدخالي في المناهج المدرسية قائلاً: «وحدها اختيرت من مبدعي جيلها ليتم تدريسها في مناهج الادب العربي». وفي ذلك تكريم حقيقي لي.. وتشريف من أكاديميي لبنان وسوريا ايضاً. كما علمت من الأديبة الشابة عفيفة حلبي التي أرسلت لي نسخة (فوتوكوبي) عن ذلك. ويدهشني أن يحاول كتاب يزعمون (الطليعية) ممارسة دور «حراس الصمت».. ويؤسفني أن تنسى كاتبة ما في غمرة الحسد أن تذكر مبرر مقالتها وهو رسائل المبدع أنسي. إنها لا تتقن الكتابة في رواياتها وخارجها أيضاً ولا حتى في «فن الحسد»!.

نشرت رسائل غسان بخط يده أيضاً!

أخ أبجدي غاضب لأنني نشرت رسائل أنسي بخط يده ولكنني لم أفعل ذلك مع رسائل غسان كما يزعم وهو مخطئ. وأقترح عليه إعادة قراءة الكتاب منذ طبعته الأولى، حتى اليوم واللعنة على ثقوب الذاكرة!!

أنا ببساطة أتمنى المساهمة في التأسيس لأدب المراسلات العربي وهذا كل ما في الأمر.. وأريد أن ننسى الأشخاص العابرين إلى الموت وأريد أن نحتضن النص..

وللأسف قلما كتب أحد حول النص الرائع للمبدع أنسي كما فعل الشاعر عبده وازن الذي أعلن أن رسائل أنسي لي «تمثل نصوصاً بديعة لا تقل بتلتاً فرادةً وجمالاً عن قصائد الشاعر ومنشوراته. وهذا في حقيقة الأمر المفتاح لنشري لرسائله.

تخلفنا عن أجدادنا

حتى لحظة كتابة هذه السطور، قلائل استطاعوا الخروج من قواقع انتهاز فرصة التعبير عن النقمة على نشري للرسائل (ربما كحرب وقائية خوفاً من نشر رسائل كتبوها).

وبعض المهاجمين لإصداري الرسائل لم يطلعوا أصلاً عليها ولم يقوموا بمطالعة جمالياتها الأدبية، بل علموا بالأمر وذلك مرض آخر يستحق وقفة مستقلة أي حول الذين لا يطالعون الكتاب موضوع نقدهم، معبرين فقط عن سخط «حراس الصمت» لانتهاكي إحدى قواعد اللعبة الأدبية الظلامية وهي «الهص الهص العيب العيب» في حين سبقتنا الأمم الأخرى إلى توسيع آفاق آدابها.. ولذا نذهب نحن للدراسة في جامعاتهم ونباهي بتخرجنا من (السوربون) وكامبريدج مثلاً ولم اسمع بفرنسي جاء للدراسة عندنا في إحدى جامعاتنا وتعلم لغتنا ليتاح له ذلك وهو ما يفعله الطالب العربي في عصرنا.

من زمان كانوا يأتون من أوروبا لينهلوا من معارفنا الأندلسية ومجالس علمنا في الحقول كلها. أما اليوم فنحن... يا نحن!!

توقعت الجحيم ونشرت!

ثمة مبدأ لا أحيد عنه أياً يكن الثمن، وهو عدم إعدام أي نص إبداعي خوفاً من «التابو» وتكفيني الحروب التي أحرقت الكثير من أوراقي حين أصابت قنبلة غرفة مكتبتي!

التشكيلية العراقية آفانين كبة /كندا تقول «المجتمع العربي معتاد على المألوف ويخاف من التغيير أو الخروج من القوقعة لذا سيحتاجون إلى وقت أكثر لفهم واستيعاب «أدب الرسائل» الذي هو متعارف عليه في الغرب وينظرون إليه على أنه إنتاج أدبي يستفيدون منه ويستمتعون به.

ومن طرفي أقول: أهلاً بالنقد.. ومن المهم ألا يتحول إلى محاولة مضحكة لكتابة سيناريو حياة كاتبة لم يلتقوا بها ولم يطالعوا كتبها. والأهم أن تدب الحياة في عالم عربي أحبه يكاد يدخل في مرحلة (كوما) ظلامية أدبية أيضاً.

ويوم نشرت رسائل غسان طالبت «بمؤسسة عربية أكاديمية» ترعى أوراق الأدباء ومراسلاتهم وتحفظها وتنشرها في الوقت المناسب ولم يهتم أحد بذلك. أما اليوم والموت العربي يعم في بعض أقطارنا والدماء والخراب هنا وهناك فلا مجال للمطالبة بذلك، والحل الفردي الأدبي وحده الممكن وبأي ثمن.. أما الذين لا يحسنون مهاجمتي فأنا على استعداد لتقديم النصائح في ذلك الحقل وسأدلهم على عيوبي وهي كثيرة كالبشر جميعاً ولكن ليس بينها ما تم اختراعه لي حتى الآن!

حسين كري بري

سلسلة يوميات لاجئ:

اللاجئ رقم واحد

قصة قصيرة

في بلادنا كانوا يطلقون علينا صفة (أجانب)، فكانت قسماتنا وانفعالاتنا تعبر عن غضبنا كردة فعل على التسمية ونحن في أرضنا. لم نكن نعرف حينها أننا أخوة الأمريكي أو الأوربي بشكل عام فكلانا (أجنبي). هنا اختلف الأمر...

كل صباح وأنا أستيقظ في الساعات المتفاوتة بعد الظهر(طبعاً) أجد نفسي في حلمٍ، لا أصدق أن استيقظ لأجد نفسي في القرية. لا أتذكر كم من الجمعة خرجتُ مع الذين لديهم مطالب، أو في أية جمعة كنت أو لم أكن. أغلب الذين خرجوا أراهم Flüchtling

جلس معي أكثر العقول مما أنا جلستُ مع البشر، لن أحدثكم عنهم لأسباب تتعلق بنفسيتهم المدمرة سواء بسبب البعد أو الرغبة أو الشوق أو الفقدان، فمن منا لم يفقد أو يبتعد أو يُبعد.

أتذكر (دلو)* كان أكثر ذكاءاً منا وأكثر خوفاً في الظهور، سجائره وقهوته وشايه في وحدته كان المؤنث الأقرب لديه، بالرغم من تمسكه بقضيته- سياسة المستقبل وسبب الأزمة وماذا سيحل غداً - كان الأسرع في تسخين الجبنة مع الخبز وإحضار الشاي، الظريف في الموضوع شعره الأبيض وصغر عمره وضحكته التي تغير مسار تفكيرنا المظلم.

كان خائفاً على سكنهِ وبقاءه على الأغلبِ، فمنذ أن وعد "أبو شيرو"* الذي طالما نستيقظ مبكراً بسبب آلة سجائره ونسيانه في أن يسد الباب خلفه، لأبو سليم بأن يتكلم وأخيراً مع القاضي ليسرع في معاملة الإقامة هنا، كان "دلو" يرشي صاحبنا "أبو شيرو" بكأس شاي كي يجلب له الإقامة أيضاً بعد الأولى.

أما أنا - مع تنهيدة وزفير- أعلم ما حل بي، كشخصٍ مسرطن ينام ليفيق بكذبة أصيب بها فَيحلم بواقعه، وبعد الاستيقاظ بعشرة ثواني هادئة تعود الحالة الميؤوسة منها.

- لستُ على ما يرام. استيقظ أرجوك، أبو شيرو...

- وبسرعة الصاعقة وبجسده الثقيل يرفع رأسه للأمام دون أن يحرك رمشه، مابك؟

- لا أعلم هناك دم في حلقي، أرجوك.

- نم، لا يوجد شيء يستحضر كل هذا الخوف... يتسطح بعد أن أتعبه ثقل جسده ونعاسه، وربما كان نائماً وهو يتكلم معي.

لم أتوقف عن التفكير، الساعة قرابة AM 2:34 حملتُ "الكنينكس" الملطخ بالدم ورحتُ ابحثُ عن "سيكوريتي". أظن "دلو" يفكر في نفسه الآن وهو يشاهدني، لا أتذكر شيئاً كهذا- مع إشارات التعجب ولماذا - هذه الحادثة كانت قبل حضورك يا "دلو" ولكنها متعلقة كغيمة على وشك أن تغمر سطح الرأس بالفيضانات لمجرد التفكير.

أنظروا أنا مريض، أتكلم باللغة التركية لحارس أمن تركي يترجم للألمان..

- دعني أرى..... بات الخوف يظهر تصاعدياً ويترجم: Er ist krank mit TB

نظرات التعجب والاستفهام واضحة على وجه الحراس، قد شاهدوا الدم بعد أن أشعلوا "البيل"، وأخذت الفتاة تتصل بالإسعاف، وطلبوا مني الرجوع إلى الغرفة بعد أن أعطيتهم بطاقة مكتوبة عليها اسمي وصورتي.

بعد عشر دقائق تأتي السيارة، الكثير من اللاجئين موجودون بالقرب من غرفتي يتساءلون أيضاً ماذا حصل؟ ! بعد بضع دقائق من الكلام دخلوني السيارة وجلستُ وبدؤوا بالأسئلة الغريبة باللغة الانكليزية، وضعوا الكمام على فمي، طلبت منهم مترجم عربي أو كردي أو تركي، فالانكليزية ضعيفة كما الألمانية لدي:

- هل كنت مع أحد وهو يعطس دما؟.. هل ضربك أحداً في خاصرتك؟.. هل شاهدت أحداً مريضاً؟.. منذ متى وأنت تنزف....؟ وغيرها لم أعد أتذكر. أشرح لهم بلغة الإشارة وبعض المفردات الإنكليزية والألمانية. السيارة تقودني إلى المشفى وأنا متردد في أن أتصل بأقربائي أم لا، هل أفتح w hatsapp وأراسل صديقتي؟

أشعر ببرد شديد، وعرق يغطي وجهي وصدري... إنها علامات المرض، يناقشني الفكر اللعين.

توقفت السيارة، استقبلني خمسة أو ستة أشخاص، ثيابهم لم أعد أتذكرها، أشارت إحدى الممرضات بأصبعها، كي أتسطح على التخت، استحضرني دوار خفيف نظرات ذاك الدكتور الذي كان يتحدث معي في السيارة وهو يشرح للدكتور الآخر وينظر ويؤشر علي.

الساعة قرابة AM3:35 جاءت الممرضة لتسحب مني الدم، ووضعت كمامة جديدة وبدأت هي أيضاً الأسئلة المزعجة. جاء الآخر ليعلق " السيروم " في غضون خمس دقايق ظل جسدي الميت وحده. فكرت أن أفتش Whatsapp لأرى مَن من أقربائي في ألمانيا مستيقظ في هذا الوقت، ابنة عمي "سيرو" متصلة! راسلتها:

- سيرو.. قربان ضروري اتصل بي... وبسرعة تتصل مكالمة، أحسست بارتعابها.

- سيرو أخبري والدك وعمي، أنني موجود في المشفى وحالتي حرجة ولكن أمانة لا تخبرو والديّ..

مابك؟ ... وفي تلك اللحظة يدخل الدكتور، تخيّل لي كالمسرحية في المشهد الأخير يظهر جميع الممثلين للانحناء لإنهاء المشهد .

طلبت من سيرو أن يفهم منه، أعطيته الموبايل(Deutsch, deutsch) .....

..... ص 25 .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

دراســـــات كـــوردولوجيـــــــة

الشعر الشعبي الكوردي

مرآة الروح الكردية (10)

المؤلف: الأب توماس بوا

الترجمة عن الألمانية:

جان كورد

الكوردي صغير أمام الله

إن أي وصف نفسي للشعب الكوردي يبقى ناقصاً، عندما ندع الدين جانباً، فوجود كائنٍ أعلى، خلق العوالم ويحكمها، وعلى الأقل فإن سر العالم الآخر يشغل الجميع، وإن مشكلة الله والشر تثير أسئلة كثيرة – شاء المرء أم لم يشأ – مؤثرة على ذهنية الشعوب. (70)

الله وحده كبير!

حين يسمع المرء كوردياً أو شرقياً يتحدث، يشعر بأنه متدين جداً، إذ لا يفتح فمه، دون ذكر الله، ولا يهم إن كان الكلام مجرّد تحية، رغبةً أو لعنة، فالله يتم ذكره دائماً، إذ أن المرء يقوم بكل شيء باسم الله، بتكليفٍ من الله، وبموجب رغبة ومحبة الله:

إذا ما شاء الله، بعون الله، لأنه رحيم وكريم!

يتوجه إليه الإنسان ليجزي به من أحسن إليه:

حماك الله، منّ الله عليك، أبقى لك الله ولدك، وحفظك الله، جزاك الله عن حسن أعمالك، وسدد الله خطاك فيما تقوم به، وأنقذك الله، ورضي الله عنك!

ولدى زيارات التعزية يقول المرء:

ليكن الله قوة قلبك! ليمنحك الله عمراً طويلاً.

ويتوكّل عليه المرء في مشاعر الثأر:

ليكثر الله من سوء طالعه! إن الله ذو انتقامٍ عادل!.

مثل هذا الكلام، رغم أنه يعكس شيئاً من التدين، فإنه بلا شك ليس اثباتاً لحقيقة الاعتماد عل الله، فهي أنماط حديث، لا تقول شيئاً عن المشاعر الحقيقية الكامنة في أعماق النفس.

الأمثال الشعبية، التي ربما تكون أشد أصالةً، تبدو بشكل آخر... بالتأكيد، **الله أكبر، الله تعالى؟ وما يريده أن يكون فسيكون.**

الله موجود، فماذا يعني الذي يحدث؟

فإن الله يبني عش الطائر الأعمى! والله يقوم بتأمين الطعام للضيوف، وإن ظل صديقان مخلصان لبعضهما بعضاً، فالله ثالثهما! (هذا يعني أن الله يساعدهما-المترجم).

ولكن يجب ألا يتوقّع المرء أن يأتيه الله بشيء، ما لم يسعى هو بنفسه له:

فللذي لا يحب الله، لا يكون له الله! (حيث أن الكاتب قسيس مسيحي، فقد كتب "فللذي لا يحيا الله، فالله غير موجود، وهذا لا يقوله الكورد المسلمون

وقد يكون سمع هذا من المسيحيين في كوردستان – المترجم).

الإنسان يكبّر الله فيقدّر الله له ما يشاء

منك الحركة ومن الله البركة..

ومع ذلك لا تتحقق النبوءة دائماً، عندما نرغبها:

مثلما يجد الأعمى الله، هكذا يجده الله أيضاً.

وهذا قليل جداً بالتأكيد! إلاّ أن ما هو أفضل آتٍ:

فإن الله يعطي اللحم لمن لم تعد له أسنان!

وفي الختام:

حتى يهتم الله بمصيرنا، فإن أكفاننا ستكون مهترئة (بمعنى أنه سيهتم بنا بعد موتنا – المترجم)، وليس هناك خيبة أملٍ أكبر من هذا.

فإذا كانت هذه هي العقلية الكوردية، فيمكن الظن بأن الكوردي يعتمد بالدرجة الأولى على نفسه.

أيها الأسد، اعتمد على مخالبك فقط!

فالمواد السماوية تأتي فقط كتكملة للقدرات الإنسانية.

"ذهب رجل متدين إلى المسجد كل يوم ليؤدي الصلاة وليستمع إلى الخطبة، فكان الخطيب (الإمام) يقول غالباً:

(من يمنح الفقير قطعة نقودٍ ذهبية يعطيه الله سبعة منها)

فآمن الرجل الطيب بهذا الكلام، وكانت عنده قطعة نقود ذهبية، محفوظة لدى زوجته. في أحد الأيام شرح الرجل لامرأته الحال، فأخذ منها بالعنف القطعة الذهبية تلك وأعطاها لفقير.

مضت أيام عديدة، ولم يمنحه الله ما وعد به الإمام من سبعة قطع ذهبية. وكان على الرجل الفقير أن يعيل أسرته، وكانت السنة رديئة جداً، ولم يعد يدري كيف يطعم أولاده، فأخذ بندقيته وذهب إلى الصيد، فتجوّل في كل الجبال إلا أنه لم يجد ما يصطاده! فاتجه صوب شجرةٍ كانت بالقرب من نبع، فتسلّق الشجرة وراح يراقب، فمن يدري! لابد أن يظهر ثعلب في وقتٍ ما! ولم يمر وقت طويل، فإذا بمسافر يحط تحت الشجرة للاستراحة، فأخرج خبزاً من كيس طعامه، وقسّمه إلى أربعة أقسام، وكتب على كل جزء منه اسماً:

الله، محمّد (ص)، علي، جبرائيل.

وبعد أن حدّق في قطع الخبز برهةً، نظر صوب علي (كرّم الله وجهه)

وقال: **يا علي أسد الله! لا يستطيع أحد أن يؤذيك. أنت تعلم أن منحة الرسولية كانت لك** (يبدو أن المسافر شيعي – المترجم)، **وأن جبرائيل قد أخطأ، فصارت لـ محمد، فكيف رضيت بأن يسلبها محمد منك، ما أراده الله لك؟ أنت لا تستحق، لذا سآكلك!**

فرفع قطعة الخبز التي عليها اسم علي وابتلعها.

ثم توجه صوب محمد وقال:

يا محمد! الناس تحترمك كثيراً، ولأنك جئت بعد جميع (الأنبياء – المترجم) **الآخرين يسميك الناس بـ (مجد الآخرين)، فكيف تجرأت على أن تسلب ما هو للآخرين وتجعله ملكاً لك؟ ألم تندم لذلك** (أعوذ بالله - المترجم)! **ولذا فإنك غير مستحقٍ، سآكلك!**

فابتلع الرجل القطعة التي عليها اسم محمد (ص)، ثم توجه صوب جبرائيل:

يا مَلَكَ الله، يسميك المرء بمبعوث الله الأمين، فهل هذا صحيح؟ ألم تكن تعلم بأن الرسولية كانت لعلي (كرّم الله وجهه)، فلقد خدعته ومنحت هذه المنحة لـ محمد (ص)، لذا فإنك أيضاً تستحق عقوبة. سآكلك!"

وتمّ ذلك! وكان الله على الدور (ليأكله المسافر – المترجم):

"ألم تقل بنفسك أنك تعلم كل شيء وأنك قادر على كل شيء؟ إنك فوق كل شيء وترى كل شيء، فكيف استطعت السماح بهذا كله؟"

عندما سمع الصياد من على الشجرة هذا الكلام، قال لنفسه:

"هذا الشخص هذا الشخص سيأكل الله (أعوذ بالله – المترجم)، فممن سأحصل على سبع قطع ذهبية لي؟"

فسدد عليه بندقيته وأطلق النار، فمات المسافر في الحال، فأخذ كيس طعام القتيل، فإذا بداخله سبع قطع ذهبية، فوضعها في حقيبته وذهب إلى بيته، فحدّث زوجته بذلك وأعطاها القطع الذهبية، فعادت السعادة إلى بيتهما.

في اليوم التالي، ذهب إلى الجامع، فإذا بالخطيب يقول مجدداً:

"من يعطي الفقير قطعة ذهبية، يعطه الله سبعة قطع ذهبية!"

فنهض الرجل من مكانه، ونادى الخطيب قائلاً:

"لحظة يا أفندي! أنت صادق، إلا أنك تقول نصف الحقيقة، فالله يعطي ولكن ليس من دون سلاح!" (72)

يتبـــــع ..... الجزء الحادي العاشر والأخير

تتـــــمة: سلسلة يوميات لاجئ

فهم مني وبدأ بالتحدث.
سيرو تتقن الألمانية بشكل ممتاز فهي تساعد بالترجمة في الكنيسة القريبة من منزلهم. استمرت المكالمة بعضاً من الوقت فيعطني الموبايل.

- حسين، الدكتور اخذ رقمي سيتصل بي أن حدث أية مضاعفات، لا تخاف... (لا أخاف) طلبت مني أن لا أخاف، كيف لا أخاف وهي تدل على شيء مؤكد، أرتجف برداً و أرتجف.. دخلت الممرضة، صرتُ أردد kalt, kalt... قامت بتشغيل المكيف، وأنا أغطي صدري ويدي بالجاكيت الخاص بي وارتجف.. لا أتذكر كم مرة قمت بالدعاء.

أفكر بوالديّ أكثر من أن أفكر بمصيري المنتهي، صرتُ أتخيل القمح والنور الساطع ونسمات هواء خفيفة ورائحة طيبة تضرب أنفاسي، كما آخر مشهد لبطلٍ يموت ويرى النور - تخيلتها قسراً - أيقظتني يداً ثقيلةً تنزح الكمامة عن فمي، كانت الدكتورة: Go what? – ابتسمت بالرغم أنني جعلت نسبة التوتر والقلق يعبأ المكان في هذا الصباح، قامت بفك "السيروم" وأعطتني أوراقاً لم أفهمها إلا مؤخراً وكانت التحاليل Go Home ابتسمت yes, yes

ما حصل لي من شعور حينها كما الولادة الأولى، أخذتُ بالمشي مسرعاً باتجاه القطار، كان الصباح جميلاً كصباحات قريتي، والبشر يبدؤون بالذهاب إلى العمل من خلال القطارات، ولكن.... كانوا ينظرون لي بتعجب وابتسامات غريبة، ربما كان شعري أو صوتي الخشن وأنا أغني وربما كان (الشورت) في هذا الجو القارس .....

لم أهتم .. ابتسمت وأكملت الغناء.

الدكتور محي الدين عثمان/ معهد علوم الآثار، جامعة بيرن/سويسرا*

هل وجود للكورد في التاريخ؟ - الحلقة السادسة

4.2.3 - العنصر الذي سوف يأتي و يضيف نفسه للعنصرين الرافدي و الحوري القوقازي، يظهر على مسرح الأحداث في نهاية النصف الأول من الألف الثاني ق.م. وهو العنصر الذي سوف نعرفه باسم ميتاني. هو عبارة عن مجموعات بدوية مرتحلة محاربة قادمة ربما من المنطقة الأوروآسيوية/الاورازية (السهوب الجنوبية لروسيا و لجنوب شرقي أوربا شمالي البحر الأسود)، ضمن موجهة هجرة هندوأوربية وصلت ربما عبر شمالي شرق الهضبة الإيرانية و جنوبي بحر قزوين، أو عبر القوقاز نفسه أو عبر شمال غربي أناضوليا/بلغاريا). وقد يكون الميتانيون هم بالأصل جزء من ذات الهجرة التي جلبت قبائل الحثيين الهندورأوربيين، الذين سوف يستقرون في أواسط أناضوليا.

أسباب خروج هذه الهجرات خارج السهوب الروسية الجنوبية و الأوربية الشرقية، هي غير معروفة بعد. ربما قد يتعلق السبب، اعتباراً من الألف الخامس ق.م، بأزمة بيئية و بتغير مناخي في مناطق شمالي بحر قزوين و شمالي البحر الأسود، حيث توجد دلائل في أوكرانيا و شمالي القوقاز على هجرة مواقع بشكل مكثف في هذه الفترة. مهما يكن، فيبدو أن هذه الأزمة الغامضة قد دفعت بالسكان إلى هجر مناطقهم و تبني حياة بدوية أو شبه بدوية أوصلتهم، عبر موجات هجرة متعددة و متلاحقة، خلال الألف الرابع و الثالث و الثاني ق.م، إلى مناطق بعيدة للغاية عن موطنهم الأصلي، فأجزاء منهم وصلت إلى شمالي الهند، و أخرى إلى أوربا الغربية و أخرى إلى مناطقنا الرافدية الشمالية و إلى الهضبتين الإيرانية و الأناضولية.

إذاً، المجموعات التي اتجهت باتجاه المناطق الحورية نسميها ميتانية. هذه المجموعات يبدو أنها أدخلت معها ترويض الأحصنة و العربة ذات العجلات، إلى الهضبة الإيرانية و بلاد الرفدين و منها انتقلت إلى الفراعنة. هؤلاء الميتانيون عملوا ضمن الدويلات الحورية. قد تكون المجموعات الميتانية الدخيلة هذه قد تسلمت القيادات العسكرية ضمن القوات الحورية، نظراً لمهارتها في ترويض الأحصنة و قيادتها للعربات خلال الحروب. و هذا ما ساعدهم ربما، إضافة للتزاوج و مصاهرة النخبة الحورية، في الوصول إلى الحكم و ترك تأثيرهم على المجتمع الحوري، الذي أصبحنا نسميه بالحوروميتاني. حيث أسسوا الدولة الحوروميتانية في حوالي منتصف الألف الثاني ق.م. في هذا الوقت يبدأ العنصر اللغوي الهندوأوربي بالظهور في النصوص الحورية. كان العنصر الهندوأوربي قد ظهر مسبقاً في أواسط أناضوليا، خلال النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، و ذلك مع ظهور الحثيين هناك.

يجدر بي التوقف عند المسألتين الحورية والميتانية والهندو أوربية.

فالباحث شارل بورني، و هو عالم آثار مختص بعلم آثار شرقي أناضوليا و جنوبي القوقاز، و هو مؤسس لمدرسة الآثار الطوروسية الشرقية و القوقازية الجنوبية، كان قد نشر مقالاً في عام 1997 يحاول فيه الربط فيما بين الحوريين ذوي الأصول القوقازية و الميتانيين الذين، بحسب رأي شارل بورني، ما هم إلا جزء من الحوريين أنفسهم لأنهم، رغم الاختلاف اللغوي الغير المؤكد، يوجد بين الحوريين و الهندو-أوربيين عناصر ثقافية و اجتماعية و دينية مشتركة. و قد أشار بورني في مقالته هذه إلى باحثين آخرين سبقوه كانت لديهم وجهة نظر مشابهة، حيث أورد شارل بورني جملة للباحث جوستينس في عام 1992: إذ لم تكن اللغة الحورية بتفاصيلها غير هندوأوربية بشكل واضح، فإننا قد نتساءل فيما إذ لم يكن الحوريون هندوأوربيون أكثر من الحثيين أنفسهم[46].

لكن من جهة أخرى، من المفيد أن نذكر المقارنة التي قام بها الباحث العراقي دريد سليم بول حول الفخار المسمى الخابور (الفخار الحوري). لقد أظهر الباحث العراقي أنه بإمكاننا تتبع كافة ميزات الفخار الحوري ضمن التقاليد الفخارية المحلية السابقة (ثقافة نينوى 5) و المعاصرة (الفخار البابلي القديم)[47].

إن هذا الوجه المزدوج للمظهر الحوري قد تم تتويجه بالعنصر الميتاني، الذي برأيي الشخصي قوقازي أكثر منها هندو أوربي. في الحقيقة، ما يميز القوقازيين أثناء انتشارهم هي الزخرفة الحلزونية على الفخار والحلي المعدنية، حيث تظهر في طوروس الشرقي وفي قزوين وكرمنشاه أثناء الانتشار القوقازي (3300-3150 ق.م). وكما هو معروف، هذه الزخارف الحلزونية ليست من تقاليد بلاد الرافدين و لا الهضبة الإيرانية (و لا الأناضولية قبل وصول القوقازيين إليها).

لكن عندما أخذ القوقازيون بالتوسع و التمدد و تصدير منتجاتهم المعدنية، كالحلي، تصل نماذج منها في نهاية الألف الثالث و بداية الألف الثاني ق.م، إلى تل براك من الفترة الآكادية، و إلى مواقع في شمالي لورستان، ثم إلى مدينة اور في سومر خلال عصر الاحياء السومري. حتى أن الزخرفة الحلزونية نجد لها أمثلة في فلسطين على الفخار المسمى بفخار خربة الكرك. الغريب هو أن هذه الزخارف لا تظهر في الفن الحوري (فخار الخابور) رغم اعتقادنا بان الحوريين هم ذوي أصول قوقازية، بينما تظهر هذه الزخارف في نهاية الفترة الحورية، و بشكل غير متوقع، في الفن الميتاني في حوالي 1600 ق.م، فيما نسميه بفخار نوزي. الزخارف الحلزونية الميتانية هذه تذكرنا بفن ثقافة كورا-أركس/القوقازية و تذكرنا أيضاً بحلزونيات شمالي البحر الأسود خلال الألفين الخامس و الرابع ق.م.

الممتع هو أن هذه الحلزونيات تظهر بكثافة في الفن الحثي أيضاً لتؤكد مرة أخرى على هندوأوربية الميتانيين أو على الأقل على علاقة متينة سواء مع أقوام هندوأوربية في الشمال الشرقي أو مع الحثيين أنفسهم والذين ظهورهم على مسرح الأحداث معاصر للحوريين و الميتانيين. بعد انهيار الدولة الميتانية و الإمبراطورية الحثية في نهايات الألف الثاني ق.م، تظهر هذه الزخارف الحلزونية في الفن السوري الحثي، حيث نجدها في معبد عين داراه و في معبد إله العاصفة في حلب و في كركميش.

السؤال هو: هل كانوا الميتانيون قد وصلوا حديثاً في حوالي 1600 ق.م، أم أنهم جزء من الحوريين و متواجدين مسبقاً ضمن المجتمع الحوري، أو أنهم كانوا يشكلون إحدى القبائل الحورية التي قد تحمل اسم ميتاني، والتي تركت أثارها خلال الألف الأول ق.م في منطقة بحيرة اورميا من خلال قوم أعطى أسمه في أحد الفترات للبحيرة ذاتها، بحسب ما ذكر المؤرخ الإغريقي بوليبه/بولوبيوس ؟

4.2.4 - يوجد عنصر ثالث مُؤلف من موجة هجرة ثالثة، هندوآرية هذه المرة، و تؤرخ على نهاية الألف الثاني و بداية الألف الأول ق.م. (أي عقب انهيار الدولة الحوروميتانية). وهؤلاء الهندوآريين هم أيضاً عبارة عن بدو رحل محاربين. لكن هذه الموجة، على ما يبدو لي، لم تنتشر مباشرة على كامل كوردستان، بل بقيت خلف زاگروس من جهته الشرقية ومنطقتي أذربيجان و اورميا وفي منطقة بحيرة وان. ثم تغلغلوا في المجتمع الحوروميتاني في تلك المناطق و طبعوه بالصفة اللغوية الآرية، وذلك قبل قيام الدولة الميدية واتساعها في كامل شرقي الأناضول وكامل الهضبة الإيرانية ووصول تأثيراتها على منطقة أربيل والموصل والخابور و[آرينة] الثقافة في هذه المناطق، وذلك عقب مساعدة الميديين للبابليين في الانقضاض على عدوهم الآشوري ووضع نهاية للآشوريين.

4.2.5 - يجب أن لا ننسى التأثير الحثي على شرقي الأناضول وحروب الحثيين فيها ضد الحوروميتانيين و البابليين، وكذلك تأثيرات الحثيين على منطقة حلب و عفرين و شمالي المشرق. إضافة لذلك، عقب انهيار الدولة الحثية، لجأ الكثيرون من الحثيين اللوفيين إلى مناطق أكثر أمناً، إلى عفرين و حلب و كركميش وإلى الخابور ومناطق في طوروس الشرقي، وتم تأسيس ما نعرفها بالدويلات الحثية - السورية [يرجى الرجوع لمقال ميركو نوفاك 2012 وترجمتي للمقال المنشورة على موقع مدارات كورد]، لقد قامت هذه الدويلات السوروحثية إلى جانب الإمارات الآرامية التي كان بدوها الرحل قد وصلوا للتو أيضاً إلى هذه المنطقة و بدأوا بالاستقرار و بتأسيس إمارات لهم في بداية الألف الأول ق.م. وكل ذلك كان قُبيل توسع الآشوريين خلال الدولة الحديثة.

إن فترة الألف الأول ق.م هي غنية بالأحداث وبالتغيرات الثقافية والسياسية والأثنية واللغوية خاصة في منطقة شمالي بلاد الرافدين وجنوبي طوروس و شرقي زاگروس. لغاية النصف الأول من الألف الأول ق.م (قبل لمعان نجم الميديين)، لم يكن بالضرورة كل أسلاف الكورد يدعون بكورتي/كوردي/قوردي....

أعتقد بأنه تم تثبيت هذا الاسم مع قياد الدولة الميدية وانتشارها وسيطرتها على أجزاء كبيرة سمحت للبدو الكورد بالانتشار من جديد بعد زوال التهديد الآشوري، و التمدد في مناطق جديدة، كجنوب غربي الهضبة الإيرانية (خوزستان)، والتوغل في أذربيجان و أرمينيا وكذلك في مناطق من شرقي وسط أناضوليا. وهي الفترة التي سوف تحدد صورة الكورد و مناطقهم الأساسية، في ظل الدولة الميدية.

بعد ذلك و عقب انهيار الدولة الميدية و خلال الإمبراطورية الفارسية، تشح المصادر حول الكورد، رغم ورود ذكرهم في العديد من المصادر الكلاسيكية كما مر معنا.

إن الفترة الإسلامية هي التي أعطت دفعاً لعودة ظهور الكورد على مسرح الأحداث ثقافياً و سياسياً و أدبياً و دينياً، لا بل و حتى عسكرياً، بينما يختفي ذكر الكورد خلال الدولتين السلسانية و البيزنطية السابقتين للفتح الإسلامي.

إن نمط الحياة البدوية هي التي ميزت أسلاف الكورد خلال مسيرة تشكلهم المركبة و المعقدة. و هذا النمط هو الذي دفعهم إلى الانتشار في أماكن جديدة، و إنتاج فروع في أماكن جديدة.

إن اختلاف اللهجات الكوردية، إن دل على شيءٍ، فهو يدل على هذا التداخل و الانصهار بين السكان المحليين لزاگروس والأقوام المهاجرة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، يدل على النمط البدوي الفعال و المُعقد والمُتجذر في طبيعة حياة أسلاف الكورد بشتى تنوعاتهم الثقافية والأثنية المحلية و الدخيلة: فقسم من المحليون الأصليون، منذ فترة حلف، كانوا قد فضلوا و تبنوا النمط الرعوي. إضافة إلى تجذره خلال الألف الخامس و خاصة خلال الألف الرابع ق.م (فترة اوروك) عندما بدأت تتبلور أولى مراحل التمدن وظهور بوادر أولى [المدن] التي كانت بحاجة للحديقة الخلفية الرعوية التي تمدها بالمواد الأسلسية. كما أن الطبيعة الجغرافية والبيئية لمساحاتٍ واسعةٍ من كوردستان تستوجب التنقل الرعوي في تلك الفترات بسبب ضيق مساحات السهول، خاصة في السفوح الشرقية لزاگروس، و وقوع قسم من كوردستان ضمن مناطق قليلة الأمطار كلما ابتعدنا عن سفوح الجبال.

ثم أتت الطبقة القوقازية الرعوية لتعززهذه الحياة البدوية لكن ضمن مفهوم القبيلة و الزعيم. حيث أن القبر [الملكي] المكتشف في موقع أرسلان تبه في ملاطيا و المؤرخ على 3000 ق.م، و ذو ميزات قوقازية/كورا-أراكسية و الغني بالأعطيات، خاصة المعدنية منها، يشير لقبر زعيم، وبالتالي إلى تواجد هكذا مفهوم تسلسل طبقي اجتماعي (نخبة قبائلية أو زعماء قبائل).

كما تشير إلى ذلك ما نسميه بقبور الكورگان (Kurgan / Tumuls) الدائرية و المقببة (على شكل تل) المنتشرة في أذربيجان و اورميا و شرقي الأناضول منذ الألف الرابع ق.م و قد استمرت حتى منتصف الألف الأول ق.م. نذكر على سبيل المثال الكورگان المكتشف في بوزكورت القريبة من جبل آگري في شرقي الأناضول[48]، أو الكورگان المكتشف حديثاً في موقع خودا آفارين على ضفة نهر الأراكس في أذربيجان الإيرانية إلى الشمال الشرقي من بحيرة اورميا. كلها تشير إلى قبائل متنقلة لكن تحت ظل زعامة عشائرية لها ارتباطاتها مع النخبة المحلية [المغلوبة على أمرها] منذ نهاية الألف الرابع ق.م عقب انهيار اوروك و تجزء الثقافات المحلية على الهضبتين الإيرانية و الأناضولية.

[46] أنظر شارل بورني 1992 ص 189.

[47] أنظر دريد سليم بولس 2014.

[48] أنظر أينور أوزفرات 2010.

..... يتبـــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

د. أحمد محمود الخليل

سيرة العلاّمة والسياسي الكُردي
مَلا إدريس البَدْليسي

مَلا إدريس البَدْليسي من مشاهير الكُرد في العهد العثماني، وعُرف في المصادر التاريخية باسم (إدريس الحكيم)، ويقترن اسمه بحدث تاريخي مهمّ، ما زالت آثاره باقية في تاريخ الأمّة الكُردية إلى الآن؛ نقصد جهوده الحثيثة سنة (1515م) في إقناع زعماء الإمارات والعشائر الكُرديةالمستقلّة، في كُردستان المركزية، بعقد اتفاقيات مع السلطان العثماني سليم الأوّل (ياوُز)، وبموجبها أصبحت تلك الإمارات والعشائر تابعة للدولة العثمانية، لقاء الاحتفاظ بحقّ (الحكم الذاتي).

وقبل أن نستعرض سيرة مَلا إدريس،تُرى ماذا عن مدينة بَدليس؟

مدينة بَدْليس:

تقع مدينة بَدليس في كُردستان المركزية، وهي الآن جزءٌ من شمالي كُردستان، وتقع ولاية بَدليس في الزاوية الشرقية الجنوبية من تركيا، وتفصل ولاية (وان) بينها وبين جنوب كُردستان، ونعتمد على المؤرخ الأمير شَرف خان في التعريف بمدينة بَدْليس، فهو ابنها وأعرف الناس بها، وقد ذكر ما يلي:

اسمها الصحيح هو (بَدْليس Bedlîs) وليس (بِتليسBitlis) كما يُكتب بالتركية، وقد مرّ بها الإسكندر المكدوني بها في طريقه إلى غزو الإمبراطورية الفارسية سنة (331 ق.م) فأُعجب بمُناخها وطِيب هوائها وعذوبةِ مياهها، فأمر أحد قادة جيشه ويُدعى (بَدليس)بأن يبنيفيها قلعة محاطة بسور حصين، فسمّيت (بَدْليس)، ولم يذكر الأمير شرف خان حال المدينة قبل بناء قلعتها، تُرى هل كانت مكاناً خالياً؟ أم كانت قرية؟ أم كانت مدينة؟ وماذا كانت تسمّى؟

وذكر الأمير شرف خان أن بَدْليس تقع في مَضيق يمرّ عبره طريق تجاري عسكري هامّ، يربط بين أذَرْبَيجان وآمَد (ديار بكر) والموصلِ وكيليكيا وساحلِ البحر الأبيض المتوسّط، وهي محاطة بجبلين منيعين، وتقع القلعة في وسطها، والقلعة مشيَّدة فوق قمّة جبل مخروطي الشكل، لا يُرتقى إليها إلّا من طريق واحد، وتتألّف القلعة من ثلاثة أسوار، ومضيقُبَدليس نادر المثال في غربي آسيا، إذ إن عشرة رجال يستطيعون إعاقة ألف مهاجم من اقتحامه. وهذا يعني أن موقع بَدليس كان حصيناً من الناحية العسكرية، ونظراً لأهمية موقعها بشأن الحفاظ على الأمن وحماية الطرق، كان سلاطين العثمانيين يُعفون سكّانها من الضرائب والرسوم.

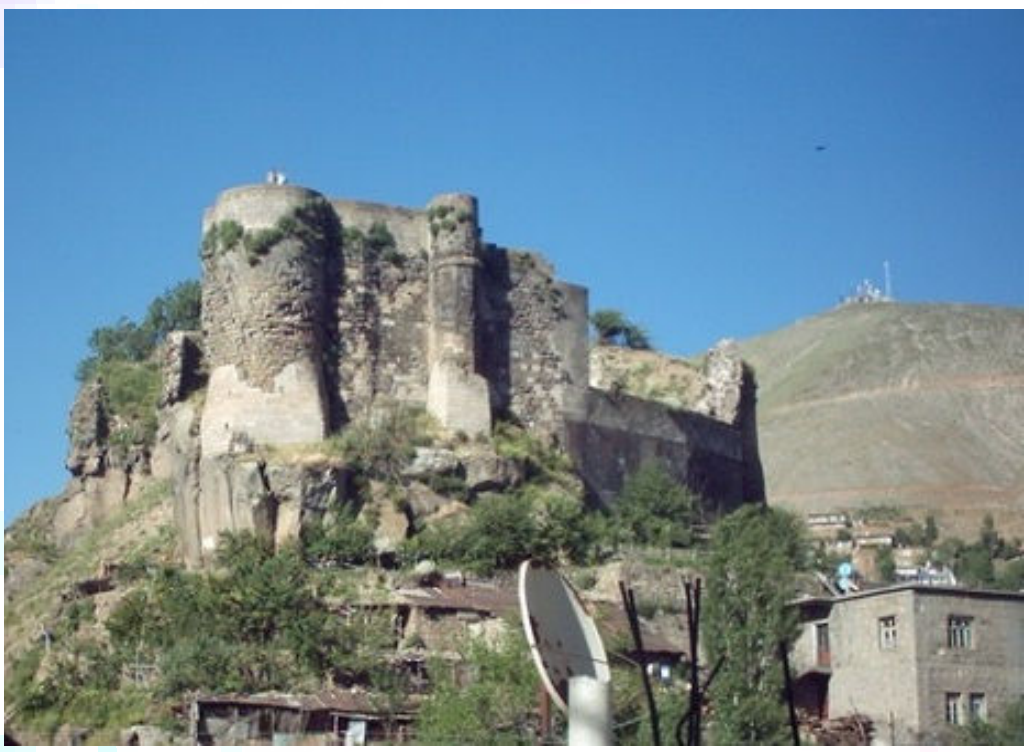

قلعة بَدليس

وذكر الأمير شرف خان أيضاً أن سكّان المدينة كانوا من الكُرد والأرمن، لكن كان معظم سكّان الأرياف من الكُرد، وذكر أن جميع سكّان بَدليس شجعانٌ كرماء، يُكرمون الضّيف، وبُني مسجدٌ في كل قرية من القرى التي يسكنها المسلمون حتّى إن كانت بيتين أو ثلاثة،وعُيّن له إمام ومؤذّن، فتؤدّى فيه الصلاة جماعة، والسكّان يراعون أداء الفرائض والسُّنن والشّعائر الإسلامية، وأنجبت بَدليس كثيراً من العلماء.

بَدليس حديثاً في الشتاء

وقد اهتمّ حكّام بَدليس ببناء المساجد والمدارس وتكايا الصّوفية والخانات والحمّامات والقناطر، وفي المدينة إحدى وعشرون قنطرة شُيّدت جميعها من الصخور المنحوتة، ليَعْبُرَ الناس عليها فلا يتعطّل السّير، ومدارسُها كافّةً غاصّةٌ بطلّاب العلوم الدينية، ويقوم بالتدريس فيها مدرّسون فُضَلاء بلَغاء، لهم قدراتٌ عالية في مختلف أنواع العلوم الدينية والعلمية، وفي المدينة كثير من الصُّنّاع والمحترفين.

سيرة مَلا إدريس البَدْليسي:

هو ادريس بن حُسام الدّين علي، وعُرف بالبَدليسي نسبة إلى مدينة بَدليس، وكان يقال له (مولانا) و(حكيم الدّين)، واتّخذ لنفسه لقب (أَميرَك) ليوقّع به ما كان ينشره من قصائد. ولم نجد ذكراً لتاريخ مولده، وقد نشأ في بيئة دينية وعلمية، وكان أبوه حسام الدّين من خلفاء الطّريقة النُّورْبَخْشِيّة (نسبة إلى محمد نُور بَخْش، المتوفّى سنة1465م)، وهي طريقة صوفية تتبّع مذهباً وسطاً بين تعاليم الشيعة والسنّة، ولحسام الدين عدّة مؤلّفات في الدّين والتصوّف باللغة العربية، منها كتاب في تفسير القرآن عنوانه (جامِع التَّنْزيل والتَّأْويل)، وكتاب (الكنز الخَفي في بيان مقامات الصُّوفي).

وكان حسام الدين بارعاً في الكتابات الرسمية، ويعمل موظّفاً في ديوان دولة (آقْ قوينلو = Ak- Koyunlu الخروف الأبيض)، وهم تركمان من فرع (أوغوز) كالسّلاجقة، حكموا مناطق واسعة من شمالي كُردستان، وكانت (آمَد) عاصمة دولتهم، وأشهر سلاطينهم هم حسن أُوزُون (حكم بين 1454 – 1478م)، وهو الذي قضى على آخر إمارة كُردية أيّوبية في مدينة حِصْن كيفا (حَسَنْكيف) سنة (1468م) في شمال كُردستان، وقد حكم مناطق من أرمينيا، والعراق، وفارس، وخراسان، وبعد حروب كثيرة قضى الصَّفويون والعثمانيون على دولتهم حوالي سنة (1508م).

وقد بدأ مَلا إدريس تعلّم القرآن واللغة العربية وعلوم الدين على يدي والده، ثم انتقل إلى إيران لاستكمال تعليمه، وكان يمتاز بمعرفة أصول المكاتبات الرسمية، واكتسب سمعة أدبية واسعة، وقد كتب رسالة باسم السلطان يعقوب بن حسن أُوزون الآقْ قُويُنْلو (1479 – 1490 م) إلى السلطان بايزيد الثاني (1481 – 1512) ليهنّئه بانتصاره، وأُعجب السلطان بايزيد بأسلوبه البارع وحاول استمالته إلى بلاطه.

السلطان العثماني بايزيد الثاني

وكان مَلا إدريس رجل دولة قديراً، شغل عدداً من المناصب المهمّة في عهدسلاطين دولة الآقْ قُويُنْلو والدولة الصّفوية والدولة العثمانية على التوالي، وعمل لأول مرة كاتباً خاصاً للسلطان يعقوب بن حسن أُوزون الآق قويونلو، وتولّى منصب الإفتاء، ثمّ ترقّى تدريجياً، حتّى وصل إلى منصب (نِيشانْجي) أي (حامل الخَتم)، وكان منصباً رفيعاً في ذلك الوقتيعادل منصب (وزير). وحينما سقطت سلطة الآقْ قُويُنْلو على يد الشاه إسماعيل الصَّفوي، انتقل إلى العمل في بلاط الشاه إسماعيل، وشغل منصب (مُهْردار= توقيعي) أي حامل الخَتم، وهو يماثل منصب (نيشانجي).

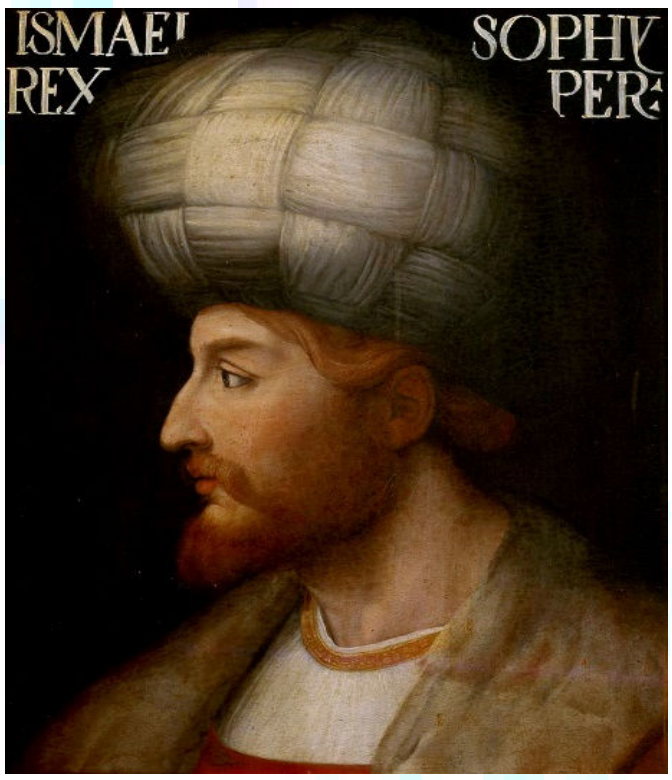

الشّاه إسماعيل الصفوي

وذكر الأمير شرف خان بَدليسي أن الشّاه إسماعيل سمع ببراعته في الكتابة والتأليف والمكاتبات الرسمية، فأصدر الأمر بدعوته وترغيبه في الالتحاق بالعمل في دولته، لكن مَلا إدريس رفض، وكتب قصيدة يمدح فيها الشاهإسماعيل، وينكر خدمات أبيه وجدّه في دولتهم، ويعتذر عن الذهاب للعمل في بلاطه.

وفي رواية أخرى أن مَلا إدريس عمل في البلاط الصّفوي بعض الوقت، ثم ترك العمل بسبب سياسة الشاه إسماعيل الشيعية المتطرفة، وانتقل إلى الدولة العثمانية، إذ كانت أقرب إلى انتمائه السنّي، فرحّب به السلطان بايزيد الثاني، وكان على معرفة سابقة به، وأوكل إله مهمّة كتابة تاريخ الدولة العثمانية سنة(1502م)، فأتمّ مَلا إدريس المهمة بنجاح في كتاب سمّاه **"هَشْت بِهِشت"** أي (الجِنان السبع)، وهو يناهز ثمانين ألف بيت من الشعر.

وخلال عهد السلطان بايزيد الثاني، عمل مَلا إدريس في مناصب رسمية، ثمّ علا شأنه في عهد السلطان سليم بن بايزيد الثاني، فقد جعله مستشاراً له، واصطحبه في هجومه على الدولة الصّفوية، وفي هجومه على بلاد الشّام ومِصر أيضاً، وشغل منصب (قاضي العسكر)، وكان السلطان يستشيره في أخطر أمور الدولة الإدارية والعسكرية والسياسية، واستغلّ نفوذه الديني باستقطاب الزعماء الكرد، باعتبار أن هؤلاء كانوا يجّلون الشخصيات الدينية، وأظهر مَلا إدريس مواهبه أيضاً في الأعمال العسكرية التي أوكلت إليه، إذ قاد بعض الجيوش العثمانية ضد مناوئيها.

وكان مَلا إدريس صاحب طموحات سياسية كبيرة، ولعلّه كان يطمح إلى حكم إحدى الولايات الهامّة، أو إلى منصب الوزارة، لكن خدماته الكثيرة والمهمّة التي قدّمها للسلطان العثماني لم توصله إلى طموحاته، فشعر باليأس والغُبْن، وظهر ذلك في قصيدة ألّفها بالفارسية (لغة الأدب في الدولة العثمانية حينذاك)، شاكياً فيها مظلوميّته إلى السلطان سليم، ومهدّداً بالالتجاء إلى الشاه إسماعيل الصَّفَوي، وجاء في البيت الأخير من القصيدة:

برآسمان علوم آنكه هست مِعراجَش

چگونه رفعت (إدريس) را كند إنكار؟!

أي (فمن استطاع أن يعرج إلى سماء العلوم، كيف يمكنه إنكار رِفعة إدريس)؟!

فغضب السلطان سليم عليه، وأمر بإبعاد من مصر إلى إستانبول في سفينة حربية، وعاش في إستانبول مُهْمَلاً، وتوفّي سنة (1520م)، بعد وفاة السلطان سليم بفترة قصيرة، ودُفن في مقبرة الصّحابي أبي أيّوب الأنصاري، ولا يزال ضريحه واضحاً للعيان في مسجد (زينب خاتون) الذي بنته زوجته زينب خاتون.

ولمَلا إدريس عدّة مؤلّفات في مجالات مختلفة، منها كتابه (هشت بهشت) ويسمّى أيضاً (تاريخ آل عثمان) و(تاريخ إدريس البدليسي)، وله ترجمة كتاب (الحيوان) للدَّميري إلى التركية، وكتب أيضاً كتاب (سليم نامه) نثراً وشعراً عن حياة السلطان سليم الأول ولكنه لم يكمّله، وله كتاب (مرآة الجمال) بالفارسية، وفي تاريخ وفاة مَلا إدريس اختلاف، فقد مات سنة (1520م) أو سنة (1524م).

المراجع:

1 - الأمير شرف خان البَدليسي: شرفنامه، ص 544 – 546، 549، 553، 473 .

2 – إسماعيل البلباني: إيضاح المكنون، 352/3، 458.

3 - حاجي خليفة: كشْف الظُّنون، 281/1، 283.

نسرين حسن

لون الشرق

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

كمال احمد

الأدب الكردي...

وآثار... غياب مؤسسة الدولة الكردستانية (1)

بداية لابد من الإشارة، إلى أنّ اللغة هي جوهر الهوية، أو الناسنامة كما تسمى بالكردية، لأي أمة، أو أي شعب، واللغة ليست فقط، أداة، وآلية، ومنظومة، للتواصل والتفاعل بين مكونات هذه الأمة فحسب، ولكنها أيضاً، حاوياً، وحاضناً لتاريخ وتراث وآداب وأفكار هذه الأمة، وهنا يتم التمايز، وفق مصطلحات علم الاجتماع، بين البنى التحتية لأي مجتمع، أو مكون بشري، والتي تدور فيها، حلقات وأدوات الإنتاج المادي، وهذه البنية التحتية، غالباً ما تحركها وتدفعها، الملكات والغرائز الفطرية، التي تهدف إلى تأمين، مستلزمات ومقومات البقاء والاستمرارية.

وهناك في الجانب الآخر، أو المستوى الأعلى، بنية أخرى، سميت بالبنية الفوقية، والتي هي نتاج العقل والفكر الجمعي لهذا المكون البشري، والتي تهدف إلى ترويض وتطويع الملكات الفطرية والغرائز، والارتقاء بها وتهذيبها، وكلاهما، أي البنى التحتية والفوقية، في تفاعل، وتأثير، وتأثر، متبادل، ومستمر، بعلاقة ديالكتيكية، طرداً، أي أنّ ضمور وإنحسار أي منهما يؤثر سلباً في الأخرى، وأنّ تطور وازدهار أي منهما، يؤثر إيجاباً في الأخرى، وبذلك عندما تكون، البنى التحتية بشكل خاص، مستقرة ومزدهرة، والحاجات الأساسية متوفرة ومتاحة، تزدهر وترتقي الحركة في البنى الفوقية، ويشع العقل وتشع المشاعر، ويتسع الحيز والمجال، ويزداد الاهتمام بإنتاج الفكر والآداب ومختلف الفنون، وبالمقابل، عندما تكون البنية التحتية، قلقة وغير مستقرة، ولا تفي حتى بالحاجات الأساسية لشاغليها، ووفقاً للمأثور الذي يقول "المعدة الخاوية لا تفكر" وكذلك "الجائع حلمه الرغيف" في الحالة هذه، تنتكس البنى الفوقية، ويتراجع الاهتمام عن الإنتاج المعنوي الفكري، لينحدر إلى الاهتمام بإنتاج مقومات البقاء والاستمرارية.

رأينا من خلال هذه التوطئة، وهذه المقدمة، التمهيد، لتناول الظروف والبيئة غير الإيجابية، التي لازمت وواكبت إنتاج الأدب الكردي، طيلة مسيرته السابقة، والإضاءة على أهم العوامل السلبية التي ساهمت سلباً، على كبح وتثبيط مسيرتها، قياساً بتطور الآداب في الأمم المجاورة الأخرى.

اللغة وتحدي البقاء والارتقاء

يستنتج مما سبق ذكره، تأثر الأدب وأداته الرئيسية، وهي اللغة، سلباً أو إيجاباً بوجود الكيان السياسي لهذه الأمة أو تلك من عدمها، وهنا نشير إلى ما ورد في عرض الباحث الأستاذ "لؤي الشريف" خلال فعاليات اليوم الأول، من قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، الذي انعقد في دبي بتاريخ 2016/12/13م بحضور نائب رئيس الدولة في الإمارات؛ حيث أشار في عرضه الذي كان بعنوان " لغات العرب القديمة" إلى أنّ اللغات التي تحدث بها العرب قديماً، كانت منطوقة فقط، ولم يتم كتابتها إلاّ في القرن الخامس الميلادي، مشيراً أيضاً إلى أنّ شبه الجزيرة العربية، كانت موطناً لأكثر من 12 لغة قديمة، وهي: النبطية، والثمودية، والمهرية، والشحرية، والبطحرية، والحرسوسية، والهبيوتية ،واللحيانية، والدادانية، والمديانية، والحميرية، وأخيراً العدنانية، والتي انقرضت معظمها والتي يمكن تسميتها بالقحطانية، باستثناء العدنانية وهي أصل اللغة التي يستخدمها العرب اليوم، ويعود سر بقائها وتطورها، وانتشارها:

أولاً– إلى نزول القرآن الكريم بهذه اللغة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) في"سورة يوسف"، وبلهجة قريش تحديداً، كونها أفصحها.

ثانياً– عندما أنشئت دولة الخلافة في المدينة المنورة، وامتلكت مقومات الكيان السياسي وأدوات الحكم، وأصبحت اللغة العربية القريشية، هي اللغة الرسمية للدولة الإسلامية الوليدة، حيث تم تطوير الأبجدية العربية (العدنانية)، فقد تم تنقيط الحروف من قبل النحوي أبو الأسود الدؤلي، بتوجيه من الخليفة الرابع "علي بن أبي طالب، ووضع أيضاً قواعد علم النحو، كما قام بعد ذلك، الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه من بعده، إضافة الحركات الإعرابية على الأحرف، مثل الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين والشدة فيما بعد، واستبدالها بالنقاط التي كان قد وضعها أبو الأسود لهذه الغاية سابقاً، وكذلك إنشاء علم عروض الشعر، وكذلك تطورت اللغة العربية أيضاً بوضع علم التجويد في قراءة القرآن الكريم، (وأول من جمع هذا العلم في كتاب، هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في القرن الثالث الهجري في كتابه "كتاب القراءات").

وبذلك أصبحت اللغة العربية، هي اللغة الرسمية لجميع الشعوب غير العربية، ضمن نطاق جغرافية الخلافة الإسلامية، وخاصة عندما تم تعريب دواوين الحكم في الأقاليم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، كديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان البريد وغيرها (حيث كانت لغة الدواوين في ولايات الدولة الأموية تكتب باللغات المحلية، فكانت دواوين "الشام" تكتب باللغة اليونانية، وكانت دواوين "مصر" تكتب باللغة اليونانية واللغة القبطية، أما دواوين "العراق" فتكتب باللغة الفارسية "الفهلوية" والكردية.

وهنا نشير إلى أنّ الأبجدية الكردية كانت تستعمل حتى عصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، حيث كتب أحمد بن وحشية النبطي الكلداني، في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) في سنة /241/ هجرية، موضوعاً عن الأبجدية الكردية قائلاً: لقد رأيت بأم عيني /30/ مجلداً من الكتب الكردية مكتوبة بالحروف الكردية، ويوجد في الشام (دمشق) من قبل، موضوع أحدهما "غرس النخي" هذه شهادة "أحمد بن وحشية النبطي الكلداني" فقد نشر الكاتب الكردي المعروف الأستاذ "محمد الملا عبدالكريم" مؤخراً صورة أبجدية قديمة نقلاً عن كتاب "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام" لابن وحشية النبطي الكلداني، الذي كتب كتابه هذا سنة 241هـ 856م كما أرّخ ذلك في نهاية الكتاب.

ولقد دون إبن وحشية، مقابل كل حرف من حروف هذه الأبجدية الكردية ما يقابله من الحروف العربية، ففي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، كانت اللغة الكردية، لغة الدولة في دفاتر ديوان الخراج في مناطق كردستان، وفي زمن الحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان) وتنفيذاً لسياسة تعريب الدواوين، أرسل الحجاج شخصاً يدعى "صالح عبد الرحمن" بديلاً عن مسؤول ديوان الخراج الكردي واسمه "زادان مه رروخ" وحيث أنّ "صالح بن عبد الرحمن" كان مرسلاً من قبل الحجاج، فتعامل مع مسؤول الخراج الكردي "زادان مه رروخ" خلال استلام المهام، بخشونة وقلة احترام الأمر الذي أدى إلى الخلاف بينهما، فأوغر صالح بن عبد الرحمن، صدر الحجاج على "زادان مه رروخ" عندها أمر الحجاج "ابن الأشعث" بقتل زادان أيضاً. وعين الحجاج، صالح عبد الرحمن مكان زادان وطلب منه ترجمة جميع الدفاتر وأمور الدولة إلى اللغة العربية.

ثالثاً– وحيث أن الفقهاء ورجال الدين المسلمين، كان موقفهم سلبياً من ترجمة القرآن إلى اللغات غير العربية في تلك العصور، ولا يشجعون عليه ولا يرغبون به، خوفاً من التحريف، وانحراف المعنى والمقصود من النصوص، وضرورة حصر قراءة النصوص، والأحاديث النبوية، وحتى كتب التفسير، حصرها باللغة العربية، لذلك نرى آثار وجود الكيان السياسي الإسلامي العربي لدولة الخلافة، ماثلة حتى الآن، والتي ساهمت في تطوير اللغة العربية وأيضاً في انتشارها، وحتى الأخذ بأبجديتها في التدوين من قبل الشعوب الإسلامية غير العربية، كونها أبجدية لغة القرآن الكريم وتفسيره ولغة الحديث الشريف.

والمثال على ذلك استخدام الخلافة العثمانية، للأبجدية العربية في كتابة اللغة التركية (حيث أضافوا سبعة حروف إلى الأحرف العربية لتتلاءم مع المخارج الصوتية لديهم، وأصبحت 35 حرفاً بدلاً من الـ 28 العربية)، طيلة خمسة قرون من حكمها، إلى أن استبدلها مصطفى كمال أتاتورك بالأبجدية اللاتينية عام 1928م، وكذلك إيران فيما بعد، حيث أضافوا أيضاً أربعة أحرف إلى الأحرف العربية، لتتلاءم مع المخارج الصوتية مع اللغة البارسية لديهم، وأصبحت الأبجدية الفارسية 32 حرفاً، وهناك الكثير من الشعوب الإسلامية غير العربية تستخدمها في تدوين لغاتها حتى الآن مثل التترية، والأوردية، والكشميرية، والبشتونية، والطاجيكية، والأندونيسية، والبروناييية، والملاوية، والبلوشية، والكازاخية، والقرغيزية، والأذرية، والشيشانية، ومثل الكرد الذين مازالوا يستخدمونها في كردستان العراق بعد أن أضافوا عليها عشرة حروف، وأصبحت 38 حرفاً بدلاً من الـ 28 العربية كما هو معلوم.

المملكة الميدية الكردية.. وبدايات التدوين

استناداً إلى د. زيار في كتابه "إيران...ثورة في انتعاش" والذي طبع في **نوفمبر** 2000 م في باكستان. فإنه بحلول سنة 1500 قبل الميلاد هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من نهر الفولغا شمال **بحر قزوين** واستقرتا في **إيران** وكانت القبيلتان هما البارسيين والميديين، أسس الميديون الذين استقروا في الشمال الغربي مملكة ميديا. وعاشت الأخرى في الجنوب في منطقة أطلق عليها الإغريق فيما بعد اسم بارسيس ومنها اشتق اسم فارس. غير أن الميديين والفرس أطلقوا على بلادهم الجديدة إسم **إيران** التي تعني "أرض الآريين" نسبة إلى القبيلة الكبرى في التحالف الميدي وهي قبيلة "آريا".

كان أول ذكر للكرد الميديين في السجلات الآشورية، وكان أيام الملك الآشوري "شلمنصر الثالث" في سنة 835 قبل الميلاد. ويذكر المؤرخ اليوناني "هيرودوت" بأن الميديين كانوا مؤلفين من ستة قبائل رئيسة، وهم: بوزا و باريتاك و ستروخات و آريا و بودي و موغي، وأطلق هيرودوت إسم الآريين على القبائل الكردية الميدية. ويقول ابن خلدون بأن الكرد منحدرون من الميديين ويذكر حسن بيرنيا في كتابه المعنون "تاريخ إيران باستاندا" بأن الميديين هم من الشعوب الآرية وهم أجداد الكرد، ولغتهم هي نفس لغة الكرد الموكريانيين (إمارة موكريان الكردية التي تأسست في شرق كردستان)، وفي كتابه الذي ألفه بالفارسية "عشق وسلطنة" يقول بأن لغة الماديين (الميديين) هي لغة كردية. كما يشير مردوخ إلى أن السلطان الأول للميديين هو "آراماس" والمعروف عند اليونانيين ب"ديوكس" و (دياكو بالكردية).

ظهور الزرادشتية وآثار التدوين باللغة الكردية

ظهر زرادشت الميدي الكردي في عهد الإمبراطورية الميدية الكردية، واسمه "أشور زرادشت بن بوروهازيو يورشب" وكان إسم والده "بوروزهازيو" ووالدته "دوغدما" وهما من عشيرة "سبيتاما"،الكردية، ولد في منطقة "تخت سليمان" من أعمال موكريان القريبة من بحيرة "أورمية" في محافظة أذربيجان في إيران الحالية. وعاش بين 628 حتى 551 قبل الميلاد، واستشهد وهو في سن الـ 77 عاماً على يد قاتله "تورابراتو" وذلك في معبد "بلخ" الواقع حالياً في طاجيكستان، وقد كتب كتاب الديانة الزرادشتية، المسمى "الأبستاق أو الأفستا" باللغة الأفستية وكانت اللغة الرسمية للدولة الميدية آنذاك، ولكن بانهيار الدولة الميدية على يد الملك الأخميني الفارسي "كورش الثاني بن قمبيز" سنة 550 قبل الميلاد، قضى على جميع الآثار الميدية الحضارية والثقافية، تمشياً مع وصية أبيه قمبيز، وحتى لا تقوم لها قائمة في المستقبل.

وتأكيداً على التلازم والارتباط الوثيق، بين وجود الكيان الدولتي السياسي، وبين تطور وانتشار الأدب والثقافة، وخاصة جوهرها وأداتها الرئيسية، وهي اللغة، والأبجدية بشكل خاص، نشير هنا، أنّه عندما تولى داريوس الأول، حفيد كورش الثاني الحكم، في الإمبراطورية الأخمينية عام 520 قبل الميلاد، اعتمد اللغة الآرامية بدلاً من البارسية، لغة رسمية لدولته على امتدادها، لما كان للآرامية من مكانة لغوية متميزة حينذاك، مما أدى إلى ازدهار وانتشار اللغة الآرامية، وما زالت اللغة السريانية، سليلة اللغة الآرامية القديمة، منتشرة في الكثير من مناطق كردستان والشرق الأوسط.

إضافة إلى الآثار السلبية التي ألمت بالثقافة الكردية الميدية، على يد كورش الثاني عام550 قبل الميلاد، ولكن أيضاً بعد معركة "غوغميلا" التي وقعت أحداثها بالقرب من مدينة "أربيل" الحالية في كردستان العراق، في سنة 331 قبل الميلاد، بين الاسكندر المقدوني و داريوس الثالث. انتهت المعركة بنصر المقدونيين وأدت إلى سقوط دولة الأخمينيين، وأقدم الاسكندر على إحراق معظم الكتب الزرادشتية المقدسة، ومنها معظم الرقاع الجلدية التي كانت قد كتبت عليها (والتي بلغت 12000 رقعة جلدية) مما ترك ذلك آثاراً سلبية على التراث الثقافي الكردي، وبعد استيلائه، أي الإسكندر،على معظم جغرافية الإمبراطورية الأخمينية، توسعت إمبراطورية الإسكندر، والتي سميت بالإمبراطورية الهيلنستية (اي اليونانية الشرقية) وأصبحت اللغة اليونانية هي اللغة

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

الرسمية لها، وبفضل إمبراطورية الإسكندر، وخلفائه من بعده، مثل بطليموس وسلوقوس، ازدهرت اللغة اليونانية وإنتشرت في معظم بلدان الشرق، من أفغانستان والهند شرقاً إلى شمال أفريقيا غرباً، والتي لا زال آثارها الثقافية ماثلة حتى الآن، مثل مكتبة الإسكندرية التي تأسست في العصر البطلمي في مصر.

افتقار الكرد إلى كيان الدولة.. وبعثرة النتاج الأدبي

نظراً لفقدان الكرد لمؤسسة الدولة لفترة طويلة، وخاصة بعد أن تجدد إحتلال كردستان من قبل القبائل الإيغورية الطورانية، بعد معركة "ملاذ كرد" مع البيزنطيين عام 1071م، حيث اقتحمت هذه القبائل الغازية حواضر كردستان، وتشبثت بأرضها وحواضرها، تشبثاً استيطانياً، ورسخت فيها أقدامها، لذلك فإن الانتصار الطوراني في معركة "ملازكرد"، كانت محطة سلبية، في مسيرة الأدب الكردي، ومنذ ذلك التاريخ دأب الكرد على التصدي للقوات والجيوش الخارجية ومحاربة الدخلاء لحماية أنفسهم، وأصبحوا أي "جغرافيتهم" مسرحاً، و "ديموغرافيتهم" وقوداً للحروب والصراعات، وكان هاجسهم هو هاجس وقلق وجودي. لذلك انحسر الاهتمام كثيراً بالنتاج الأدبي، لأسباب ذاتية وموضوعية، وخاصة لعدم وجود الأداة الأساسية لتدوين النتاج الأدبي، وهي غياب الأبجدية الموحدة والمعتمدة على نطاق الأمة، وانعدام البيئة المحفزة على الإنتاج الأدبي، مما أثر سلباً على تطور وازدهار الأدب لديهم وخاصة الأدب المدون منه، وخاصة بعد معركة جالديران، واتفاقية قصر شيرين القاضية بترسيم الحدود، بين الإمبراطوريتين الصفوية الفارسية، والعثمانية التركية، والتقسيم الأول لجغرافية وديموغرافية كردستان.

على ضوء هذه الوقائع فإنّ الكثيرين من مبدعي الإنتاج الأدبي الكردي، لجؤوا إلى الكتابة بلغات الدول التي يعيشون ضمن نطاق جغرافيتها، كاللغة الفارسية، أو العربية، أو التركية، مما اعتبر وصنف نتاجهم بكونه جزءاً من النتاج الأدبي لهذه اللغات والثقافات، مثل النتاج الثقافي والأدبي للكثير من الكرد، الذي يعتبر ويصنف ضمن التراث الثقافي العربي، مثل نتاج أبي السعود في تفسير القرآن، ونتاج ابن الصلاح الشهرزوري في الفقه، ونتاج يحي بن حبش السهروردي في الفلسفة والتصوف، ونتاج الملك أبي الفداء الأيوبي في الجغرافيا، ونتاج الفارقي في التاريخ، ونتاج ابن خلكان في التراجم، ونتاج إبن الحاجب الكردي الدويني في اللغة، ونتاج الحسن بن بشر الآمدي في النقد الأدبي، ونتاج إبن الأثير في التراث والتاريخ، ونتاج أحمد بن جعفر الدينوري في اللغة العربية، ونتاج عبد الرحمن الزجاجي النهاوندي في اللغة العربية أيضاً، وفي العصر الحديث، هناك أيضاً نتاج الشاعرة عائشة التيمورية، ونتاج الشاعر جميل صدقي الزهاوي، ونتاج الشاعر سليم الزركلي، ونتاج الشاعر بلند الحيدري، والشاعر والمؤرخ خير الدين الزركلي، وهناك غيرهم الكثير.

غنى الأدب الشفاهي الكردستاني

نظراً لعدم وجود الأداة الأساسية لتدوين النتاج الأدبي، وهي غياب الأبجدية الموحدة والمعتمدة على نطاق الأمة، وانعدام البيئة المحفزة على الإنتاج الأدبي، مما أثر سلباً على تطور وازدهار الأدب لديهم وخاصة الأدب المدون، وبقي معظم النتاج الأدبي شفاهياً، ينتقل بالتواتر بين الأجيال، مما أدى إلى فقدان الكثير منه، وكان هذا النتاج الشفاهي أو ما يسمى بالأدب الشعبي الشفاهي، والكثير منه يتناول تاريخ العشائر الكردية والعادات والتقاليد، ويشكل مصدراً مهماً لدراسة المجتمع من النواحي الدينية والأنثروبولوجية. ويحتوي هذا الأدب على تفاصيل المعتقدات الدينية، والطقوس والمقدسات والأساطير، وأسماء الأسلحة، وأدوات الفلاحة والحصاد، والآلات الموسيقية السائدة في مختلف العصور، وكذالك تنوع الطباع بين سكان الجبال وسكان السهول، ووصف مناظر الطبيعة من جبال وغابات وثلوج وعواصف وسيول جارفة.. الخ، وكيف يتعامل الكردي مع هذه المظاهر.

د. مهدي كاكه يي

عَلَم كوردستان

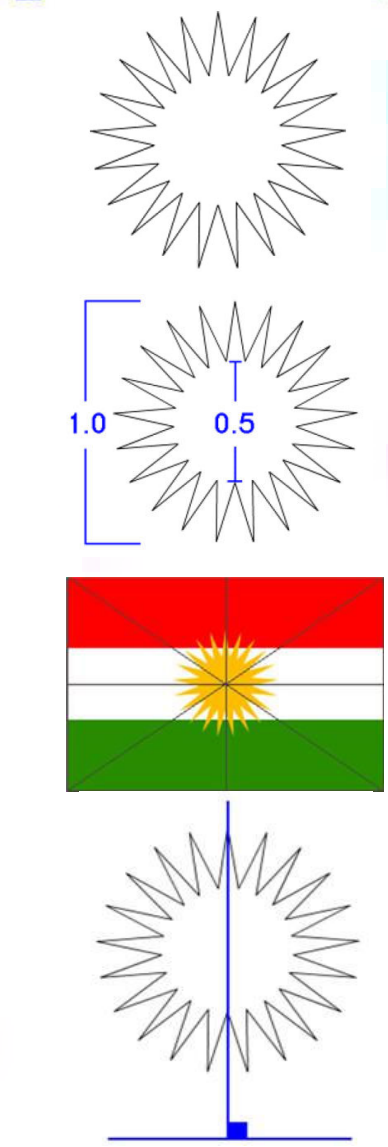

لمناسبة يوم العَلَم الكوردستاني الذي يصادف 17 ديسمبر/كانون الأول من كل عام، أود أن أتحدث عن دلالات علم كوردستان ورموزه وشعاره وألوانه، حيث أنّ هذا العلم أصبح اليوم رمزاً لدولة كوردستان التي يُنتظر تأسيسها وعلماً مُعتمَداً من قِبل غالبية شعب كوردستان، ترفرف عاليةً في كافة أنحاء كوردستان.

في سنة 1998، قام كلٌ من مهرداد إيزادي (Mehrdad Izady)و بيجان ألياسي (Bijhan Eliasi)[1] بإعداد وثيقة تتضمن تصميم للعلم الوطني الكوردستاني الحالي حسب المعايير الدولية للعَلَم. لقد تمّ الإقرار به من قِبل مركز العَلَم الدولي. في سنة 1999، إعتمد پرلمان إقليم جنوب كوردستان هذا النموذج من العلم ليكون العلم الرسمي لكوردستان. في سنة 2009، قرر پرلمان إقليم جنوب كوردستان أن يكون 17 كانون الأول من كل عام يوماً للعلم الوطني الكوردستاني، يتم الإحتفاء به في جميع أنحاء كوردستان.

يتألف علم كوردستان من ثلاث مستطيلات أفقية متساوية المساحة. ألوان هذه المستطيلات من الأعلى الى الأسفل هي الأحمر و الأبيض و الأخضر. يبلغ عرض العلم ثُلُثَي طوله. يتوسط العلم شعار عبارة عن شمس صفراء اللون. الشمس لها 21 شعاعاً متساوياً في الحجم والشكل. الشمس تقع تماماً في منتصف العلم وموضوعة في العلم بحيث يمر الخط العمودي المار بمنتصف الشمس، من خلال أعلى نقطة له.

اللون الأحمر الذي يؤلّف القسم العلوي من العلم الكوردستاني يرمز الى النضال الكوردستاني المخضّب بالدماء. اللون الأبيض في وسط العلم يرمز الى إيمان شعب كوردستان بالسلم والسلام الجزء السفلي ذو اللون الأخضر يرمز الى جمال طبيعة كوردستان وخصوبة تربتها والزراعة والخضار فيها. الشمس والعدد (21) لهما أهمية ثقافية ودينية كبرى في العقيدة الدينية اليزدانية[2].

في الديانة الميترائية التي تتجلى في الديانة اليزدانية والتي هي الديانة الأصلية للشعب الكوردي، الشمس هي رمز إله الشمس (ميترا). يعتقد معتنقو الديانة اليزدانية بأن فترة الحمل لجميع الشخصيات الدينية اليزدانية المقدسة تستغرق 21 يوماً فقط. كما أنه في العقيدة اليزدانية فإن روح الإنسان المتوفي تنتقل الى جسم شخص آخر من خلال تناسخ الأرواح بعد21 يوماً من وفاته. لذلك إختار البروفيسور مهرداد إيزادي (21) شعاعاً للشمس التي تتوسط علم كوردستان الحالي، كرمز لولادة الأمة الكوردية وولادة هويتها ونهضتها وحضارتها من جديد، كما هي في العقيدة اليزدانية.

هكذا فإن الأشعة الواحدة والعشرين لِشمس العَلَم الكوردستاني ليست لها علاقة بالتاريخ الميلادي كما يظن الكثير من الناس ولا علاقة لها بِعيد نوروز، عيد رأس السنة الكوردستانية الذي يصادف الحادي والعشرين من آذار.

الدين اليزداني هو دين كوردي قديم جداً، إعتنقه الشعب الآري قبل أكثر من 4000 سنة. من الجدير بالذكر أن اليزدانية هي أقدم بكثير من الزردشتية، وأن الدين الزردشتي قد أخذ الكثير من مبادئه وطقوسه من الدين اليزداني، بل أنه عندما بدأ زردشت بنشر دينه في كوردستان، لاقى معارضة كبيرة من أهالي المنطقة الذين كانوا يعتنقون الدين اليزداني، لذلك إضطر زردشت أن يترك منطقته (مدينة ورمێ "أورمية") ويهاجر الى خراسان، حيث قام هناك بنشر دينه. الفرس إعتنقوا الدين الزردشتي وإستغلوه لأهداف سياسية لإستلام الحكم وبناء دولة لهم.

أود أن أشير أيضاً بأن الديانات الكوردية القديمة مثل الإيزدية والهلاوية (العلوية) والشبك والدروز واليارسانية (كاكەيى) هي فروع للدين اليزداني، وأن فلسفة وطقوس وآداب هذه الأديان تكاد تكون متطابقة مع بعضها، بإستثناء إختلافات طفيفة جداً بينها التي حصلت نتيجة التباعد الجغرافي الذي يعزلهم عن البعض وتشتت معتنقيها الناتج عن إحتلال كوردستان من قِبل عدة دول.

المصادر

1. http://www.kurdistanica.com/?q=node/19
2.**http://www.institutkurde.org/en/kurdorama/the_national_flag_of_kurdistan.php**

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

إعداد المحامي: علي عبدالله كولو

التوزيـــــع الإداري للمناطق الكورديـة في سـوريـا ,,,,, الحلقة - 4

الدرباسية

تقع الدرباسية شمال شرق سوريا على الحدود التركية حيث تقع مقابل محطة القطار التي أقيمت في العهد العثماني حوالي عام 1908م لقطار الشرق السريع عند قرية تركية تسمى أيضاً الدرباسية.

الدرباسية تتبع ادارياً لمحافظة الحسكة وتبعد عنها حوالي 85 كم إلى الشمال على الحدود التركية وتتوسط مدينة عامودا ومدينة سري كانية (رأس العين)

تم بناؤها عام 1931 عندما تم حفر بئر وظهر الماء العذب فيه .

التسمية: هناك ثلاث نظريات تتعلق بالتسمية:

1- تسمى (درب آسيا) حيث كانت نقطة عبور تجارية مهمة في منطقة شرق سوريا من الجنوب والغرب نحو الشمال والشرق من آسيا.

2- السبب الحقيقي لتسميتها هو البناء الجملوني الشكل لمخازن الحبوب الفرنسية البناء الذي يسمى باللغة السريانية (دربيس) الذي أقيم بجانب القشلة (المخفر الفرنسي)، وهو البناء الأول الذي تم تأسيسه ولازال قائماً ومستخدماً، وأنا أميل لهذه النظرية وأراها منطقية.

3- تعود هذه التسمية لباني القرية التركية المقابلة لمدينة الدرباسية السورية، وقد كان اسمه (دربلس).

السكان: يبلغ عدد سكان الدرباسية 110000 مائة وعشرة آلاف نسمة لعام 2013 يشكل الكورد أكثر من 97% والباقي عرب ومسيحية.

المساحة: تبلغ مساحة الدرباسية 920 كم2

تتبع لمدينة الدرباسية 204 قرية تم ضم 31 قرية منهم لناحية ابو راسين والغالبية العظمى من هذه القرى كوردية

بعض قرى الدرباسية: ابو جرادة - قرمانية - جتل - كركوند - كربشك - كوندك - كربتلي - قره قوي - بركفري – هيكو

كري سبي (تل ابيض)

تقع تل أبيض على الحدود التركية شمال الرقة بـ 100 كم، وتتبع إدارياً لمحافظة الرقة، وتاريخياً هي جزء لا يتجزأ من غربي كوردستان، فهي صلة وصل بين كوباني (سروج) وسري كانيي (رأس العين).

يعيش فيها الكورد والعرب والأرمن والتركمان، ويتجاوز عدد سكانها 300000 ثلاثمائة ألف نسمة، ويشكل الكورد أكثر من 30 % أي حوالي 100 ألف نسمة.

تقع القرى الكوردية اعتباراً من تل أبيض المركز وغرباً حتى الحدود الإدارية لمحافظة حلب، ويبلغ عددها أكثر من 100 قرية، وهناك قرى تقع جنوب أوتوستراد حلب - الحسكة ومعظم

هذه القرى متواصلة جغرافيا باستثناء بعضها تم استحداثها من قبل النظام بعد العام 1963 (إنقلاب حزب البعث)، أما القرى العربية فتقع جنوب وجنوب شرق تل أبيض وبين تل أبيض وسري كانيه.

تل ابيض المركز فيها حوالي 45% كورد، و 45% عرب، و 10% تركمان وأرمن.

التسمية: جاءت التسمية من تل لونه ابيض بتربة كلسية، وهو موجود شرقي المدينة على الطريق الحدودية مع تركيا.

المساحة: تبلغ مساحة تل أبيض 5092كم2

بعض قرى تل ابيض الكوردية: اليابسة - تل فندر - تل اخضر. تنورة - سوسك - يارقو - تل كبير - بندر خان - عفديكو - خراب زري.

تـــل تمـر

تقع شمال شرق سوريا، وهي مركز ناحية تتبع منطقة الحسكة وتبعد 40 كم عن مدينة الحسكة و35 كم عن مدينة سري كانيي (رأس العين) على ضفة نهر الخابور، وعلى امتداد لمسافة 1 كم تقريباً يحدها من الجهة الشرقية الطريق الواصل بين الحسكة وسري كانيي، وأما جنوباً فيحد البلدة الأوتستراد الذي يصل بين حلب والقامشلي.

في عام (1934) كانت بداية التوافد على هذه المدينة حيث أن عدد سكان القرية الأصليين كان لا يتجاوز / 15/ ألف نسمة، ولكنها اجتذبت العديد من الأشخاص بسبب الموقع الإستراتيجي لها.

أما القرى التابعة لهذه المدينة فلها تاريخ طويل يمتد إلى العصور القديمة كما أثبتت أعمال التنقيب في بعض التلال القريبة من المدينة.

التسمية: هناك رأي يقول بأنه جاء من التبادل التجاري للقوافل التجارية، وأن السلعة الأساسية للتبادل كان التمر، لذلك سمي تل تمر بهذا الاسم نسبة للتمر والتلة الموجودة بالمنطقة.

وهناك رأي آخر يقول: بسبب مجيء أحد الوجهاء إلى هذه المنطقة واسمه (تامر)، وقد كان كوردياً متسلطاً لم يكن يسمح لأحد بالاقتراب من مكان اصطيافه فوق التلة، لذلك سمي التل باسمه.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان مدينة تل تمر حوالي /45/ ألفاً تتوزع بالتساوي تقريباً بين الكورد والآشوريين والعرب.

المساحة: تبلغ مساحة تل تمر 1980 كم2، وتتبع لها 76 قرية.

بعض قرى تل تمر: الزركان - خويتلة -الدردارة - باب الخير شرقي - القاسمية - تل باز - تل شامية - تل سكرة - أم غرقان - تل رحيل جزيرة.

تـــل بـــراك

تقع تل براك في شمالي شرق سوريا، حيث تقع غربي نهر جقجق أحد روافد نهر الخابور، وهي مركز ناحية تابعة لمنطقة الحسكة، وتبعد 42 كم عن مدينة الحسكة، كما تبعد 45 كم عن مدينة القامشلي.

تل براك من التلال الأثرية في سوريا يعود تاريخه إلى 3500 ق.م.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان تل براك حوالي 50000 خمسون ألف نسمة.

المساحة: تبلغ مساحة تل براك 116 كم2، وتتبعها 252 قرية ومزرعة من ضمنها 73 قرية كوردية تقع كلها في الجهة الغربية من تل براك.

بعض قرى تل براك: بئر الحلو - وأم حجرة - قورديس - بونجغ - قولو - أم الروس - تل الفرس - خرب السرت - نص تل - كه وي.

أبـو راسين

تقع في شمالي شرق سوريا، وهي مركز ناحية تتبع لمنطقة سري كانيه (رأس العين)، وقد تم اعتمادها ناحية ولم يتم نقل الدوائر الخاصة بالناحية إليها، وتبعد عن سري كانيه 28كم وعن الحسكة 80 كم.

التسمية: بسبب وجود تليّن في المدينة ملتصقين ببعضهما ويشكلان رأسين متقابلين.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان أبو راسين مع ريفها 41000 واحد وأربعون ألف نسمة.

المساحة: تبلغ مساحة أبو راسين 400 كم2، وتتبعها 88 قرية.

بعض قرى أبو راسين: أم عشبة . أم حرملة غربية . أم حرملة شرقية .أبو جلود . كري مير . ابراهيمية . تل حرمل . أم غدير . أم العصافير . أبوجرادة.

تربه سبي (القحطانية)

تقع في شمال شرقي سوريا، وهي مركز ناحية تتبع لمنطقة القامشلي في محافظة الحسكة، وتبعد حوالي 30 كم عن مدينة القامشلي وحوالي 70 كم عن مدينة ديريك، ويعيش فيها الكورد والعرب والسريان، وقد ألحقت بالأراضي السورية عام 1922م باعتبارها جزء من الجزيرة السورية. تجاورها ثلاثة سدود هي: مزكفت - جل آغا المعربة إلى الجوادية - دمر قابو المعربة إلى باب الحديد.

التسمية: أصل التسمية هذه هي القبور البيض نسبة لقبور المسيحيين الأوائل الذين كانوا يطلون قبور موتاهم بالكلس الأبيض، ولكن تم تغيير اسمها وتعريبها للقحطانية منذ عام 1969م.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان تربه سبي مع الريف حوالي 130000 مائة وثلاثون ألف نسمة.

المساحة: تبلغ مساحة تربه سبي 865 كم2، وتتبع لها 142 قرية.

بعض قرى تربه سبي: شلومية - كرسوار - الصوفية - غردوكا - كاني كرك - كرقحفك - شيرو - كري بري . فارسوك . كر شامو .

جل آغا (الجوادية)

تقع في شمال شرق سوريا، وهي مركز ناحية تتبع لمنطقة ديريك في محافظة الحسكة، وتبعد حوالي 40 كم عن ديريك (المالكية)، وحوالي 30 كم عن تربه سبي (القحطانية)، وحوالي 60 كم عن مدينة القامشلي. يوجد سد تجميعي في الجوادية اسمه سد الجوادية أنشئ عام 1974، ويخزن أكثر 1820متر مربع ماء.

التسمية: جاءت تسمية (جل آغا - أربعين آغا) بسبب كثرة الأعيان والوجهاء فيها، حيث كان يبلغ عددهم أربعون آغا.

عدد السكان: في مركز البلدة يوجد حوالي 5 آلاف نسمة من الكورد والعرب وعدد قليل جداً من المسيحيين الساكنين في المساكن التابعة لمديرية النفط، أما إجمالي عدد سكان جل آغا فيبلغ حوالي 30000 ثلاثون ألف نسمة حسب إحصاء عام 2009 م

المساحة: تبلغ مساحة جل آغا 477 كم، وتتبعها عدد من القرى تبلغ 60 قرية.

بعض قرى جل آغا: شبك - ديرنا آغي - سيكركا - معشوق - دنا - عابرة - خربي جهوي - قاسمية - عباسية - ظاهرية.

..... يتبـــــــع .....

خورشيد شوزي

المعالم التاريخية لشعوب شرق المتوسط..... الحلقة – 5

أهم الثورات الكردية في العصر الحديث

بعد انتصار العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول على الفرس الصفويين في معركة جالديران عام 1514م، أراد السلطان سليم أن يؤمن حماية للحدود الجديدة للإمبراطورية العثمانية، وذلك بالاعتراف بعدد من الإمارات الكردية المستقلة لتكون متاريس على طول الحدود مع بلاد فارس، وهذه الإمارات ستقوم بمهمة حماية هذه الحدود، ومن أجل ذلك تم الاعتراف بالاستقلال التام لإحدى عشرة إمارة، على أن تعترف بسلطة الحكومة العثمانية إسمياً فقط، وهذه الإمارات الكردية هي: بتليس، وان، هكاري، ميكس، غرزان، شيروان، بوتان، بهدينان، بابان، بايزيد، موتكان.

في القرن الثامن عشر كانت كوردستان موزعة بين الإمارات السالفة الذكر وإمارات أخرى في شرقي كوردستان مثل إمارة أردلان، ومع بداية نمو الوعي القومي عند الأمراء ورؤساء القبائل والشيوخ الكرد في بداية القرن التاسع عشر، حيث جرت بين إمارة "بوتان" و "سوران" و "بادينان" و "بابان" محاولات لتوحيد هذه الإمارات واستقلالها، تخوفت الدولة العثمانية من فقدان السيطرة على الإمارات الكردية المستقلة والتابعة لها اسمياً، فأرسلت حملات عسكرية ضخمة استطاعت بها إنهاء حكم الأمراء الكرد القائم منذ عدة قرون في هذه الإمارات الواحدة تلو الأخرى. والتفاهم والتعاون بين العثمانيين والفرس كان قائماً ضد الكرد على الرغم من العداء التاريخي بين الدولتين. ولم تكتف السلطات في الدولتين بالقضاء على الإمارات الكردية، بل قامتا بإبعاد الأمراء والشيوخ والزعماء الكرد وعائلاتهم إلى مناطق بعيدة عن كوردستان، لمنع الكورد من القيام بأية ثورات في المستقبل.

استهدفت السياسة العثمانية والفارسية الجديدة إلى إعادة السيطرة المركزية على مختلف مناطق الإمبراطوريتين، ومنها كوردستان، مما أدى إلى زيادة تأثير الموظفين الأتراك والفرس على كردستان، من أجل التحكم بإداراتها واقتصادها. وفي ظل هذه السياسة الجديدة مورس مع الكرد أبشع أنواع القمع والاضطهاد، وسلبت إرادتهم وجعلوا فئة دونية مهمتها خدمة مستعمريهم، ونتيجة هذه السياسات تعرض الكثيرين منهم - خاصة الذين هاجروا وانتشروا في مختلف بقاع الأرض – للضياع، حتى إن الكثيرين منهم نسوا لغتهم وأصلهم.

ومع كل الظلم والجور والتنكيل الذي مورس مع الكرد، حاولت السلطات الغاصبة لكوردستان تغيير ديموغرافية المناطق الكردية وإخلائها من سكانها الكرد الذين تمتد جذورهم فيها إلى آلاف من السنين الغابرة. تلك هي خلاصة تجربة الكرد التاريخية مع الأتراك والفرس، والتي تمثلت في نكران الجميل واستغلال الروح الدينية لديهم، وقمع مآربهم التحررية، والحرص على إبقاء أرض كوردستان وخيراتها وسكانها في خدمة بلاد الأناضول وفارس.

(1) ثورة بوتان و هكاري

من هو الأمير بدرخان باشا الكبير؟

هو القائد الكردي الثائر بدرخان باشا الكبير بن عبدال خان بن عبد الله خان باشا الأزيزي أمير جزيرة بوتان، ولد سنة 1802م في مدينة "آمد - ديار بكر" بـ منطقة بوتان، كان في مقتبل شبابه عندما توفي والده سنة1821م، فخلفه في إدارة حكم إمارة بوتان ابن عمه الأمير سيف الدين بك، والذي كان نقشبندياً زاهداً في أمور الدنيا، فلم يستطع القيام بواجبات حكم الإمارة، ومع بدء رؤساء العشائر الخروج عن طاعة الحكم، أخذ بدرخان بك يتدخل في شؤون الإمارة. وبعد اعتزال الأمير سيف الدين شؤون الحكم، تولى أخاه الأمير صالح الحكم، لكنه كان متصوفاً أيضاً يتبع الطريقة النقشبندية، وانتهى به الأمر كذلك إلى ترك الحكم. فتولى حكم الإمارة بدرخان بك الذي استطاع أن يكسب محبة الجميع، فبايعوه على تولي حكم الإمارة في أواخر العام 1821م.

ومما لا شك فيه بأن الأمير بدرخان باشا يعتبر أول أمير من أعضاء أسرة آزيزان -حكام إمارة بوتان- الذي نال شهرة تاريخية خارج حدود إمارته.

ثورة الأمير بدرخان باشا

الأمير بدرخان كان يجمع لديه صفات القائد مع سجايا رجل الدولة والحكمة والبراعة العسكرية في ميدان القتال، إضافة إلى وطنيته وكفاحه من أجل صيانة القيم والتقاليد والثقافة الكوردية. فخطط الأمير البوتاني الثائر منذ توليه الحكم، لتأسيس حكومة كردية مستقلة واسعة في كوردستان، كي يتحرر الكرد من نير الاحتلال الأجنبي ويتوحد صفوفهم وموقفهم القومي، لذا بدأ بتوسيع حدود إمارته تدريجياً. وفي تلك الآونة برز للعلن خلاف واحتكاك بين الكورد والحكومة العثمانية بسبب سياسة السلطان العثماني "محمود" التي كانت تستهدف جعل إدارة المقاطعات النائية مركزية، وتقليص السلطات المستقلة التي كان يتمتع بها زعماء الامارات ورؤساء العشائر.

اندلع النزاع لأول مرة بين الأمير بدرخان والحكومة التركية عام 1836م، ودام النزاع بصورة متقطعة لأربع سنوات، وفي عام 1840م وقعت الحكومة العثمانية تحت تهديد غزو جيش السلطان "محمد علي باشا" سلطان مصر بقيادة ابنه إبراهيم پاشا، فقام الأمير بدرخان اتصالات مع الأمير إبراهيم باشا، وخلال سنتين استطاع إقناع أمراء إمارات: وان، هكاري، ميكس، موش، خيزان. بإنشاء حكومة كردية محلية موحدة مستقلة، وتم مبايعته لرئاسة هذه الحكومة. ازدهرت هذه الحكومة وأنشأت معامل للمدافع والبنادق والملابس وحتى العملة النقدية، وقامت بتشجيع الصناعات الحرفية، وأرسلت بعثة علمية إلى أوربا، واتصلت بإبراهيم باشا في مصر لتوحيد الجهود ...إلخ. وأرست دعائم حكم عادل، وفرضت القانون والقضاء العادل والنظام، حتى غدا حكم الأمير بدرخان مضرب المثل: "من وطن بدرخان يسافر الطفل وفي يده الذهب"، كناية عن الأمن الذي استتبّ.

وسّع الأمير مناطق نفوذ حكمه، حيث امتد إلى الموصل و رواندوز ثم إلى سبلاغ -مهاباد و سنجار و سيرت و ويران شهر و سيورك و آمد - ديار بكر. ودام هذا النمط من النظام الحكومي الكردي المستقل حتى عام 1845م.

أوقع هذا التوسع الهائل في حدود إمارة بوتان والنفوذ المتزايد لسياسة الأمير بدرخان، الرعب في نفوس العثمانيين، وعندما تخلصت الحكومة العثمانية من تهديد الغزو المصري بعودة جيش إبراهيم باشا إلى مصر، أصبح بإمكانها حشد قوات كافية ضد الحكومة الكردية لضمان إيقاع الهزيمة بها. لذا بادرت الحكومة العثمانية بإثارة الفتن في كوردستان كعادتها، فقد أفلحت في إثارة السكان المسيحيين من طائفة النساطرة ضده، وذلك بتحريضهم على الامتناع عن تأدية الضرائب له، الأمر الذي دفع ببدرخان إلى معاقبتهم على ذلك، بالرغم من أنه كان يتبع معهم سياسة التسامح الديني، إذ أنه أمر فور تولّيه الإمارة بإبطال العادات المفروضة على غير المسلمين، مثل: ارتداء زي خاص، وترجل المسيحي من على ظهر دابته إذا رأى أحد زعماء الكرد.

استغلت بريطانيا وفرنسا الحملة التي جرّدها الأمير بدرخان ضد النساطرة، وتدخّلتا لدى السلطان العثماني، وقدّمتا مذكرة احتجاج إليه، على تصرفات الأمير بدرخان، بذريعة الدفاع عن المسيحيين، ووعدتا السلطان العثماني بالمساعدة إذا احتاجها، الأمر الذي دفع السلطان العثماني إلى تجييش الجيوش وتجنيد كل القوى، مع الاستعانة بالمتطوعين من الأقاليم الأخرى لمحاربة الأمير بدرخان.

أعد العثمانيون جيشاً قوي التدريب والتسليح بقيادة عثمان باشا، الذي شن حملة شعواء على قوات الأمير بدرخان. تمكنت القوت الكردية في بداية الأمر من إحراز النصر في الكثير من المعارك، واستمرت الثورة من عام 1843 إلى عام 1848م، ولم تنهزم إلا نتيجة خيانة الكرد لأنفسهم.

بعد أن تأكد عثمان باشا بأن النصر العسكري يستحيل بالمعارك، أخذ يفكر في اللجوء إلى أسلوب المكر والخديعة، وزرع بذور الشقاق بين الأمراء الكرد، عن طريق شراء ضمائر المتخاذلين منهم آملة من ذلك شق صفوفهم، لضرب الثورة الكردية من الخلف بأياد كردية.

تمكن عثمان باشا من العثور على ضالته في ابن عم الأمير بدرخان، وهو الأمير "يزدان شير" المخدوع بتولي حكم الإمارة بعد الأمير بدرخان، واتفق معه على الانسحاب من ميدان المعركة مع لفيف من أتباعه للعودة إلى عاصمة الإمارة واحتلالها بمعية 15 ألف مقاتل كردي. وبذلك تمكنت القوات العثمانية في نهاية المطاف من محاصرة الأمير بدرخان، وفي شهر حزيران/يونيو من عام 1847م استسلم الأمير بدرخان بعد أن قاوم مدة ثمانية أشهر، وتم نفيه مع أخويه "مير سعد و مير صالح" من بوتان إلى الآستانة العاصمة، كي يعيش هناك تحت الإقامة الجبرية بعيداً عن كوردستان.

بعد القضاء على ثورة الأمير بدرخان. جمعت الدولة العثمانية ولايات الجزيرة و هكاري و بروازي في ولاية واحدة تحت سلطة الأمير يزدان شير، وحرمت الورثة من الأمراء والحكام الكورد من امتيازاتهم الوراثية.

أراد السلطان العثماني أن يستفيد من الخبرة الإدارية والحنكة السياسية التي يتمتع بها الأمير بدرخان باشا إضافة إلى سياسة الإبعاد عن الوطن كي يضمن عدم قربه من بني قومه، فأصدر فرماناً بتعيين الأمير بدرخان حاكماً على جزيرة كريت جنوبي اليونان في البحر الأبيض المتوسط. وهناك كما هو معروف عن الكرد خدم أهالي كريت مدة عشر سنوات خدمة مرضية نالت الاستحسان لدى السلطان العثماني، فأعاده إلى العاصمة آستانة ومنحه رتبة "مير ميران -أمير الأمراء" مع لقب الباشا، وعرف منذ ذلك الوقت بـ بدرخان باشا بصورة رسمية. ومن ثم نقله إلى دمشق حيث توفي فيها عام 1868م، ودفن في مقبرة الشيخ خالد بحي الأكراد، ولا يزال ضريحه مزاراً للكرد.

إذا بحثنا في تاريخ العائلات الكردية قديماً وحديثاً، والعائلة البدرخانية كمثال، يتضح لنا وجود خلافات داخلية بينها على الدوام، وتلك الخلافات كانت تستمر حتى مع حروب بعضها مع العدو المشترك للطرفين، فتقف الأخرى مع العدو، بل وتحارب إلى جانبه مع الأسف، لتتسلم زمام الأمور على أنقاض الأخرى. وقد استفاد أعداء الكرد من هذه الصفة السلبية واستغلوها بشتى الوسائل لتعميقها خدمة لمصالحهم ومآربهم، ومن ثم القضاء على الطرف الذي ساندهم، وبذلك يكونوا قد تخلصوا من الطرفين. وعلى مر التاريخ لم يستفد الكرد من تجاربهم، وكانوا هم أنفسهم أحد أسباب ضياعهم.

والأجيال الأولى من العائلة البدرخانية لم تشذ عن القاعدة السابقة، فلم تستطع التخلص بسهولة من خلافاتها خدمة للمصلحة القومية، بل كان التنافس بين شقي العائلة قائماً، ويتمثل برغبة الاستئثار بالسيادة على العائلة وزعامتها. تضاف إليها عوامل ثانوية أخرى.

يقول ابن فضل الله العمري عن حال الكورد:

"ولولا إن سيف الفتنة بينهم يستحصد قائمهم وينبه نائمهم لفاضوا عن البلاد، واستضقوا إليهم الطارف والبلاد، ولكنهم رموا بشتات الرأي وتفرق الكلمة...".

إن الموقف غير المشرف الذي اتخذه الأمير يزدان شير من ابن عمه الأمير بدرخان باشا، يمكن إرجاعه إلى أحد العاملين التاليين أو كليهما:

- الانتقام من الأمير بدرخان الذي أطاح بوالده الأمير سيف الدين وأبعده عن سدة الحكم. لأن ذلك حرمه من وراثة الحكم عن أبيه، باعتباره الابن الأكبر.

- الثأر لخاله سعيد بك، رداً على موقف الأمير بدرخان منه أثناء حروب خاله مع العثمانيين في آذار/مارس من عام 1838م.

من هو الأمير يزدان شير؟

"يزدان شير" اسم كردي مركب من كلمتين: يزدان = الله و شير = أسد، والاسم يعني أسد الله.

..... يتبـــــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

سيامند شيخي

سوريـــة

ستضحك الشمس

بدغدغة أناملك

لن تجرأ الأشعة اختراق ليلك فحَسْب

ابتسامتك

ستحجب الظلام

أيا ديوك الليل

ما من جدار سيأوي صياحكم

كم ليلاً

سيرشدكم إلى الهاوية؟

كم صباحاً

سيخبركم ما آل إليه مساؤكم؟

كم بساطاً

يكفي لتلوينكم إلى القيامة؟

لا داعي للمرور على الصراط المستقيم

حتى الفاتحة

تخجل في الخروج من الحناجر

الصلاة أصبحت أغنية ترددها الأوسمة

يا طروادة الشرق

فقط

أحصنتك ستحمل

أبوابك إلى الفجر.

ضيافـــة

لجوؤك المتكرر

إلى حجرتي

دون سابق إنذار

يحاصرني

فيما تبقى من أشلائي

دون أدنى محاولة للهروب.

أجزاؤك المغادرة من جسدي

تعري كلَّ ما كنت أملكه من جرأة

في لملمة بقاياك المبعثرة

في بيادري الرافضة للّجوء.

إصـــرار

انتظارها

أسفل المنحدر

من الخاصرة

تقرُّ

لا محالة

انتمائي إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

علي عبدالله كولو

ارحلوا

ارحلوا عن سماء حريتنا

ودعوا المطر الأخضر يهطل

أبعدوا عنا غيومكم السوداء

التي ترسل إلينا القطران

ودعونا نزرع حقولنا

بالقمح والسكر

فنحن لا نتذوق الخبز

ولا نفرح بورود الياسمين

ولا بولادات نسائنا

لأنكم اعتقلتم لغتنا

وشوهتم براءة الأطفال فينا

ارحلوا عنا ارحلوا

فجذوركم السوداء

هشةٌ بغيضة

ونور شمسنا

آتيةٌ قوية

2006

هجار بوطاني

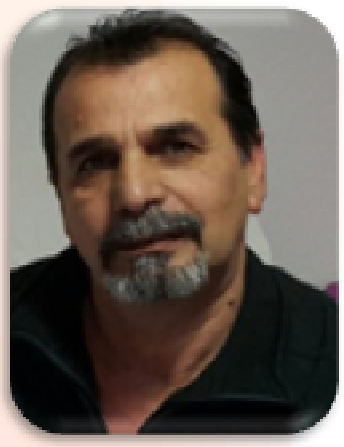

"فضاءات الغربة"

في غربة مشلولة ..

مرت في فضاءاتي صوت هزيل

وطنك سقيم ....

عليل .....

أحزمت حنيني ولهفتي ....

جئته مسرعا....

أعطيه ما تبقى من أشلائي حول أفواه الغربة

لكن ....

رأيت والعاقبة للرؤية ....

الوهن قد نخر بشائره

أضلاعه عكازات ....

الكل فيه حقائب سفر

النهر شريط سينمائي

يعرض فيلم عن الأسماك اللاجئة

والمائيات تبيع أصواتها ...

صورها ...

لتأمين بطاقة سفر ...

المواسم تهرب ولاداتها

وحفنة تراب ريفي ...

الجبل بات سجل للموتى

الأشجار تلعن الفصول

ترجمه.....

انتحرت الأرض مسمومة..

والطرقات طعنا ...

الطيور حيكت للسماء عمامة سوداء

ورحلت إلى متحف الحشر

حلقت إلى من يتابع فلما عن الغربة

لتتعلم كيفية التسكع ...

الحيوانات غدت نماذج محنطة

في عصر فقد كل تراتيله

والقناديل ارتدت الأقنعة

حينما رجمت بالظلمات

العلم أوئد كل كلماته ....

كل حروفه ....

كي لا تطولها يد العار

وطني رأيته ثانية

رأيته يئن ....

يئن على نقالة منسية من الطوفان الثاني

يئن ويتلو بقصيدة ....

قصيدة تبث الرعب ....

وتهرس كل بصمات الخيانة ...

قصيدة تلبس الربيع

حتى لو كان ممزقا .....

وأشلاء ثائر.....

ثائر تحزم برأيه ...

لقصيدة أولها الصمود ....

وآخرها الصمود

حلب 2001

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

منير محمد خلف

كما لو أنه زائرٌ أخير

يسدِّدُ خوفَ الملايين
نحو فراشات روحي،
ويوقظ رامبو
وبودلير
درويشَ
والمتنبّي،
وكلّ الذين عدَوا
قبلَ أعمارنا متعبينَ،
يشمِّرُ في وجه أيامنا
شبحُ البوم أزرقَهُ
وغوافلَه المظلمات
فيسكت نعناعُ أحلامنا،
نتضوّر خوفَ انغلاق الصّباح
بأعين ما نشتهي
من كلام شفيفٍ
تداولَه السّاكنون - على قلّةٍ -
غرفةَ الذّكرياتِ
وما لم تقلْهُ
الأكفّ الضريرةُ
ما لم نجدْ - قربَ أوجاعنا - فرصة
كي نعاتبَ في الورد
أصلَ الذّبول
وفصلَ الفناءْ.

يجمّدُ أوصالَ
ما لم يلدْ بعدُ
في متحف الشّوق

من أوّل النظرةِ الفلّ
حتى شروق المعاني
كمَنْ
يرتقي في انحناءٍ
ومن ينحني في ارتقاء.

يفلّي ثيابَ الحضور
ويبحث عن بقعة الضّوء
عن مِسْكِ ما قد توسّده العمرُ
قلتُ: ...
وقالت ليَ الرّيحُ: ...
لكنني لم أقلْ غيرَ عطرٍ
ولم أتقرّبْ من الغيم
إلا لأرسمَ حقل انتظارٍ،
تذكرتُ نفسيَ
ثمّ انطلقتُ إلى قمرٍ
يشبه الأغنيات
التي كبرتْ
قربَ صوتِ الحبيب،
ولم أدرِ كيف بكلتا يديَّ
أزحتُ الضبابَ العنيدَ
عن الكتفَين المسوّدتَين،
وحاولتُ أن أستعيدَ قوى الأمنيات
لينهض في غفلة الموت
ما قد تشابَهَ
من ظلّ نفسي

وظلٍّ على الماء
في منحنى السّرّ
عند اكتمال الصدى
قلتُ : هذا الذي بيننا!
نسيَ الغيمُ إيقاعَه في يدَيَّ
انهمرتُ
على شكل ذكرى
تعدّ مناسكها
حول فقدٍ عقيم الجهاتْ.

هو الغامضُ الحرُّ
والحامضُ المرُّ
غَيْبٌ غريب الملامح
يأتي بطيئاً
سريعَ القطارات
يفلّحُ في لوحة الكون
ما قد تسرّبَ من رغَدِ اللون
قبل الفواتْ.
أمامَ هبوبٍ
ثقيل الخطى
من زمرّد وقتٍ
مهيض الدقائق
يُشهِرُ غيماً من القبّرات
يحوّمْنَ حول ارتباك الندى
في مدار الجسدْ.

وفي لحظةٍ
لم أجدْ أيّ شيءٍ،
فقدتُ زمامَ الكلام
وأصبحتُ في لحظةٍ لا أحد.
فأدركت أنّيَ قاب انعدامٍ
يحدّقُ في صورة النفس
وهي تعضّ أصابعَها
خشيةَ النوم
فوق ظلام الأبد.

وحاولتُ ثانيةً
أن أكونَ،
وألّا أقوّلَ ما لم أقلْهُ
وأكشف عن وجهتي
في الحياة
وعن حكمتي في الممات
فأسكتَني ماردٌ
من سلالة ريحٍ خِلاسيّةٍ
لا تُهيل عليَّ
سوى غابةٍ من هباءْ،
وأطلقَ غيري على نفسه
عتمَ صرْخاته
في قميص البكاء.

الحسكة

2009/10/02

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

غمكين مراد

في الطريقِ الوحيدِ إليكِ

في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على القلبِ اِجتيازُ
متاهةٍ،
على الصمتِ أن يتقنَ
النَظرَ،
على النظرِ أن يحتارَ
على كلِّ الحواسِ أن
تنقلبَ.
فكلُّ السُبلِ مُتاحةٌ
وكلُّ الطُرقِ سالكةٌ
وكلُّ ما هو مُتاحٌ قَدرٌ خاصٌ
وكلُّ طريقٍ إليكِ مشيئةٌ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على الحياةِ أن تنتثرَ
على الضوءِ أن يخبوَ
وحيثما تكونينَ
مركز الكونِ،
حولَكِ العالمُ يدورُ
ويُقتلُ جاليليو مرتين
ويبقى حيثُ تكونينَ
مَبعثُ الإشراقِ في لبِّ شمسِ الحياةِ
عندَها فلتخجلْ نظريةُ "البينغ بانغ".
كلُّ هذا الحبِّ فيكِ
معزولٌ
وكلُّ ما هو معزولٌ
ممنوعٌ للترغيبِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على الوقتِ أن يتدحرجَ
ويقفَ،
على الروحِ أن تُغادرَ الجسدَ
على الجسدِ أن يبقى وحيداً
فكلُّ ما هو مُلكٌ يَشُذُّ
وكلُّ ما هو شاذٌ في الحبِّ
مجهولٌ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على الكلماتِ أن تَهجِرَ الورقَ
ترفرفُ هواءَ نَفَسٍ،
على كلِّ الجمادِ أنّ ينطقَ،
فكلُّ ما حولكِ سورُ وردٍ
وكلُّ ما يزهرُ فيه
عِطرُ ظلِّكِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنتِ علامةٌ فارقةٌ
في الجهاتِ
في الوصولِ
حتى في اللقاءِ،
أنتِ صليبُ الحبِّ
في الفداءِ
أنتِ موسيقا الصمتِ
في الهَوْلِ
أنت الربُّ في الحبِّ،
كلُّ ما ينتظرُ القادمُ إليكِ
هيِّنٌ
كلُّ ما يُصعَبُ إليكِ
يَلِدُّ،
أنتِ
أولُ المتاهةِ
وآخرُها.....
حتى
الضيّـــــــــــــــــــــاعِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنا، ووجهتي أنتِ
يحملُني حريقٌ
ويترنيي حبٌّ
ويُضيءُ الطريقُ بكاءَ الشمسِ
في النهارِ
ويلحقُ بي غبارُ الشوقِ
في الضبابِ
كلُّ ما يدرُّ حليبَ اللقاءِ
يشتهيكِ
كلُّ ما يجولُ في خاطرِ العشقِ
يحتويكِ
أنتِ
الخارجةُ من غصنِ شجرةِ العصيانِ،
ترتضيكِ:
كلُّ الخطواتِ في الحبِّ إليكِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنا وبضعةُ قصائدَ خاصةٍ
نتسترُ على ما كان لنا
على ما ضاعَ منَّا
وما تاهَ في الطريقِ الوحيدِ إليكِ، عنَّا
لابسينَ حياء الكلماتِ
وصخبَها
غارقين في أتونِ الحرفِ
وظلِّه
حالمين بعراءِ اليقظةِ من حُلمِها.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
كلُّ الكلمات:
فراشاتُ قرابينِ الضوءِ فيكِ
كلّ الأسطرِ أسهمٌ مرسومةٌ في القلبِ
إليكِ
كلُّ ما فاتَ بعدكِ،عتباتُ البابِ
حين كانَ يلتقيكِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنتِ
فقط
أنتِ
أرخبيلُ الغيابِ
في بحرِ الوصالِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أمتعتي:
رعشَةُ حُلْمٍ
انقباضُ نَفَسٍ
والبقيةُ
حضورُ الرقصةِ
بأرضِ الحبِّ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
ذاك المطر
نعم المطرُ نفْسُهُ
الآن يهطلُ
يهطلُ لأصلَ إليكِ
يهطلُ لأنّني أكتبهُ في الطريقِ إليكِ
ذاك المطرُ يُغني،
يرقصُ
رامياً كلّ ربيعِ آذار باسمكِ
ماسحاً بيدكِ اليمنى
تفاحةَ البروزِ الحمراءِ من وجهكِ
في طريقي الوحيدِ إليكِ
أنا طيرٌ
حوصلتي ممتلئةٌ بكلماتك المرتبكةِ
جناحيَّ
يديكِ
في حملي إليكِ وأنا معكِ
وداعي
في دعوتكِ لي بالسفرِ مَعَكِ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
بَسملتي
أُحبُّكِ
خاتمتي
أُحبُّكِ
وصولي ليس بذي شأنٍ
فقط، فقط
هو أنتِ أسعى
في الطريقِ الوحيدِ
إليكِ
فكلُّ حُب سلوكُ جنونٍ
وكلُّ جنونٍ هو حياةٌ، هِبَةٌ،
من الحبِّ
فيكِ
فيَّ
إليَّ
إليكِ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

قصائدٌ تعشقُ الثمنَ / قصائد كوردية مترجمة

حسن سليفاني

دايكا داليا (2)

- دايكا داليا (نذيرة أحمد)
- مواليد بامرني – دهوك 1955
- عضو اتحاد الأدباء الكورد في دهوك منذ 2000
- عملت عضوة عاملة في اتحاد نساء كوردستان ومسؤولة قسم الثقافة والإعلام في بداية 1992
- شاركت في اغلب المهرجانات الشعرية في كوردستان

من إصداراتها الشعرية :

- الدولة وعشق أزلي
- أحلام هاربة
- أحلام مشاكسة

عشرة أحلام

1

في أوجّ حرّ الصيف
كان العرق في ضلوع الناس
يغدو شمعا .
في النوم
كنت أسمع صوت انهمار المطر الهادر
كنت أحس بالبرد القارص
استيقظت،
كنت غارقة في العرق .

2

نائمة أنا في البرج الأبلق
تجمعت أحلامي، توّحدت
تحتضن ألوانا أربع
أفيق،
نائمة أنا في قرن فيل.

3

تستضيف روحي
الأحلام السوداء
في الليالي السود
أنا أخشى الظلام
استيقظ صباحا
رموشي قد التصقت ببعض
تشكو ألما

4

على سطح القمر، أخذنا النوم
وكأهل الكهف بقينا نائمين
حينما أفقنا
وجدنا أنفسنا
بالعلم الملوّن ملفوفين.

5

حرمتني المحكمة من الطّيبات
من حينها
تشرق الشمس ليلا
والقمر في النهار
يغدو كرة قطنية

6

في الشارع الذي غدا أنفاس قصائدي
كان الثلج يتساقط ، يتجمد
أمسكتَ يدي
واحتميتُ بصدرك
كنّا نلعب معا
فتحت عينيّ
كانت يدي قد قيّدت في يد جدّي.

7

رسمت لوحة من قُبَلِ أحمر شفاهي
على أديمك
كنت تصبح آدم
وأنا حوّاؤك
صوب السّماء كنّا نطير
كان الشيطان يبدو يائسا منّا
يشرب كأس عشق معنا

8

رغباتي معلّقة بسكّر شفتيك
بقعة ما ترتسم على فستاني الأبيض
القدر يسلمني للأحلام
والأحلام برّية
تهرب مني

9

في غرب مدينتنا
شيّدت الأبراج بالدولار
وأسفل السّد قد غدا عشّ العشّاق
في شرق المدينة
يغّرد مجرى "هشكرو"
والتماسيح تسبح فيه
تتزاوج الأفاعي فيما بينها
والفئران تتكفّل بدبكتهم

10

تسحق الحدود أحلامي
تقودني للانتظار والعدم
من أودّع ؟
أأودع الفصول الأربعة ؟
البارحة في الحلم قد غدت خمسة
النجوم في النهار تغدو خفافيش ليل
تبحث عن نفسها
لا ترى نفسها

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

عماد يوسف

حلابة صورة

كردستان بلون قوس قزح

حبى الله بلاد الكورد بطبيعة خلابة
واختار لها أجمل البقاع
من جبال تحاكي شموخ هذه الأمة
إلى الأنهار ، والخضرة التي تمتد ، لتصافح
عيون وأفئدة أخلصت الوفاء والود لهذه الأرض
التي توزعت ما بين أربع دول
آن لها أن تؤوب إلى أصحابها
وذلك بموجب حق تاريخي من الظلم لو ظلت سليبة تائهة
كوردستان عظيمة بأجوائها
زانها الله بثوب مطرز زاهٍ كما الزي الكوردي
اختلطت فيها الألوان
وهي المقرونة بحب أزلي نحو الإخضرار الذي يشبه
قلوب أبنائها
خلال آخر سفرة لي لكوردستان طالعني هذا المشهد
الآسر، جبال شامخة على مرمى البصر
مياه، وثلوج زادت المنظر هيبة وأنفة
في مكان آخر نطالع تدفق الأنهار
والضفاف أعشاب يطيب للناظر أن يركن إلى التأمل
والسماء أنشودة زرقاء تعرش في القلب والروح
طيوراً من وله وهيام بهذه الأرض المزركشة

صلاح محمد

تخيلات

بعيداً خلف حدود المدن
امام نور المساجد سائرون
بعيداً عن تمايل جدران البيوت يمشون
يأكلون بعيداً عن اعين الصغار
فوق صدر الشمس البعيدة يستيقظون
يختفون عن العيون الحائرة
عند مسقط الشلالات يستقرون
.....
.....
وبعيداً خلف اسوار المدن
تحت انوار المنابر والمعابد
بعيداً تحت اسقف الكنائس
بعيداً عن اعين الصغار
فوق شرفات المنازل يظهرون.
دمشق 1984

سؤال مميت

- من انت ؟
مواطن .
- اعلم ذلك،
ولكني سألتك من انت ؟؟
وانا ايضاً اجبتك مواطن
- هل انت راضي بما انت فيه ؟
كل شيء من عند الله جميل
- ما أسباب وجودك هنا ؟
لا ادري
- كم عمرك ؟
بعمر الأرض
- انت تجني على نفسك
كل شيء مكتوب ليس منه مهروب
- إذاً .....
1985

سأعود

ساعود الى قصائدي،
واترك السياسة للساسة
اعود الى قلمي البريء
واخبأ سكيني
مُجبرٌ ان اتخاذل
لاننا في زمن التخاذل.
.....
كنت سيدي نفسي ولكن للاسف
انا الان لست كذلك
كفاكم .....
دعوني وشأني
ماذا تريدون مني ؟
تريدون ان اكون مثلكم
(رسني) في ايادكم
كما انتم
دعوني وشأني
يا ساكنين في اوروبا
دعونا ..... دعونا .
2014 – 7 – 26

طريق العودة

تائهٌ في الغربة
لا اعرف الشرق من الغرب
ولا الجنوب من الشمال
لان بوصلة افكاري قد تعطّلت
واصبح الارض يدور عكس دورانه
كذلك الشمس ....
والقمر لا ادري من اين يولج
فعند ذلك اغمضت عيني
وتخيلت باني في وطني .

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

عبدالرحيم الماسخ

هاتي ما عندكِ لي
هاتي عُمراً مجروحاً بعبير الذكرى
لا يملكُ أرضاً أو نهرا
لرجوع النور إلى ليل حياتي
رغمَ السجانِ
و رغمَ السجنِ
الأحلامُ انسلتْ
كي ترجعَ حاملةً
أفقاً ورديا
لربيعٍ أحسنْ.

نثارٌ بين الماء و النار

من يحكمُ من
والظالمُ أصبحَ مملكةً
تجمعُ في يومٍ خيرَ وطنْ
والشعبُ فقيرُ
يهربُ من يدهِ النورُ
فيظلُّ إلى الخلف يدورُ
يدورُ بلا عملٍ
دون سكنْ ؟

صارتْ عِبئا
و لذلك تركوها
شيئاً شيئا
ما قالوا ولدت أو سهرتْ
قالوا -والشمس كما بدأتْ –
جفتْ وانتحرَ الدفءُ بها
فيئاً فيئا.

باقٍ من الوقتِ .....
لا أدري، وينساني
في قبريَ الناسُ معقوداً بإيماني
يمرُ بي كلُّ من أعطيتُهم ثقتي
فيُوسِعون الخُطى عن عمريَ الثاني

عزيمـــــة

أستطيعُ –
فلا تدفعوا الصحراءَ وراءَ انسحابي
لقد دخلَ الرملُ بابي
كما أشتري دائما –
أن أبيع
تأخرتُ في وقفتي -
والسباقُ انتهى
- لا تقولوا
فإني لها
غربتي سوف أقطعُها
أين يُوصِلُها ما استطاعَ الجهولُ .

الموتُ ليس نهاية الإنسان* لكنهُ للعمر عمرٌ ثاني
أما الممات ُ حقيقةً فحياتنا- * رهنَ المظالمِ -غيبةَ النُكرانِ

أحبُّها، قال: آهٍ بعدها النظرُ
و أرسلَ السمعَ للأيامِ إذ عبروا
لعلَّ بُشرى تُعيدُ الأرضَ ناطقةً
بلهفةٍ وعليها الحزنُ يعتذرُ
لكلِّ من تركوها للبعادِ يداً
تزيحُ غائبةَ الآمالِ من حضروا

ورقُ الأرجوانِ حلوُ الأماني * كلّما طالعتهُ روحي دعاني
وأنا في البُعادِ خطوٌ حزينٌ * لفراقِ الأنغام والألوانِ
ليتني لا أغيبُ عنكِ و لكنْ * قدرُ الشعرِ في هواهُ يُعاني.

يبكي البنفسجُ دمعةً زرقاءَ * أنّ العبيرَ بفيهِ مسَّ الماءَ
و أنا بعيدُ القلب عن روض الهوى * و قريبُ سمْعٍ كي أصيدَ نداءَ
ما للصعيدِ بنا، و كلُّ همومِنا * طرحتْ - لتنسى العاشقين - جفاءَ
فإذا نظرتَ فللسماءِ بلا هوى * أو سرتَ فانسَ الوردَ و الأنداءَ
خفرُ السواحلِ بين نظرةِ ناظرٍ * و بُسَيمَةٍ قد تعبرُ الأنواءَ.
العيدُ هاجرَ من هنا ليراكِ * ليقولَ: عيدُكِ فرحةُ الأملاكِ
فلقدِ وُلِدتِ لِيولدَ الشعرُ الذي * بالوردِ طينتهُ وبالأشواكِ

وماذا بعدما لُعِنَ الحذاءُ * وصاحبهُ عليهِ بهِ ارتقاء
إلى ما شاءَ من مشيٍ وجري * وراءَ الصبحِ يسبقهُ المساءُ

وبالحبِّ أحيا كما بالوصايا * يظلُّ أبي ومضةً في خُطايا
ولكنّ للحبِّ في كلِّ يومٍ * صِدامٌ و بعْثرةٌ في الزوايا
فكيف لمُغتربٍ أنْ يلبّي * لهُ طلباً مالكٌ للحن

ما للسعادةِ أشرقت لعبوري * و رأيتُ همسَ الوردِ ملَ الدورِ
فهتفتُ دونَ يدٍ: إلهي لم يزل * في الأرضِ مُتّسعٌ لغرسِ النورِ

وأنا ومؤنسيَ الظلامُ إلى متى
أسعى وراءَ النورِ وهْوَ يراني
فإذا فصلتُ إليهِ ذاب كأنهُ
حبٌّ مضى في غابةِ الكِتمانِ
أنا يا ..... أصيحُ، فيستعيذُ بيَ الصدى
من غربةٍ تركتهُ دونَ لسانِ.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

منذر مصري

ريكه أنا.. مُنذِر مَصري شَخصٌ آخَر

هوَ.. هُوَ
كَما في حُلمٍ قَديمٍ
يَتَكَرَّر.
/
في كُلِّ ما يُبقيهِ ماثِلاً
اللَّغوِ
الَّذي يقودُهُ
إلى تَمامِ
فَحواه.
/
لَكِنَّ ذَلِكَ لَن يعني
لَمسَهُ باليَد
ولا حَتَّى القُدرَةَ عَلى وَصفِه
لأنَّهُ يُمكِنُ الجَزم
عِندَما لَم يقِرّ لَهُ قَرار
مُستَغرِقاً كُلَّ ما أُعطِيَ مِن وَقت
وهو يُحاوِلُ اتِّخاذَ الهَيئَةِ
المُناسِبَة
كانَ قَد ضَيَّعَ احتِمالَ
صُورتِه.
/
مُؤَكِّداً كَونَهُ
نُسخَةً طِبقَ الأصلِ عَن نَفسِهِ
راحَ يغسِلُ فَمَهُ
مِن أقوالِه
وقَد أدَّى إفراطُهُ في الحُبّ
إلى إثارَةِ كُلِّ عاطِفَةٍ لازِمَة
لِلقِيامِ بعَمَلٍ جَماعي
يُساهِمُ بِهِ
حِرصاً عَلى إنجازِهِ بأفضَلِ
وَجه

نِساءٌ
لَم يرتَدِينَ الثِّياب قَط
مِن أصنافٍ شَتَّى
يَتَنَقَّلونَ من مكانٍ إلى مكان
وآلِهَةٌ ظَهَرَت لَهُ مِراراً
فَلَم يُعِرها انتِباهَه
أشَدَّ مَحواً مِن تَعاقُبِ
والنَّهار.
/
مِن بَريقِ عُيونِ الآخرين
نَحوَ كُلِّ ما ينأى ويَزوغ
مُداوياً دَوارَه
حَتَّى إنَّهُ حَسِبَ الحائطَ
طَريقاً.
/
المُناسِبَة
صُورتِه.
/
لأنَّهُ لَن يكونَ أبَداً مَرئِيَّاً
مُتَكَرِّرَةٍ كَهذِه
كُلَّ مادَّتِه
قُدرَةُ صَلَواتِه
حَتّى
مِن مَرَضِه..

الَّذي يُشبِهُ
يَدَ المَوتِ الفَارِغَةَ
مِنَ الحَنين
يَنمو ذاهِلاً
كَعُشبٍ سامِقٍ
بَينَ حِجارَةِ الخَرائب.
/
بَعدَ أن استُقبِلَ بِحَفاوةٍ شَديدة
التَفَتَ ولَم يجِد في البَيت
أحَداً مِن أُولَئِك
الَّذينَ احتَشدوا
في انتِظارِه
وبإصبَعِهِ المِروَحيَّةِ
رَسَمَ حُدوداً
في الفَضاءِ بينَهُ وَبينَهُم
ثُمَّ راحَ يعَضُّ
عَلى الهَواء
بأسنانِه.
/
مُظَلِّلاً عَينَيهِ
يَغُذُّ السَّيرَ
ولا يجِدُ لِنَفسِهِ مَوضِعاً
بتَثبيتِ نَظرِهِ إلى نِقطةٍ ما أمامَه
في ثَباتِهِ
طَريقاً.
/
الأُغنِياتُ لَم تَمنَحهُ الطُمَأنينَة
بكُلِّ ما يُفصِحُ عَن داخِلِه
في ذَلِكَ الانزِواء

حُرِّمَت عَلَيهِنَّ مُغادَرَةُ الأسِرَّةِ
إلاَّ لِقَضاءِ الحاجات
ومَلائكةٌ
يَتَنَقَّلونَ من مكانٍ إلى مكان
حامِلينَ عَدوى أوبِئَتِهِم المُقَدَّسَة
وقالَت لَهُ شَيئاً
فَلَم يُعِرها انتِباهَه
وذَلِكَ لِتَبديدِهِ في مَصيرِ
اللَّيلِ
/
مِن أصنافِ شَتَّى
وآلِهَةٌ ظَهَرَت لَهُ مِراراً
فَلَم يُعِرها انتِباهَه
أشَدَّ مَحواً مِن تَعاقُبِ
اللَّيلِ
والنَّهار.
/
مِن بَريقِ عُيونِ الآخرين
نَحوَ كُلِّ ما ينأى ويَزوغ
مُداوياً دَوارَه
بتَثبيتِ نَظرِهِ إلى نِقطةٍ ما أمامَه
حَتَّى إنَّهُ حَسِبَ الحائطَ
طَريقاً.
/
الأُغنِياتُ لَم تَمنَحهُ الطُمَأنينَة
بكُلِّ ما يُفصِحُ عَن داخِلِه
في ذَلِكَ الانزِواء

د. حبيبة حيواش/ المغرب

إبحار في الضوء

صدانية واثقة الخطو أمشي

صدانية و اثقة الخطو أمشي....
على هامتي تيجان مخوصة بلهيب الحق..
قصائدي سيدات المسك أخطها بالرمش..
صدانية..و أعتز بنبل شمائلي..
أخلاقي عذارى موشومة للعالمين بالنقش..
حروفي كزبد الحرف أسكبها...
في كؤوس الخيزران أقدمها..
صدانية..واثقة الحرف أكتبه..
أمد له الخطو يغازلني..
عند المتاهة..يسامرني..
أسكنه الجوارح..
يعلو كالسنديان شامخا..
في المدى البعيد يرقبني و أرقبه

* * *

ترجمة للغة الأنجليزية الشاعر والمترجم: ذ محمود مسعود

A Surefooted Saddana Member

A Saddana Member I am
And walk with confidence
Crowns woven of the flaming truth
Adorn my head
My poems are ladies of musk
That with my own eyelashes I write
Yea! I am a Saddana Member
And am proud of my noble qualities
My sublime characteristics
Are distinguished chaste maidens

For the whole world to behold

I pour my words into bamboo goblets
And offer them as frothy nectar
And as a Saddana Member
I write him with the perfect surety of the letters
I stroll leisurely with him
And we both share sweet pleasantries together
Amidst the uncharted land
He whispers love words to me
And I bid him reside
In the deepest recesses of my soul
He towers high like a tall oak
And from far, far away
He and I longingly gaze at each other

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

علي عبدالله كولو

أعيش

حبيبتي تركتها
تحجر قلبي
عيسى ومحمد ماتوا
مع دينهم
والظلم ساد
فلمَ أعيش؟
الفقراء أكثر
من النجوم
الحياةٌ مملة
وسماء العطشى
بلا غيوم
فلمَ أعيش؟
دموعي جفت
على ليلى
والمظلومين
واليأس القابع
في النفوس
الشوارع حزينة
والأرصفة تبكي عليها
فلمَ أعيش؟
الناس ملّوا من الجوع
والولاة لم يملوا من الجشع
الشمسُ مُظلمة
دمشق تبكي
والقامشلي
فلمَ أعيش؟
إن انسحبت
إن انتحرت
يفرح الولاة
يقيمون عرساً
أتشبث بالأمل
للأجيال
القادمة...أتشبث
للفرح الذي
قد يأتي...أتشبث
للشبع المنتظر..
أتشبث
وأعيش

2007|1|15

سميرة عبدالإله

خفاء الروح

في دهاليز
العصور الصاخبة
قلمي يثمل يأسا
عندما تتعرى قيما....
لماذا أصبحت
أراها قناديل حفلات
زفاف مكسورة .....
مأذون شرعي في
سوق نخاسة رقيقات
الأنوثة ؟!..
وحفنة ذهب
تساوي بضع غرامات
مستردة في وقت
لاحق من سحق عذرية
الروح والغريب بالأمر
الوكيل صلب من
خيال الاعتزال....
وثيقة لونها رماد مكسور
لظل أنثى أناملها ترتعب
في توقيع هذه الوثيقة
وقاضي سوق النخاسة
يختلس رمقة صفراء
لتضاريس تلك
الأنامل اليائسة...
جعلوني عاهرة بالزي
الأبيض....
وخليلي هناك يحمل
سيفا كناي يعزف
به لتنام كوبرا مشاعر
العنجهيين الذين بللو الوجع
بأعراقهم ليفكرو فقط
بقمع حضارة كون
أخضر يفضون
بها عذرية الأفكار....

ريبـــر هبون

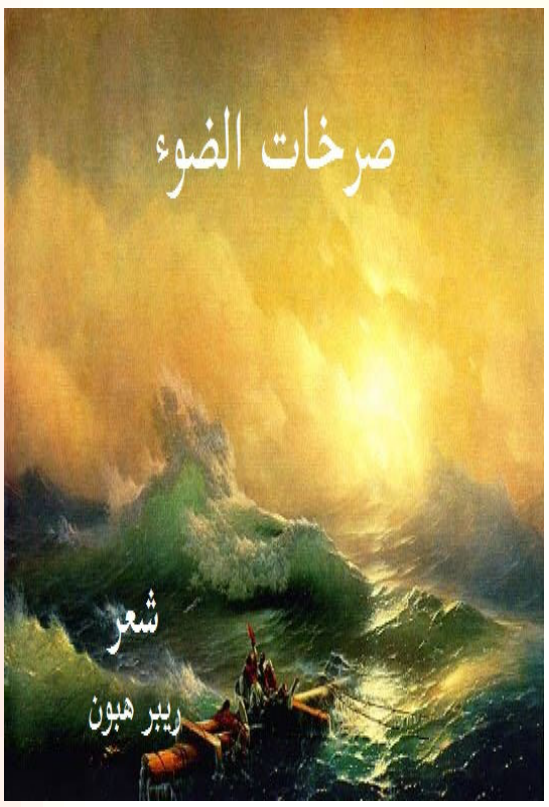

حلمٌ هاربٌ؟!

دمعةُ في مقلتيها أضرمَت
ومضة النيران في كوخ الجراحْ
وارتدت عطراً وغيماً ناعماً
فجَّرت نبعاً ظليلاً في الصباحْ
صوتها ينساب في النهر المغنيّ
شعرها الليليُّ يهفو للرياحْ
إنَّني المسكون في كهف الحكايا
أقتفي الأحلام في واد الأقاحْ
عالمٌ من أخيلاتٍ ما ارتوت
عبقاً في شمِّ آهات الوشاحْ
في احتراقٍ والتياعٍ عبرتْ
ذكريات الحبِّ والعشق المباحْ
وهنا قلبٌ بدائيُّ الهوى
يرتدي الأحزان شعراً بل نواحْ
كلماتي تنتشي في ظلِّ حلمٍ
هارب من معضلات الإنزياحْ
****

تموز-2013م

أغنية الوجود

الحبُّ أرخَّ أغنيات وجودنا
ألغى مراسيم الفناء بشعرنا
أهدى إلينا سرَّ حلمٍ قد مضى
منذ الطفولة واختفى في صمتنا
فلتكتبي أحزانه يا طفلتي
من حزنك الأبدي من أحزاننا
أنت الحقيقة حين تعبر عالمي
أنت السراب يزور وهم وجودنا
الآن أهتف داخلي يغلي دماً
عبثٌ يواصل دمعه في حلمنا
فرحي يفكر في قضاء غرامه
في فندق الأحلام ملء حنيننا
اشتقت للدفلى وللعطر الذي
يحبو على نهديك عند عناقنا
سألمُّ جرحي من رصيف ملامحي
وسأنبش الآهات عبر خريفنا
أنا ألف حزنٍ عابرٍ متأوهٍ
فرحي يسافر في ظلام شحوبنا
سأمر من بين الحقول كنسمةٍ
تاقت إلى الورد الصغير بسفحنا

هيَّا لنوقظ حيرة وبراءة
طارت إلى الأرجاء باتت روحنا
قوميتي حب الحياة وموطني
أرضٌ بها أممٌ تُبارك عشقنا
****

2011م

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

شيرين الحسن

عند الغروب.....

عند الغروب جلست

ترقب خطواته مع الأشعة الحمراء المتدلية...

يمد راحتيه لتضع وجنتيها.....

هناك،...

وتبكي.....

لتغسل بدمعها أحزان الماضي

تعانقا...

تعانقا....

فبكت الشمس لهما،

و ذبل الورد مثلهما

فكان العناق الأخير لتودعه

وارحل إلى هناك..

إلى السماء

فعانقت الموت و رحلت...

تركته يلعب بخصلات شعرها

ويذكر

كم فرحاً ..

وكم حزناً معاً

حاول كثيراً أن يبكي

فجأة نهض

وصرخ حبيبتي

فاهتزت أوراق الشجر .....

احتضنته حبات المطر .....

ليبكي،

ويبكي على جسدها الممدد

في ذاك المكان البعيد.....

ولكنه لم ينهض....

لأنه أخيراً عانقها...

عانقها لم يتركها بعد اليوم

وبقي الجسدان تحت شجرة الصنوبر

ظلاً وأشجارا ...

ظلاً وأشجارا

ميديا حسن

يا للخيبـــة!..

على شُرفات هوى السعادة

حملتُ حقيبةَ الغيتارِ

تحت زخات المطر

أبحثُ عنها بين الأوتار

بين ضجيج أصدقائي،

وترانيمهم رغم البرد

رأيتُ المكان فارغاً من الأنفاسِ

إلتغى درس الموسيقى بسبب هذا المطر.

فرار الموت

خلف أبواب البحار حيث عيناك

أنتَ يا أنتَ..

لم يعد للانتظار فسحة للهروب

لم يعد له وقتاً ولا منفذاً

للبحث عن نفسه

فاشلٌ يا أنتَ..

تابوت الوقت ضيقاً

سقوط النسائم أعلنت الرحيل آنذاك

خلف باب التأمل بقي متأملاً

مسكينٌ يا أنتَ..

أشبعت ملامح الأموات بالأحياء

والأخماس في الأسداس

الأجساد هُرِمت من الخطوات

متعبٌ يا أنتَ..

أنتحر الماضي عندما بقي الحاضر

في ذاكرته معلقاً

فأعلن المستقبل فراره

من موت إلى موت

فانتهيت يا أنتَ..

وداع سريع

أشرب القهوة

بدفعات سريعة

لن يحرق شفاهي سوى

ذلك الوعد

لأنه أتى بارداً، جامداً

بقيت السيوف تزين معارضه

تجلب له الحظ

وسيجارته لم يشغلها...

إلا للتو

غافل عن أفكار كثيرة

فالرجولة ليست...

شوارب أو سيجارة

فهناك امرأة تدخن

وهناك قطة ذات شارب!..

لا ترفع صوتك حينها

فالمآذن تخاف أن تنادي

وأجراس الكنائس صمتت

هناك ما يعلو عليه

كصرخة طفل يتيم أمامك

ويداك لن تصلح سوى

أن تلوح لهُ .....

..... بالوداع! .

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

نغم دريعي

في ذلك الشباك

هكذا أقضي عمري
يوما لك ويوما لي
صباح لك وصباح لي
فصل لك وفصل لي ..
أجعل الأشياء مناصفة بيننا
أوزع تركات الطبيعة بعدالة
شجرة شجرة ، غيمة غيمة
فراشة فراشة
حبات المطر ..حبة حبة
كي لا أقع في شباك يد
الأيام اليابسة
كي لا ابكي ذاكرة القصب في قلبي
كي اربط خصلة من شعري
كرهان لمجيئك
كي أغافل حلم ثوبي القروي الأزرق
للحرير السماوي
كي أفك سحر البعد
واقنع العرافة بتعويذة الحب
كي أضل طريق الرصاص
وألهي جنون الموج
ويعبروا أطفال بلادي .

حلب

فقأت الحرب عيني
بماذا سأبكيك الآن
مهلا على جراحي
أيها الشريد
المجنون
ما من شيء يزيح عني
رائحة الحرب
لا فنجان القهوة على مرمر نافذتي
ولا قلب تلك القصيدة
الغارق بالخذلان
لاشيء سوى بحة شهيد عاشق
اغرق الشوق حنجرته
لا شيء سوى البكاء
قبل أن ترتدي شلالات الخمرة
أبوابك يا حلب

سامية لاوند

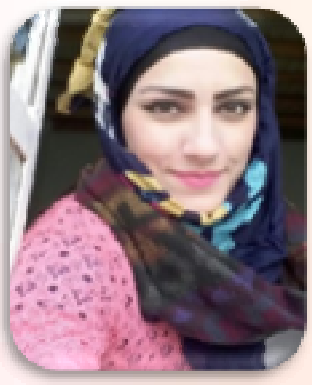

حين يأتي الليل

حين يأتي الليل
وتعزف القلوب لحن الحب
ويمتزج الجسد بالجسد
حين يأتي الليل
وتشعل المواقد
ليحتضر الخمر لسكرة عاشق
وتمتزج الشفة بالشفة
والخصلة بالعنق
حين يأتي الليل
وتصفق الشموع
ويصبح الشاعر عازفا
والكلمات لحنا
ويصبح العشق وحشا
والروح همسات
حين يأتي الليل
وتغرد القبل
وتعتصر الرغبات وتتمرد
وتصنع من الحب ثورة
ومن الجمود جمرا وجمالا
هكذا حين يأتي الليل
وتلحن النجوم الغرام

محمود حسان

جاءت إليك
لتسألك
أن كنت من ذابت
ثلوج العمر
فوق ركامه
وأنت
تؤجج في العظام لهيبها
وتقبلك
جاءت تلف الليل
قنديلا
تدس بعريها
تحت الفراش
ترش هياجها
فوق الثلوج
وتشعلك
لتعود تنبض بالحياة
مجدداً
وتراقص المطر المزمجر
في خلايا الروح
وتقول بكل عذوبة
ماااااااا
أجملك .....
.....
.....
أورقت صحراء
روحي
والعناقيد تدلت
واشتهى الحلم
على أن ينتهي
هذا الغياب
انه ذاك الطريق
يسحب الخطو
بطيئا للأمام
والكلام جمرة أو شمعة
تجتاز
أسوار الظلام
كل عام
وأنا أمطر فيك.
ثم أغفوا
مثل جرح نازف
أو مثل
بوح للحمام

محمد سليمان كله خيري

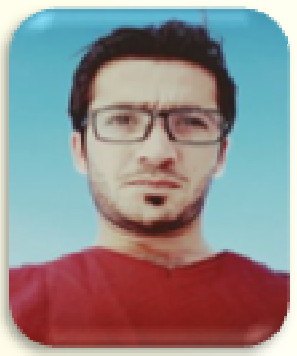

رماد أقحوانة

بعضنا يَموتُ في النِعَمِ
والأخرُ مُدفونٌ في السِقَمِ
أأكثر العويلَ
أألطمُ نَفسي مِن الألمِ
فاليوم لستُ قتيلاً
ولَكني
ولكني أوقنُ بأني مَصلوباً في الوجدِ
لا لها
ولا لي
فهي فوق نعشي أقحوانة
فالله مَسَّحَ قلبي كَذِبَاً
وَنكلَ بي ولم يأنَسَ
ألا يُكفيني ذَلِكَ لأرحلَ
أأقتلُ روحي فوق شَقِيّ
فتالله لا بالروح ولا البدن
بُتُ أجزع لا لليوم ولا الأمس
فأنا إن لم أمت بالغرام الآن غرقاً
مُتُ به غداً عطشا

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

الشاعرة الباكستانية: كيشوار ناهيد

تعتبر الشاعرة والكاتبة كيشوار ناهيد أيقونة الشعر النسوي في الباكستان وواحدة من أبرز الشاعرات الباكستان اللواتي يكتبن باللغة الأردية. وقد برزت في شعرها ونثرها النزعة التقدمية واتصفت كتابتها بالجرأة والحدة والمرارة. تناولت في قصائدها تيمات تتعلق بالمرأة وما تتعرض له من القهر والاضطهاد والعنف الجسدي والختان القسري وغير ذلك من القضايا النسوية. وقد اعتبرت الشاعرة والكاتبة الباكستانية فهميدا رياض أن إنجازات ناهيد رسخت دورها كناطقة جريئة باسم النساء في عالم الأدب.

كذلك تحدثت في قصائدها عن الشعوب المقهورة، فكتبت عن الغزو الأميركي لأفغانستان، وعن الفظائع والانتهاكات والمذابح التي تعرضت لها شعوب البوسنة والصومال ورواندا ، وعن الشعب الفلسطيني ومعاناته تحت الاحتلال.

ولدت كيشوار في مدينة بلندشهر بولاية اوتار براديش الهندية عام 1940، ثم انتقلت عائلتها إلى لاهور في باكستان في عام 1947، وهو العام الذي شهد تقسيم شبه القارة الهندية. ناضلت كيشوار من أجل أن تنال حظها من التعليم في زمن لم يكن متاحاً للنساء فيه الالتحاق بالمدرسة. فتعلمت في البيت وحصلت على الشهادة الثانوية، وذلك من خلال الدراسة بالمراسلة. ثم أكملت تعليمها الجامعي فحصلت على شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة البنجاب.

فازت مجموعتها الشعرية الأولى التي نُشرت في عام 1968، بجائزة آدامجي الأدبية المرموقة. وقد أصدرت بعدها مجموعة من الشعر التقليدي بعنوان ***"أشعار من الغزل"*** ومجموعة مترجمة من الشعر الاجنبي بعنوان ***" منظومات شعرية."***

ترجم شعر كيشوار إلى الإنجليزية والإسبانية. وقد اختير عنوان قصيدتها الشهيرة "نحن النساء الخاطئات" عنواناً لمجموعة من المختارات من الشعر النسوي باللغة ألأوردية اكتسبت شهرة واسعة، وقد ترجمت في لندن في عام 1991.

كما صدرت في دلهي في عام 2011 مجموعة شعرية باللغة الإنجليزية بعنوان ***"سبع وريقات، خريف واحد،"*** تضم قصائد مختارة لسبع شاعرات من دول مختلفة، ومن بينهن كيشوار ناهيد.

قبل تقاعدها، شغلت كيشوار منصب المدير العام للمجلس الوطني الباكستاني للفنون.

ترجمة: نزار سرطاوي

فازت كيشوار بالعديد من الجوائز، منها جائزة اليونسكو لأدب الأطفال، وجائزة أفضل ترجمة من جامعة كولومبيا، وجائزة منديلا لعام 1997، وجائزة سيتارا للتميز لعام 2000.

نحن النساء الخاطئات

نحن النساء الخاطئات
اللواتي لا تعترينا الرهبة أمام أبّهة هاتيك اللائي يرتدين العباءات

نحن اللواتي لا نبيع حياتنا
اللواتي لا نحني رؤوسنا
اللواتي لا نطوي أيدينا معاً.

نحن النساء الخاطئات
بينما أولئك الذين يبيعون محاصيل أجسادنا
يغدون أجلّاء
يغدون متفوقين
يغدون الأمراءَ العادلين للعالم المادي.

نحن النساء الخاطئات
اللواتي نخرج وقد رفعنا راية الحقيقة
في وجه متاريس الأكاذيب القائمة على الطرق السريعة
اللواتي نجد حكايات الاضطهاد مكدّسةً على كل عتبة
اللواتي نجد الألسنة القادرة على الكلام قد قُطعت.

نحن النساء الخاطئات.
الآن، حتى لو كان الليل يطاردنا
فلن تُطفَأ هذه العيون.
فالجدار الذي هدم
نُصر الآن على ألّا يقام مرة أخرى.

نحن النساء الخاطئات
اللواتي لا نتهيّب أمام هيبة هاتيك اللائي يرتدين العباءات

نحن اللواتي لا نبيع أجسادنا
اللواتي لا نحني رؤوسنا
اللواتي لا نطوي أيدينا معا.

قصر من الشمع

قبل أن أتزوج
كانت تنتاب
أمي
كوابيس.
صرخاتها الفَزِعة كانت تهزني
وكنت أوقظها وأسألها
'ما الذي حدث؟'
وكانت تحدق فيّ بعينين فارغتين.
لم يكن في استطاعتها أن تتذكر أحلامها.

ذات يوم استيقظت على كابوس
لكنها لم تصرخ
تشبثت بي وقد اعتراها خوف صامت
سألتها
'ما الذي حدث؟'
فتحت عينيها وحمدت الله
قالت:
"رأيتك في المنام تغرقين".
فقفزت في النهر لانقذك."

في تلك الليلة فتك
البرق بجاموستنا وخطيبي.

وفي ليلة أخرى نامت أمي
وبقيت مستيقظة
أراقبها وهي تبسط يدها وتقبضها
كانت تحاول أن تتمسك بشيء
فتفشل، وتجبر نفسها على الإمساك مرة أخرى.

ايقظتها
لكنها رفضت أن تخبرني عن حلمها.

ومنذ ذلك اليوم
لم أعد أنام نوماً هادئاً.
انتقلت إلى الساحة أخرى.

الآن أنا وأمي كلتانا نصرخ
أثناء كوابيسنا.

وإن سألنا أحد
نكتفي بالقول
إننا لا نستطيع أن نتذكر أحلامنا.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

كوهدرز تمر

ولأنّكِ تشبهينَهَا..

نِلْتِ مِنّي ما لم تَنِلْهُ سواكِ

ولأنّكِ تشبهينَهَا
نِـلْـتِ مِنّي ما لم تَنِلْهُ سواكِ
وأعجَزُ عن مَحوِ خَطيئتي الكبرى
ونسيانِ سحنةِ وجهِكِ وحورِ عَينيك
لأنّـكِ تشبهينَها
ثلاثةُ آلافِ عامٍ
و تزدادينَ ألَـقاً
كلما مَرّ الزمانُ
و أزدادُ موتاً ، تشتُّتاً ، تشرُّداً
و تَـشَـبُّثاً بكِ
و لأنَّـكِ تشبهينَها
قَدَري أنْ أقدّمَ قَـلبي قُرباناً للآلهة
و أنْ أسرُدَهُ للتاريخِ روايَـةً
و أنثرَهُ في الآفاقِ عِبْرَةَ

وفاءٍ و انتظارٍ أبديّين
وصرخة أمل لا تأفل
حتى آخرِ نَبَضاتِـهِ
لأنّـكِ تُشبهينَ كوردستاني
أمـيـرتي المـيـديةُ
تبقى راياتُ هَـواكِ شَـامِخَةً مَرفوعةً
في أعلى الشّريانِ الأبْـهَـرِ للقَـلْب
بالجانب الأيسر من الروح المباركة
و أقـدارُكِ صعبةً
ليست كما أقدارِ الآخرين
و لَـنْ يكونَ يومُ سَعْدِكِ
كما أيامهم
كما أيامُ سَعدِ كُلّ العالم

مصدق عاشور

لـ... سوريا

لسوريه
زهر العاشقين
راكبة ظل الأنين
شفتا صبيه
لامستهارياح السنين
نانرج حبيب
لوعته
سهام الخائفين
ظلال موت
رسم الحزن ظلال ياسمين

لسوريه
بسمات عاشقة
هامة بالحزن واليقين
هامة بالموت
فنسيت حبيب الأديم

لسوريه
نسائم ليل
سكب الورد
آنفلاج فجر حزين

أديب حسن محمد

سآتي بحدسي

صحوتُ من العُمْرِ
قلبي يُقلّبُ كأس الحياةِ
ويُومئ للموت:
خُذْ ما تبقّى
ولكنَّ حزن العناقيد أقوى
فخلِّ بقايا الحياة تُراوِدُ كأسي
ودعني أسُلُّ جنوني،
بصيص الغرابة في الأغنياتِ
يُكسِّرها خِدْرُ هذي الشفاهِ،
ودعني أُراوِدُ يأسي,
فكلّ الندامى على أُهبة الأرضِ صاروا،
وأعلَمُ أنَّ الحُواةَ يُعِدّون هذا التراب رجيماً،
وكلّ الورود زناةً...
فما عُدْتُ أشربُ نخبي إلهي،
وما عُدْتُ نفسي.
تنادي عليَّ ورود الغِوايةِ،
أخجل من فيضِ دمعِ البلادِ،
فأغرز كلّ غيابٍ هنا..
في قلبِ هذا النشيدِ،
وأرثي لظلِّ الندامى..
يُجمّعُ كلّ أنينِ الكؤوس،
وكلّ المواجدِ،
في محْضِ شخصي.
هنا كانَ ماءٌ،
وزرْعٌ،
وكانتْ جدائلُ بنتِ السماءِ تلفُّ شخوصَ المكان،

وما كان ينقص تلك البلاد،
سوى أن يغار الخلودُ،
فيقطع كلّ طريقٍ إليها،
ولكنَّ غُصن الحياة عنيدٌ،
ويتركُ عطر البقاء على كلّ فأسِ.
سأبدأُ في رأب جرح الورود،
مسلّةُ كلّ القصائد قلبي،
إذا الروح فاضت من العشقِ،
قالتْ دنانُ الحياةِ:
انظروا..
عاشقي في مهب الحنينِ،
يُعِدُّ الوسائدَ من غيرِ رأسِ.
تعبتُ أُجمّعُ حبّات عقد البلادِ،
أُهدهدُ أرجوحتي في المنامِ،
وأُقنِعُ كلّ الصغار..
بأنّ الحصى في دروب المنافي
سكاكرُ عيدٍ،
وعند المساءِ..
أمنّي الظلام بطلعةِ شمسِ.
سآتي..
فلا تقلقي يا بلادي،
إذا كلّ دربٍ إليكِ نفوهُ،
سأسلك في حالك النائباتِ دربي
...
سآتي بحدسي.

2015*7*20

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

كدر احمد

أنا لاشيء يجمعني بكم

أنا لا شيء يجمعني بكم
سوى
خمس سنوات من الألم
مئات المؤتمرات على برك الدم
ألاف من سماسرة الأزمة
والخيال
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
المعتقلات
الفروع الأمنية
الشتم باسم الوطنية
والقليل من الحرية
أنا لا شيء يجمعني بكم
سوى
بضع آلاف من الشهداء
الكثير والكثير من المعتقلين
زنزانة مظلمة
والقليل من ضوء الشمس
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
بقايا وطن
متشرد بين أزقة المدن الغريبة
وخيم اللجوء
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
وطن ضائع
الأبنية الصامتة
الخالية من الأرواح
دون حركة
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
الدم المنهار
الطرقات المسدودة
وعلب سجائر مليئة بالأمل
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
خيبات الأمل
الدمع
الحزن المنتشر بين أزقة الحنين
والفرح المستباح
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
القذائف الكثيرة
ازدحام السماء بالطيران
مجازرجماعية
وطلقاتنارية
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
القبر الأبيض
توابيت جماعية
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
أمل الحرية
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
رائحة التراب
الذكريات القاتلة
صراع الحياة البائسة
والقليل من الحب
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
لغتنا العربية المكسرة
كورديتنا المضطهدة
هويتنا المغتصبة
وأرضنا القحطى
أنا لاشيء يجمعني بكم
سوى
هوية لاجئ

زنار عزم

شاطئ الأحزان

في الطرف الآخر من العالم..
أمام شواطىء القدر الكوردي..
ودعت أحلامي..
ألثم من ثغر المستحيل..أحزاني.
وأرشف الموت آية..
أهمس للكون عويل بياني...
رحلت ملاكي وطفلتي..
ورحلت كل الأماني..
ياشاطىء الموت اللعين..
وشاحنات الأختناق والضياع ورحلة الأشجان..
يارعاة الغدر في المجر والصرب والبلغار..
والترك وساسة العهر في البلقن..
مات الضمير ..
والطفل الصغير غرقاً..
يحمل أوجاع الوطن وآيات التفاني....
ألف ألف من صغار الوطن رحلوا..
عبر غدر البحر.. ياخالق الأكوان
والساسة في عهر الخمور والذل..
وغانيات الدعارة وقصة الطوفان..
ماذا أقول ياوطن هذا قدري
منذ ألف عام مملكة الأحزان..
يارب رحلة الدمع طويلة..
حتى جن هذا الليل مني ورعشة الهذيان
مات الوطن يا أمي وذاك الطفل (آلان)
نشيد انتصاري وعنفواني...
والساسة الأقوياء في عهرهم ..
وذاك الطاغي
وملالي الغدر والطوفان.
حولي البحر يبكي أوجاع أمتي..
والسراب والتلال والجبال وآزاهير الجنان..
يموت الموت في وطني عبر نشرة الأخبار
أسمعها .. ودمع في فؤادي وعنواني..
الله أكبر يا أمة وقفت وحدها
ضد عتاة العصر ومجون البغي والحيتان..
الله أكبر ياوطن .. حماك الله
من كل غل وغدر ومن شر كل عدوان..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

محمد حسين

الذبابُ

كُلّما رفعوا قلباً يعتصرونه في أفواههم انتقاماً

كُلمّا عَبُّوا خمرَ الأكباد وبسطوا السُّلطان على أرضٍ

ثَمَّ ذبابٌ يأتي ،..

ثمَّ ذبابٌ أشقرُ، يأتي المَشهدَ عن دُبُرٍ، ويَقُصُّ أحاديثَ التُّجّار

تأخُذُهُ الأضواءُ فيأخذُها، مُقتَدِراً،

هذا العربيدُ السيّدُ.

بأنوالٍ ,

" أبقاها الخشبُ "

ينسجُ خيوطَ النورِ المنبثقِ من فقراتِ النّدَمِ السَّبعةِ،

عباءاتٍ وسجاجيدَ للعابرينَ قناطِرَ الدهشةِ إلى الفناء الخلفيِّ للشُّبهات،

ليستريحوا هناك. يُهينُ المَشهدَ،

يكشطُ دُهنَ البطولاتِ الفوضى عن لهواتِ الرمل الناطقِ،

يُقوّضُ هيكلَ الآدميِّ، عظامَهُ،

أربطةَ يقينه التي يُقَوّمُ بها أسنانَ الغدر فيه، ذُبالةَ بصره يخمدُها نفخاً،

ويكتمُ أصواتَ طبوله بالطَّعناتِ.

ذبابٌ يأتي، حين تتوقفُ الهنيهةُ مِثالَها، فيحوزُ المشهدَ جميعاً:

بخيامهِ المُهشّمةِ كثريدٍ في قِصاعِ البدو،

بالجوعِ يتهادى مختالاً في خوائه.

بزجاجِ الفضائحِ متناثراً في مسالكه التي رسمَتها الريحُ الزَّبون في غياب اللّون المهندس.

بالآدميِّ الغائبِ، بلوازمه وبقايا أرقه بالهولِ القائم على شؤون الفراغ المُغتَرِب.

بالصّعيد الزَّلِقِ تتعثرُ المشيئةُ على صفحته، إذ يحصي خطواتٍ لم تبدأ بعد.

بألواحِ الكتفِ مرميّةً في يسار المشهد ،دَوَّنَ العتّالونَ تَعبَ أيامهم عليها ورحلوا.

ذبابٌ مِلحٌ، لا يُغادرُ الهُنيهةَ مُذ أرشدتْه الهنيهَةُ إلى آكام السُّكّرِ الدمويّ في فُسحتها.

ذبابٌ أشقرٌ تتبعهُ أمةٌ من الحيارى يُغمى على سمائهنَّ عند كُلِّ طنينٍ يُطلقهُ هذا النَّجمُ،

يعبدن زرقةً في عينيهِ وبريقاً في جناحيه الناصعتين، بعد كُلِّ انفجارٍ للأشلاء.

لهبٌ، غبارُ نارٍ يذيبُ زُبدةَ الأرواح في مِقلاةِ الأنباء الصباحيّةِ،

ويمتحُ الدمَ من أوديةِ الفَقدِ، ليتخثرَ الدمُ الفقيدُ فينحتَ طِلاوَتَهُ ..

شروى مدارجَ، يهبط الذبابُ وحياً عليها، على المشهدِ المُذعِن.

يترجمُه القائمونَ على شؤون الفداحةِ إلى لغةٍ شفيفةٍ تتلبَّسُ القلوبَ والرئات.

ذبابٌ وحيٌ

يتَصَيّدُ المآزقَ ويغمِسها في هُلامِ السُكر والحليب ..ويأكُلُ الأسلاب.

يحيلُ القلقَ سكينةً ليقود المغلوبينَ إلى فِخاخه الجَليّةِ في التُّراب.

عيناه تريانِ البعيدَ الفقيهَ،

يُدَرّبُ جِراءَ المسافَةِ على نهشِ الأقدامِ العاريَةِ قادمةً إليه هرباً من الرّخاء إلى الرّخاء.

فيمضي إليها.

عروقٌ نافِرةٌ لها زئيرٌ، في الجناحِ الرّشيقِ، تتوعَدُ البيادرَ الصفراءَ بنهبٍ مهولٍ،

كنهب الجراد،

والرّيحَ بفَزعٍ يحبسُ أنفاسَ الرّيح.

مغتَلِمٌ، أبديٌّ، يطاردُ الطَّرْفَ الغضيضَ، يُسافِدُ الأهدابَ سِفاحاً فيعزِلُ.. ثُم يعوي كذئبٍ.

يتحيّنُ مرور الكمالِ الموتِ بعرباته البيضاء ومواكبَ المُستأنسين به...

يرقاتِ الهرطقةِ ويعاسيب الإيمان؛

يتحيّنُ النُّهزةَ،

ليتصيّدَ الشفاهَ وهي ترفعُ المآثِرَ "

حيلةَ الرَّثّاءِ،

يُواقِعُ الكلماتِ، منزلقةً عن أثوابها الدِّثارِ

عاريةً...

دونَ شعارٍ يُرَوّضُ تضاريس المعنى الشّموس فيها؛

يواقِعُها كالبهلوانِ أمامَ الراصدينَ.

ذبابٌ..

غدُنا الدَّعيُّ

فجرُنا البغيُّ

أمسُنا اللّقيطُ

ذبابٌ

كساءُ دورَتِنا السافرةِ الصدرِ والوجنتين.

دليلُ العارفينَ إلى هرطقاتهم السريّة

ومُخبِرُ الحشود.

يشي بالماءِ للوجوه التي تمطى عليها القيظُ فأحرَقها..

ويمنعُ الماءَ

يشي بالدمع النائم للمُقَلِ النائمةِ

ويوقظُ صليل الألمِ....

يشحذُ الألمَ بأنفاس الوشايات الكبرى، ويكسرُ زجاجةَ الوقتِ النبيذ..

كي لا ننسى طعمَ الخيبةِ حين نشربُ البقاءَ صِرفا ً مُكرهينَ.

يشي بنا للفكاهةِ التي تقودُ شهوتَه إلى دَمِنا وأيامنا المكشوفةِ للريح.

ينهشُ البدايةَ ويتجشأ الخواتيمَ...

سؤلاً مسربلاً بحريقٍ كالحرير.

ينتقمُ بنا من واضِعِ الأجرام...

الكبيرُ،

تخيّرَ له.. لظلاله

من الأرواحِ أضيَقها ومن الأجسادِ أقَلَّها خطراً

فضاقَ بالعالمين طُرّاً

هذا الذباب.

له قلبٌ ومعنى

وإليه تمضي أصواتنا،

إلى حتفها

إلى حجرةِ الصمتِ في المَرَدِّ الرَّخيص.

سلاماً يا ربَّ الأمر الأخير

سلاماً مولانا الذباب.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

بيار روباري

هيا غادر

هيا غادر

يا ساديآ وقاتل

ففي إنتظارك عدالة الله والمزابل

ألم تشبع من قتل الأبرياء من أطفالٍ وحرائر

وأصبحت في مصافي مجرمي العالم الأوائل؟

هيا غادر

يا قاتل الأطفال والحرائر

مكانك بين الجحور والمزابل

ويكفيك ما قتلت من البراعم والأنامل

من أبناء الكرد الأفاضل

هيا غادر

يا مجرماً أنت وشعارك

شعار الموت والدمار كجارك

بشارٍ الذي كان صديقك وخيارك

ويوم رحيلكَ سيكون عيدنا الأضحى مبارك

لا تقل ما أعلمه يا أردوغان فقد قالها من قبلك زملاءك

من قذافي، وصدام، وخميني، والأسد، وحسني مبارك

هيا غادر

يا قاتل الأطفال إلى ديارك

وإترك غرب كردستاننا بعد إنهيار صغارك

من داعش والنصرة ولواء سلطانك

وكف عنا قذارتك ونيرانك

ولا يشرفنا وجودك في بيتنا وجوارك

ولن ننسى جدارك المخزي وحصارك

ونسعى بقدر ما نستطيع إلى هزيمتك وإنهيارك

وسيكون عيداً عندنا يوم إندحارك .. يوم اندحارك.

20 - 12 - 2016

ويحون

ويحون لإولئك الذين يستخفون بدماء الشهداء

أنبل ما في الكردي من شبابٍ وشاباتٍ ملكوا الشجاعة والإباء

وقدموا أرواحهم في سبيل الكرد وكردستان فداء

من زيلان، إلى معصوم، أرين،

وأبو فيصل، ومظلومٍ سيد الشهداء

فهل هناك في الكرد أفضل وأكرم مِن هؤلاء؟!!

فكيف يمكن لبعض السياسيين أن يتطاولوا عليهم دون حياء!!

فهل وصلت الدناءة بهم المتاجرة بدماءهم في السوق السوداء؟

سوقٌ يرعاها أعداء الكرد من فرس وعربٍ وأتراك لؤماء

**

ويحون لإولئك الذين يستخفون بدماء الشهداء

ويتاجرون بألام أهاليهم وأرواح أبنائهم الأبرياء

من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية وإشباع بعض الأهواء

فكيف سيسامحهم الشعب الكردي ومعه رب السماء؟؟

وحق الأنبياء والرسل وجميع الأولياء

إن هؤلاء ليسوا سوى إمعات لا يصلون إلى نعال الشهداء

وتراب كردستان يرفض ضم أجساد هؤلاء الأخساء

**

كلامي لهؤلاء المستخفين بدماء الشهداء

هل دنوتم يوماً من جسد الشهيد لتروا ضياء وجهه والصفاء

حتى تتأكدوا بأنفسكم بأنه وليٌ وعلى جبينه تتزاحم الألاء؟

وكيف أنه معطرٌ بدمائه الذكية بعكسم أيها الجبناء

يا مَن تدعون الزعامة كذباً ورياء

فالزعيم لا يهرب من مواجهة الأعداء ويترك الأمر للحسناء

**

أيها السفهاء!

إن الشهيد لحظة شاهدته يصبح أخلد الأحياء

رغم أنه لم يسعى يوماً في حياته للشهرة والغناء

ولكن ربكَ خالق الكون أراد له ذلك وشاء .. وشاء.

فأين أنتم من مكانة هؤلاء العظماء النجباء .. النجباء؟

13 - 10 - 2016

إبن العار

إبن العار

لم يأت لنا سوى بالموت والدمار

هذا الوضيع المتجبر على الأطفال

الذي اسمه بشار

تعلم من أبيه الحقد والفتك بأهل الدار

الذي لم يراع حرمة الكنائس والمساجد والجار

ولم يرأف يوماً بحيوان ولا الأزهار

إبن العار

تصور أنه رب الأقدار

وأنه قادرٌ القضاء على الثوار والأحرار

عبر القصف والتجويع والحصار

وإخراج السكان من بلدهم والديار

ورميهم في مخيمات اللجوء ومياه البحار

ولكن نسي إن هزيمة الشعب دربٌ محال

إبن العار

قضى كل عمره في السرقة والاحتيال

سرق البلد هو وأبيه وقتلوا الأطفال

وحرموا الكرد من هويتهم القومية وراحة البال

وشاءت الأقدار أن تنفجر في وجهه ثورة من درعا الأبطال

إن عُمر الطغاة قصيرٌ ولو الزمان بهم طال

فها هي عصابة الأسد على حافة الانهيار

ولا بد أن ينالوا جزاءهم هؤلاء الأشرار

على ما ارتكبوه من جرائم بحق الإنسانية والأفعال

والتخلص من هذه العصابة بات فرضٌ وليس خيار

إبن العار

لم يأت لنا سوى بالقتل والدمار

والتهجير وركوب البحار

هذا المجرم الغدار الذي اسمه بشار

لا يمكن قبوله كجار

فكيف بحاكمٍ وهو الذي تسبب بكل هذا الدمار

عارٌ على السوريين قبول هذا المجرم الجبار

رئيساً لهم ولو لنهار ... لنهار

والعار الأكبر أن يدون التاريخ أن حاكمٌ ذبح شعبه وخذله مليار.

28 - 04 - 2016

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

لقاء مع وفد من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا...
اللجنة الإعلامية لمنظمة أوربا لحزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي)

1– تم التعارف وتبادل وجهات النظر حول الوضع الكردي السوري العام والفعاليات أو الأطر الثقافية بشكل خاص.

2–التأكيد على حاجة كل حزب أو فعالية (مهما بلغ من إمكانيات) لقبول وجود الآخرين وآرائهم ودورهم، والتلاقي، للحوار نحو تحقيق أهداف شعبنا الكردي.

3– من الضروري دعم وتقدير أحزاب أو أطراف الحركة الوطنية الكردية في سوريا للكتاب والمثقفين والفنانين، لدورهم المتميز والاستفادة من نتاجاتهم، لتكون مختلف الآراء والطاقات في خدمة قضية شعبنا.

4–الضعف الإعلامي لدينا أمام استثنائية و مأساوية الأوضاع، هو أحد أسباب عدم إيصال مواقف وسياسة حزبنا وشرحها كما يجب (أو الدفاع عنها ضد ما يتعرض له من تشويه وإساءة) وكذلك إيصال فعاليات مجتمعنا الثقافية، للناس والجمهور، لمواكبة الأحداث التي تتصارع فيها المحاور والمصالح الدولية والإقليمية وتسود حالياً لغة السلاح ومنطق القوة والعنف والتناقضات الثانوية.

يذكر أن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا قد تأسس منذ عام 2004 باسم (رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا) وفي مؤتمره الأخير تقرر اسمه الحالي، وله جريدة الكترونية باللغة العربية باسم القلم الجديد وأخرى باللغة الكردية باسم pênûsa nu.... هذا و انتهى اللقاء بالتأكيد على التواصل معاً.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا يعزي برحيل أيقونة الثورة السورية الفيلسوف صادق جلال العظم

بحزن كبير تلقينا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ رحيل الفيلسوف والمفكر البروفسيور صادق جلال العظم في برلين ألمانيا حيث توقف قلبه عن النبض اليوم 11 / 12 / 2016.

والمفكر العظم الذي انحاز إلى ثورة السوريين وانخرط فيها، وتم انتخابه رئيساً لرابطة الكتاب السوريين في العام2012 وهي أول رابطة لمثقفي وكتاب الثورة السورية وشغل رئاسة تحرير مجلة أوراق الصادرة عن الرابطة وهو من مواليد دمشق 1934 .مفكر وأستاذ فخري في جامعة دمشق في الفلسفة الأوروبية الحديثة. وكان أستاذاً زائراً في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون حتى عام 2007. نطاق حينئذٍ كان فلسفة إيمانويل كانت مع تركيز على العالم الإسلامي و العلاقات المعاصرة بينه وبين الدول الغربية. ويُعرف عنه أنه مؤيد لحقوق الإنسان.

هذا وقد درس الفلسفة في الجامعة الأميركية، وتابع تعليمه في جامعة يال في الولايات المتحدة. كما عمل أستاذاً جامعياً في الولايات المتحدة قبل أن يعود إلى سوريا ليعمل أستاذاً في جامعة دمشق في 1977– 1999. انتقل للتدريس في الجامعة الأميركية في بيروت بين 1963 و1968. عمل أستاذاً في جامعة الأردن ثم أصبح سنة و1969 رئيساً لتحرير مجلة الدراسات العربية التي تصدر في بيروت.

عاد إلى دمشق 1988 ليدرس في جامعة دمشق، وتمت دعوته من قبل عدة جامعات أجنبية ثم انتقل إلى الخارج مجدداً ليعمل أستاذاً في عدة جامعات بالولايات المتحدة وألمانيا.

كتب في الفلسفة وعن دراسات ومؤلفات عن المجتمع والفكر العربي المعاصر.

عضو في مجلس الإدارة في المنظمة السورية لحقوق الإنسان

من أعماله:

نقد الفكر الديني (1969)

الاستشراق والاستشراق معكوساً (1981)

ما بعد ذهنية التحريم (1992)

دفاعاً عن المادية والتاريخ

في الحب والحب العذرى

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ ينعي المفكر العظم فهو يعزي زملاءه في رابطة الكتاب السوريين بل كل الكتاب والإعلاميين الأحرار الذين وقفوا مع الثورة السورية في انطلاقتها منحازين لشعبهم في مواجهة النظام الدموي الدكتاتوري لنظام الاستبداد الدموي في دمشق.

الخلود لشهداء سوريا في مواجهة إحدى أعتى الدكتاتوريات الدموية في التاريخ المعاصر

الخلود لروح المفكر الكبير البروفسيور العظم

2016-12-11

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişтî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وبالتعاون مع جمعية هيلين الثقافية يقيم ندوتين استذكاريتين لـ "ملا احمد نامي و شهداء مجزرة جرنك"

خورشيد شوزي/ إيسن-ألمانيا:

أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وبالتعاون مع جمعية هيلين الثقافية والتي أقيم النشاط في مقرها بمدينة إيسن الألمانية في ظهر يوم الأحد 2016/12/11 ندوتين استذكاريتين إحداهما للشاعر الأديب ملا احمد نامي والثانية حول شهداء مجزرة جرنك/قامشلو الذين تناولهم الكاتب الروائي لقمان سليمان في باكورة أعماله الروائية مؤخراً.

في البداية دعا عريف الندوة الشاعر علوان إبراهيم جمهور الحضور إلى الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكرد وكردستان وروح الشاعر ملا احمد نامي وشهداء مجزرة جرنك، حيث يصادف يوم 2016/12/11 ذكرى وفاة هؤلاء جميعاً.

- الندوة الأولى والتي شارك فيها كل من لقمان سليمان و صديق شرنخي، سلط شرنخي الضوء على الظرف السياسي في غربي كردستان - سوريا في سبعينيات القرن الماضي بالإضافة إلى واقع أحزاب الحركة الكردية في تلك الفترة حيث كانت المناطق الكردية ملاذاً للعديد من الأحزاب الكردستانية، لا سيما من جنوبي وشمالي كردستان، وكان حزب كولاجي أحد هذه الأحزاب التي رفضت التنسيق مع النظام السوري...

ثم تناول الروائي لقمان سليمان تفاصيل حدث استشهاد خمسة عشر شخصاً بين طفل وامرأة وسياسي، ومنهم تسعة من أفراد الأسرة المضيفة من آل "كاب رش"، ورأى أن المجزرة ارتكبت بالتعاون بين "النظام السوري و الميت التركي- المخابرات" عبر أدوات كردية من شمالي كردستان للأسف.

وأضاف أحد أفراد أسرة كاب رش بعض النقاط التي أغنت الندوة. كما تحدث شقيق أحد الشهداء عن بعض التفاصيل الإضافية.. وجرى نقاش بين الحضور والمشاركين في محاور الندوة حول بعض النقاط.

- في الندوة الثانية تحدث الروائي المحامي جميل إبراهيم في ورقة أعدها عن سيرة الأديب ملا احمد نامي عن الكثير من المحطات الرئيسة في حياة هذه الشخصية الكردية التنويرية. لا سيما أنه كان قد افتتح عام 1950 مدرسة للبنات في قرية "تل شعير" ووضع نشيدها الذي ترددده الطالبات صباحاً قبل الدخول إلى فصولهم الدراسية، وهو نشيد "صرخة الفتيات".

ثم تحدث عن الأعمال الأدبية للملا نامي ومنها ديوانه "داخواز نامه" و "قصة حريق سينما عامودا" التي ترجمها إلى الكردية الكاتب صلاح الدين محمد – والصياغة اللغوية والمراجعة للكاتب إبراهيم اليوسف. كما قدم كل من: محمد صديق شرنخي و عدنان بشير رسول مداخلته حول حياة وإبداع ونضال الأديب نامي.

2016/12/11

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

تعزية للزميلين د. محمود عباس و عباس عباس برحيل عمهما

تلقى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا النبأ المؤلم بوفاة السيد غربي سليمان عباس عميد أسرة آل عباس وعم الكاتبين الزميلين د. محمود عباس-نائب رئيس الاتحاد، وشقيقه عباس عباس.

بهذه المناسبة نتقدم بالعزاء الحار للزميلين د. محمود وشقيقه أ.عباس وجميع أخوتهما وأخواتهما وعموم آل عباس وذويهم وأصدقائهم ومحبيهم.

للراحل جنان الخلد

ولذويه الصبر والسلوان

2016-12-19

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ينعي البروفيسور والمؤرخ الكردي جمال رشيد أحمد

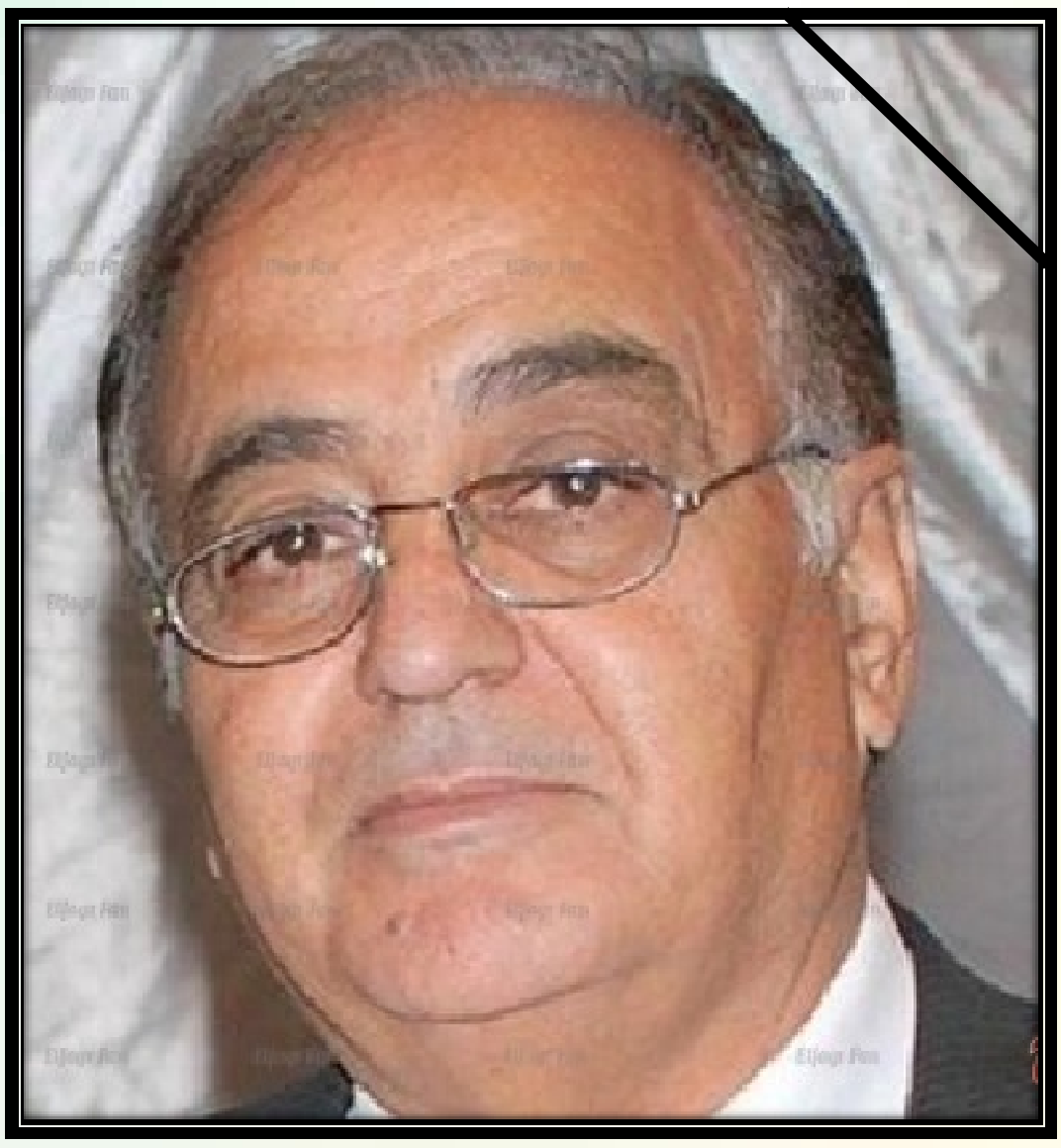

نجم فكري ونضالي كردي انطفأ يوم أمس 2016/12/19 مع توقف قلب العالم الكردي الكبير البروفيسور جمال رشيد احمد عن النبض بعد صراع طويل مع المرض، ليترك غيابه أثراً كبيراً، بالرغم من عدد من الأعمال الكتابية التي تركها وراءه.

والدكتور جمال رشيد احمد من أهالي كركوك ومن عائلة وطنية مناضلة، فقد كان والده من الشخصيات الوطنية في زمانه، فقد كان عضواً في الوفد الكردي الذي قام بزيارة عبد الكريم قاسم في المستشفى وهو جريح إثر محاولة اغتياله من قبل صدام حسين في 7 تشرين الأول 1959، وكان برفقته الدكتور جمال الذي كان صبياً لا يتجاوز الرابعة عشر من عمره.

الدكتور جمال رشيد احمد درس التاريخ والسياسة في الجامعات الأوروبية، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة بلغاريا في العام 1973 من خلال رسالته "تاريخ الكرد القديم"، ودرّس التاريخ الكردي القديم في جامعات هولير والسليمانية وبغداد وصلاح الدين قبل أن يلجأ إلى هولندا ويتعرض هناك لجلطة دماغية أفقدته النطق إلى ساعة وفاته. له مؤلفات ودراسات متميزة في التاريخ القديم للشعب الكردي، ومن أهم كتبه ظهور الكرد في التاريخ الذي يتكون من ثلاثة أجزاء وعدد صفحاته يتجاوز الـ 2000 صفحة، بالإضافة إلى كل من: رحلة إلى البلاد، الزقاق، كركوك، رحلة إلى كرميان..إلخ

والدكتور جمال رشيد بالإضافة إلى كونه عالماً مبدعاً في التاريخ القديم فإنه من الوطنيين الأحرار الذين شاركوا في جميع الفعاليات التي تهدف إلى حرية الشعب الكردي واستقلال كردستان، وكانت له علاقات رائدة مع كل توجه قومي. فقد كان له شرف افتتاح المؤتمر الخامس للاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني... ومن مشاريعه القومية المقدمة إلى حكومة كردستان للموافقة عليه هو إنشاء المعهد الاستراتيجي للأمن القومي الكردي... ولكن وافته المنية قبل أن يتحقق حلمه..

رحيل البروفسيور جمال رشيد أحمد خسارة كبيرة لنا ككرد في أجزاء كردستان عامة، باعتباره أحد هؤلاء الأعلام الكبار الذين لم يبخلوا على شعبهم ووطنهم وبلدهم بكل ما لديهم من إمكانات وخبرات في مواجهة أعداء حق شعبنا في الحياة.

للفقيد الراحل الرحمة وجنان الخلد

لزوجة الفقيد كوردستان موكرياني وأبنائه وبناته وأصدقائه ومحبيه العزاء

ولشعبنا الكردي عموماً النصر في مواجهة أشكال الإرهاب والاستبداد

2016/12/20

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (56) // كانون الأول / ديسمبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '56' // Çilê Pêşî 2016

الفايكنج و الحب الكردي

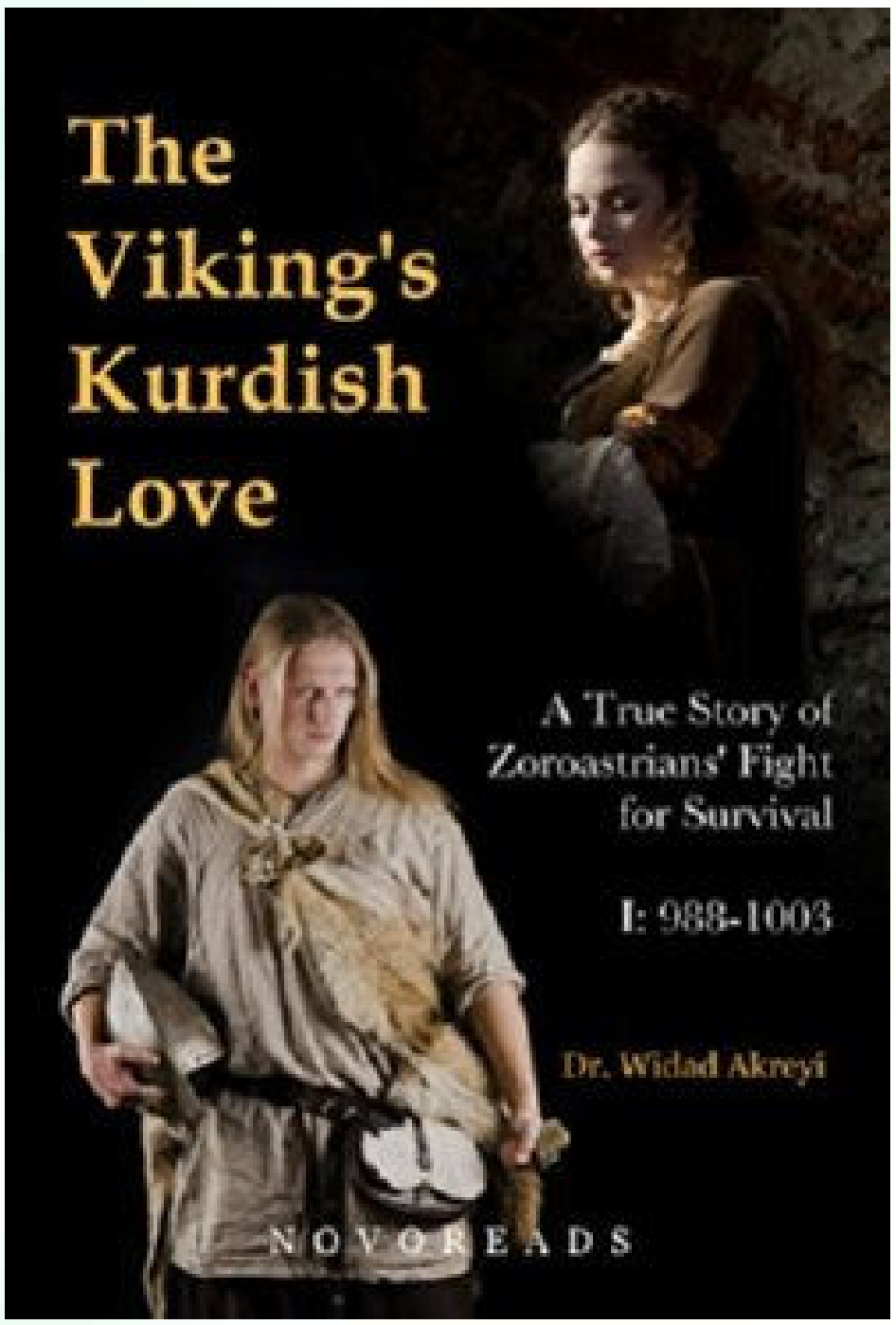

قصة حقيقية من كفاح الزرادشتيين من أجل البقاء، الجزء الأول: 988-1003م، للكاتب الدكتور "وداد عقريي - Widad Akreyi".

عند وصول الفايكنج الشاب "ايفار - Evar" إلى "ميافارقين - Miafarqin" في عام 997م، والبحث عن والده Halvdan، وقع في حب فيستا، وهي كردية جذابة، ابنة طبيب الزرادشتية، وهي بدورها وقعت في حب إيفار. قرروا ربط مصيرهم في وقت الغزو الوحشي وعلى نطاق واسع، وهجرة يرثى لها إلى Kurdland كانت لا تزال جارية، ومع بدء سريان الخوف والاستبداد في المجتمع تعهد الكرد بالقتال من أجل حريتهم، والعزم على كسب معركتهم المستمرة من أجل البقاء مع الغزاة المتعطشين للدماء. فيستا وأطفالها مقدر لهم مواجهة الغزاة لوحدهم، لأن الهجوم حصل والمنزل فارغ إلا منهم.

الكتاب يقع في 482 صفحة.

The Viking's Kurdish Love

A True Story of Zoroastrians' Fight for Survival, Part I: 988-1003 Kindle Edition

By Dr. Widad Akreyi (Author)

Be the first to review this item

When the young Viking, Ivar, arrives in Miafarqin in year 997, searching for his Dad, Halvdan, he falls in love with Vesta, an attractive Kurdish, Zoroastrian doctor, and she in turn falls desperately in love with him. They decide to bind their fates in a time when a ruthless invasion and a large-scale, lamentable migration into Kurdland are still ongoing, and when the Kurds vow to fight for their freedom, determined to win a persistent battle for survival. As the new normal begins to emerge, the bloodthirsty invaders are breathing fear and tyranny into Vesta's society. A vicious attack occurs in her house – Vesta and her children are destined to face the intruders alone.

- Length: 482 pages ,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,, **Dr. Widad Akreyi**

السنة الخامسة - العدد (56) // كانون 1/ ديسمبر - 2016م
Hejimar '56' - Pêncemîn Sal // Çilê Pêşî 2016

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

أ. خورشيد شوزي